البضاعة المزجاة لمن طالع المرقاة

في شرح المشكاة

هذه المقدمة تبحث عن حياة العلامة المحدث الفقيه المفسر
اللغوي الاديب الملا علي القاري و عن آثاره العلمية الخالدة
و عن الخدمات التي اداها العلماء المتأخرون لانتقاء
الاحاديث و تبويبها و حسن ترتيبها و عن تعريف
كتاب مصابيح السنة و مشكاة المصابيح
و شروحها عامة و مرقاة المفاتيح خاصة

للعلامة الفهامة الشيخ محمد عبد الحليم بن عبد الرحيم الچشتي

DARUL ... LIBRARY
۱۹۵۲

مکتبہ امدادیہ ○ ملتان
(پاکستان)

(فهرس البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة فى شرح المشكاة)

تحقيق اسم ابيه ١
كنية على القارى و لقبه ٢
و منشأه و مرباه ٢-٣
هجرته الى الحجاز و اقامته بها ٣
اعتناءه بالقرآت و شهرته بالقارى ٣
اشتغاله بسماع الحديث ٤
مشائخه الاعلام ٤-٢٧
اخذه الطريقة عن مشائخ عصره ٢٨
تعلمه الخط و امتهانه الكتابة ٢٨-٣٠
حذاقته فى العلوم و ثناء العلماء عليه ٣٠-٣١
اختلافه مع الائمة و ابتلاءه بمعاصريه ٣١-٣٧
تجاوزه عن الحد فى مسئلة خاصة عفا الله عنه ٣٨
مقامه لمجدد ٤٠
الفرق بين عمل المتقدمين و المتأخرين ٤٢
كونه فقيهاً محدثاً ٤٢
اسماء عمدة المؤلفات فى شرح الحديث و فقهه . . . ٤٣-٤٨
بيان مساعى العلماء المتأخرين فى انتقاء الاحاديث و تبويبها . . . ٤٩
تعريف كتاب مصابيح السنة و شروحها ٥٩
„ „ مشكاة المصابيح „ ٦١
خدمات على القارى فى شرح الحديث ٦٥
الحديث المرسل و اختلاف الائمة فى قبوله ٦٥
الضبط فى عصور مختلفة و اعتناء على القارى بضبط متون الاحاديث و تصحيح الكتاب ٦٦
اعتناءه بشرح الحديث ٦٩
قيامه بالذب عن المذهب الحنفى و اثباته من الحديث و السنة . . ٧٥
ثناء العلماء على شرحه ٨٥
انتشار مؤلفاته فى العالم الاسلامى و سلسلة روايتها عنه . . . ٨٦
اسماء مؤلفاته ٨٧
وفاته ٩١

(فهرس الحواشی)

ترجمة محمد ابی الحسن البکری ٤
،، اسماعیل بن عبد الله الشروانی ٥
،، الخواجة عبید الله السمرقندی الاحراری ٦
،، بهاء الدین النقشبندی ٧
اسماء الکتب التی افرد الائمة فی ترجمة
الشیخ علی المتقی ٨
ترجمة الحافظ ابن حجر الهیتمی المکی ٨
،، المحدث الشیخ عبد الله السندی ٩
،، قطب الدین محمد بن احمد النهروالی
المکی ١١
التعریف بکتاب ارشاد الساری و ضبط کلمة
"القسطلانی" ١٥
ترجمة میر کلان ١٦
،، میرک شاه المحدث ١٧
،، جمال الدین المحدث و الرد علی
من رماه بالرفض ١٧
ترجمة محمد بن الجزری ٢٠
،، مجد الدین الفیروزآبادی ٢١
،، السید الشریف الجرجانی ٢١
،، العارف الجامی ٢٢
،، عبد الرحیم الجزهی ٢٣
،، علی بن مبارک شاه الساوی ٢٤
،، الخطیب العمری التبریزی ونسخة
المشکاة بخط مؤلفه ٢٥
ترجمة حمد الله الاماسی ٢٨
نقد الفاضل اللکهنوی و السنبلی علی
المولی علی القاری ٣٤
المسائل التی فیها السکوت احری ٣٤
تحفة المهتدین باخبار المجددین للسیوطی ٤٠
مشارق الانوار للقاضی عیاض و جامع
الاصول للجزری و المنهاج للنووی و شرح
السنة للبغوی و معالم السنن للخطابی
و ثناء العلماء علیها ٤٣-٤٥
الامام الطحاوی و کتابه شرح معانی الآثار ٤٥
کتاب الاستذکار و التمهید لابن عبد البر ٤٨
شاه ولی الله الدهلوی و تفرداته ٤٩
شهرة کتاب البغوی باسم المصابیح ٥٦
اصطلاح البغوی الخاص فی الصحاح
و الحسان ٥٧
نسخة شیخ الاسلام الهروی ٦٧
ترجمة فضل الله التوربشتی و خصائص
کتابه المیسر ٧٠
ترجمة الطیبی ٧٣
بعد الحنفیة عن الرأی ٧٦
تلخیص رسالة الأصولی النظار محب الله
البهاری ٧٦
رسالة فریدة موجزة فی بیان مأخذ المذاهب
الائمة الاربعة لشاه عبد العزیز الدهلوی ٧٦
رسالة رائقة فی اصول مذهب ابی حنیفة
للمحدث الدهلوی المذکور ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الملا على القارى

اسمه على واسم ابيه سلطان محمد(١) قال الشيخ ابواسحاق ابراهيم بن عبدالله الساقزى الروسى فى مقدمة فيض الارحم و فتح الاكرم فى شرح الحزب الاعظم و الورد الافخم لعلى القارى ما نصه :

"على بن سلطان محمد القارى" و هو من المجاورين هجر من بلدة هراة فى العجم و دأب العجم ان يسموا اولادهم اسماً زوجاً مثل فاضل محمد و صادق محمد و اسم ابيه سلطان محمد من

---

(١) و قد اكتفى المؤرخ عبد الملك العصامى الشافعى المتوفى ١١١١ھ فى "سمط النجوم العوالى و التوالى" ج ٤ ص ٣٩٤ بذكر اسم ابيه على لفظ "سلطان" فقط و اكتفى عليه العلامة الحافظ محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى البلگرامى ثم الزبيدى الحنفى المتوفى ١٢٠٥ھ فى مقدمة كتابه تاج العروس من جواهر القاموس (ج ١ ص ٣) و الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوى فى كتابه طرب الاماثل بتراجم الافاضل (ص ٢٢٥) جريا على دأب العرب فى تسميتهم الاسماء المفردة و لكن تعدى من ادخل لفظ ابن بين سلطان ومحمد حيث ذكر "سلطان بن محمد".

و الصحيح ما ذكرنا و كذا رأينا اسم ابيه فى المصحف بخطه عند العالم الكبير الشيخ محمد هاشم جان المجددى بٹنڈو سائين داد بالسند و جميع مؤلفاته المطبوعة فى الآستانة و الهند و مصر.

هذا القبيل على ما سمع و اما كونه من الملوك فلم يسمع (٢)"

و كنية على القارى "ابو الحسن" حسبما ذكره الحافظ السيد عبد الحى الكتانى الفاسى المتوفى سنة ١٣٨١ھ فى مقدمة كتابه "التراتيب الادارية و العمالات و الصناعات و المتاجر و الحالة العلمية التى كانت على عهد تاسيس المدينة المنورة" حيث يقول :

"و شرح مسند ابى‌حنيفة رواية الحصفكى لابى الحسن على القارى المعروف بابن سلطان المكى (٣)"

و لقب على القارى "نور الدين"

ولد الملا على القارى بهراة (٤) (و لم اقف على سنة ميلاده الى الآن) و نشأ بها و حفظ القرآن و علم التجويد من ابن الخطيب فى جامع هراة الشيخ العالم المقرئ معين الدين بن حافظ زين الدين الهروى كما صرح به فى رسالته سم القوارض فى ذم الروافض ما نصه حرفياً :

"استاذى المرحوم فى علم القراءة مولانا معين الدين بن حافظ زين الدين من اهل رمانكاه (٥) (گازرگاه).

---

(٢) و قال مؤلفه فى آخره !

"تم تاليف شرح هذا الكتاب بعون الملك الوهاب فى سادس شهر رجب من سنة اربع و ثلاثين و مائة و الف و قد وقع الشروع فى تسويده سادس شهر رمضان من سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و الف الحمد لله اولاً و آخراً على توفيق الاتمام و على اشرف خلقه ظاهراً و باطناً افضل الصلوات واتم السلام.

الحمد لله الموفق لاتمام كتابه هذا الشرح على يدى الفقير اليه عز شانه محمد الحافظ العشاقى مولداً والحنفى مذهباً فى يوم الاثنين ببلدة قسطنطينة من سنة سبعين و مائة و الف فى شهر ربيع الآخر و صل وسلم على سيدنا محمد و آله آمين".

نسخة هذا الشرح محفوظة فى مكتبة صاحب العلم وهب الله شاه فى قرية پير جهنڈو بالسند و عنها نقلنا .

(٣) التراتيب الادارية (ج ١ ص ١٧). الرباط ١٣٤٦ھ.

(٤) هى مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان التى خرج منها العلماء الكبار من المؤرخين و اللغويين و الفقهاء و النحاة راجع معجم البلدان لياقوت.

(٥) راجع سم القوارض فى ذم الروافض منها نسخة مخطوطة بخط نسخ واضح حديث مع مجموعة تتضمن اثنتين و خمسين رسائل للمولى على القارى فى مجلد واحد ، فى مكتبة الكلية الشرقية بپشاور اطلعنى عليها الشيخ البحاثة عبد القدوس القاسمى .

بعد اتمام البضاعة المزجاة سافرت باكستان الغربية سفراً علمياً و لما بلغت بپشاور و رأيت =

و قرأ الكتب الدراسية و اخذ العلوم المتعارفة عن شيوخ عصره بهراة و بعد تغلب السلطان اسماعيل بن حيدر الصفوى الموسوى اول ملوك الصفوية الرافضة على هراة و قتله المسلمين ظلماً و نهبه اياها و اشاعته شعائر الرافضة فيها ضاقت عليهم ارضها بما رحبت فخرج المسلمون منها و هاجر المولى على القارى منها الى حرم الله و طاب به المقام بمكة المكرمة و استوطنها و حمد الله على اقامته بها فى رسالته سم القوارض حيث قال :

"و قد ورد لا تسبوا الشيطان و تعوذوا بالله من شره و فيه تنبيه على الترق من التفرقة المعبر عنها الاثنية الى مقام التوحيد الصرف و الجمعية و الحمد لله على ما اعطانى من التوفيق و القدرةعلى الهجر من دار البدعة الى خير ديار السنة التى هى مهبط الوحى و ظهور النبوة و اثبتنى على الاقامة من غير حول منى و لا قوة (٦)"

و قرأ القرآن العظيم بمكة المكرمة على القراء الاجلاء و اتقن الحفظ ابدع اتقان و حفظ الشاطبية و قرأ السبعة من طريقها و اتقن القراآت بوجوهها و تلا و رتل القرآن العظيم احسن ترتيل حتى اشتهر بالقارى و ذكر سنده للقراآت فى آخر كتابه "المنح الفكرية على متن الجزرية" و كذا فى شرحه على الشاطبية حيث قال :

"اما سندى فى تحقيق القراآت و تدقيق الروايات فعلى المشائخ العظام و القراء الكرام من اجلهم فى هذا الفن الشريف و اكملهم شيخ القراء بمكة الغراء وحيد عصره و فريد دهره العالم العامل الصالح الكامل الشيخ سراج الدين عمر اليمنى الشوافى بلغه الله سبحانه المقام العالى الوافى وجزاه عنى وعن سائر المسلمين الجزاء الكافى وقد قرأ على جماعة قرؤا على الامام العلامة محمد بن القطان خطيب المدينة المنورة و امامها و هو قرأ على الشيخ زين الدين عبد الغنى الهيثمى المصرى و هو على خاتمة القراء و المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس سره السرى (٧)"

= مكتبة الذاخرة الكلية الشرقية بيشاور و زرت الشيخ العالم البحاثة عبدالقدوس القاسمى استاذ الكلية الشرقية بها جرى بينى و بينه المحادثة بالبضاعة المزجاة فقال الشيخ البحاثة القاسمى ان فى مكتبة الكلية الشرقية مجموعة من اثنتين وخمسين رسائل للمولى على القارى هل طالعته قلت لا قال ان المولى على القارى ذكر فيها بعض شيوخه و هى عندى الآن فاشتاقت نفسى اليها و قد تفضل الاستاذ بها على فاشكره شكراً جزيلا و جزاه الله عنى خيراً .

(٦) راجع سم القوارض الورقة ٣٠٠ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور.

(٧) راجع المنح الفكرية ص ٧٣ ، ٧٤ طبع مصر ١٣٦٧ھ و شرح الشاطبية طبع مجتبائى بدهلى الهند ١٣٤٨ھ .

و اشتغل بسماع الحديث بمكة فاخذ عن شيوخها منهم :

مفسر مكة و فقيهها فى عصره الشيخ زين الدين عطية بن على بن حسن السلمى المكى المتوفى ٩٨٣ھ فقد قال فى مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" ما نصه :

"قرأت هذا الكتاب المعظم (المشكاة) على مشائخ الحرم المحترم نفعنا الله بهم و ببركات علومهم منهم فريد عصره و وحيد دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السلمى تلميذ شيخ الاسلام و مرشد الانام مولانا الشيخ ابى الحسن البكرى (٨)"

و المولى على القارى ينقل عنه و عن تفسيره فى كتابه "المرقاة" الفوائد و يصفه تارة "بشيخنا (٩)" و استاذنا (١٠)" و مولانا (١١)" و تارة "بعمدة المفسرين (١٢)" و قد وصفه فى

---

(٨) قال على باشا مبارك المتوفى ١٨٩٣م فى ترجمة البكرى فى كتابه الخطط الجديدة لمصر القاهرة (ج ٣ ص ١٣٧) .

"السيد محمد ابو الحسن (بن جلال الدين محمد ابى البقاء بن عبد الرحمن بن احمد) البكرى الصديقى الشافعى المفسر تلميذ شيخ الاسلام زكريا كان عالما فى جميع الفنون ملازما للتقوى فرغ من تاليف تفسيره فى آخر جمادى الثانية سنة ٩٢٦ھ و هو اذ ذاك ابن ثمان و عشرين سنة و شهر و ثمانية عشر يوماً لان مولده سنة ٨٩٨ھ ملخصاً من آخر نسخة من ذلك التفسير بخط والد المترجم منقولة من خط ولده موجودة الآن بالكتبخانة الخديوية المصرية . . . . و ذكر ولده ابيض الوجه فى رسالته لسلطان المغرب السابق ذكرها ان وفاة والده المذكور كانت سنة ٩٥٢ عن اربع و خمسين سنة و انه كان يقيم سنة بمصر و سنة بمكة المكرمة"

و قال تلميذه الشيخ الحافظ نجم الدين محمد بن احمد الغيطى المصرى الشافعى المتوفى ٩٨٢،٩٨١ھ فى "ثبته" ما نصه :

"شيخنا مفرد العصر و نادرة الدهر و اعجوبة الزمان و وحيد الاوان ابى الحسن البكرى الصديقى الشافعى نفع الله ببركاته و رضى الله عنه اخذت عنه التفسير و الحديث و الفقه والتصوف له مؤلفات كثيرة فى التفسير و الفقه و غيرها وله رسائل الاحزاب فى التصوف توفى سنة اثنين و خمسين و تسعمائة"

و نسخة هذا الثبت محفوظة فى مكتبة صاحب العلم ، وهب الله شاه فى قرية پير جهنڈو بالسند و ايضاً راجع مرقاة المفاتيح (ج ٢ ص ٥٧٥ وج ٤ ص ٦٩٨، ٧٠٢) .

(٩، ١٠، ١١، ١٢) راجع مرقاة المفاتيح (ج ١ ص ٤٦٢ و ج ٢ ص ٥٢ و ج ٣ ص ١١٦ وج ٥ ص ٦٦١ طبع مصر الغزى ، الكواكب السائرة ج ٢ ص ١٩٤-١٩٧ ، العيدروسى ، النور السافر ص ٤٢٧-٤٢٩ و ابن العماد ، شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٢ و كتابنا فوائد جامعه بر عجاله نافعه ص ٣٤٩-٣٥٢ .

رسالته سم القوارض "بسيدى فى علم التفسير الشيخ عطية المكى السلمى".

و منهم مسند مكة العلامة الشيخ زكريا الذي قال عنه المولى على القارى فى مقدمة كتابه "المرقاة" ما نصه :

"ومنهم (اى من المشائخ الذين قرأت عليهم) زبدة الفضلاء و عمدة العلماء مولانا السيد زكريا (١٣) تلميذ العالم الربانى مولانا اسماعيل (١٤) الشروانى من اصحاب قطب العارفين

---

(١٣) قال عنه الشيخ عبد الحق الدهلوى فى كتابه زاد المتقين فى سلوك طريق اليقين بالفارسية :

"السيد زكريا كان ذومجد و شرف يتبرك به و نادرة عصره، كبير السن، عذب المشرب، منعزلاً عن التكلف و كان موطنه الهند نشأ و ترعرع فى بلاد اليمن و عند ما وصل الى مكة المكرمة استوطنها و عكف بها على درس الحديث و الافادة و اكثر اهل العجم يأخذون عنه و يتبركون به و كان الشيخ مع كبر سنه و ضعف بنيانه يجيء من داره التى تقع بجبل ابى قبيس الى بيت الله الحرام و يصلى و يأكل من كسب يديه و ينفرد بسائر اعماله الشخصية و اعمال عياله متشددا و مصرا عليها قبره فى الجنة المعلاة يزار ويتبرك به رحمة الله عليه وعلى جميع الصالحين" الورقة ١٢٣ معربا عن الفارسية وملخصاً

(١٤) قال نجم الدين محمد بن محمد الغزى المتوفى ١٠٦١ هـ فى كتابه الكواكب السائرة باعيان ائمة العاشرة (ج ٢ ص ١٢٣ بيروت ١٩٤٥م) ما نصه :

الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق الصالح الزاهد، العارف بالله تعالى المولى اسماعيل (بن عبد الله) الشروانى الحنفى .

قرأ على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى و تربى عنده و صار من كمل اصحابه و لما مات خواجه عبيد الله ارتحل المولى المذكور الى مكة المشرفة و توطنها و دخل الروم فى ولاية سلطان ابى يزيد خان ثم عاد الى مكة و اقام بها الى ان مات و ذكره شيخ الاسلام الجد فيمن صحبهم من اولياء الله تعالى بمكة من المجاورين بها و سمعت شيخنا يحكى عن والده انه كان يثنى عليه لانه قدم دمشق و نزل بالنورية و تردد اليه جمع من الافاضل و قرأ عليه فى تفسير البيضاوى ثم انفرد بجامع التكية السليمية قال ابن طولون !

و اجتمعت به ثمة و اخبرنى انه اخذ الحديث من الامير جمال الدين الخراسانى المحدث قال ورأيته ينتقص الامام البغوى المفسر للقرآن فنفرت النفس منه بسبب ذلك فانه احد ائمة السنة انتهى .

قلت و لعل بغضه منه بسبب ان الاعاجم يميلون الى المباحث الدقيقة المعلقة بالعقليات دون المأثورات و تفسير البغوى غالبه خال من مثل ذلك لا بسبب ما توهمه ابن طولون من ميل الى بدعة ونحوها فقد كفاك تزكية الجد له . =

غوث السالكين خواجه عبيد الله (١٥) السمرقندى احد اتباع خواجه بهاء الدين

= و ذكر صاحب الشقائق النعمانية قال :
و كان رجلا معمراً و قوراً مهيباً منقطعاً عن الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكلف العادى و كان حسن المعاشرة للناس يستوى عنده صغيرهم و كبيرهم غنيهم و فقيرهم و كان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة و الف حاشية على تفسير البيضاوى و كان يدرس بمكة فيه و فى البخارى و توفى بها فى عشر ذى الحجة سنة اثنتين و اربعين و تسعمائة .
و قال ابن طولون !
فى عشر ذى القعدة عن نحو اربع و ثمانين سنة و صلى عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث و اربعين و تسعمائة رحمه الله تعالى.
راجع ترجمة طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ج ١ ص ٣٩٧ ، مطبوع على هامش وفيات الاعيان ، طبعة مصر ١٣١٠هـ و مرقاة المفاتيح ج ٣ ص ٤٤ طبع مصر و ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٤٧ .

(١٥) قال ابو الخير احمد المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى ٩٦٨هـ فى الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ما نصه :

"الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندى ولد رحمه الله تعالى فى بلدة تاشقند من ولاية شاش حكى عن بعض احفاده، و هو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادى بن خواجه محمد عبد الله بن خواجه عبيدالله انه ينتهى نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه".

و قال ايضاً نقل عن جدى انه قال ما غفلت عن الله سبحانه و تعالى الا مرة و هو انى كنت فى سن عشر و كنت اذهب الى المعلم بتاشقند و الرحل فى تلك البلاد كثير فوقع نعلى فى الوحل و اشتغلت باخراجه و وقعت الغفلة منى فى ذلك الوقت و قال ايضاً اخذ جدى طريقة التصوف عن المولى يعقوب الجرخى و هو لقنه الذكر قال و نقل عن جدى انه قال غلب على خاطرى داعية تحصيل العلم و كنت فى سن العشرين فذهبت من تاشقند الى خدمة المولى نظام الدين خامرس و هو مدرس فى ذلك الزمان بمدرسة الغ بيك بسمرقند و كنت سمعت حاله و جذبته و استغراقه فوجدته فى المدرسة يدرس للطلبة فجلست فى زاوية من المدرسة صامتا و ساكتا و لما فرغ من الدرس نظر الى و قال لاى شيء اخترت الصمت وقبل ان اتكلم اجاب هو وقال الصمت نوعان صمت المترقين من عالم البشرية و انه مبارك لصاحبه و صمت الساكتين فيه و انه مكر لصاحبه و كان خواجه عبيد الله يقول علمت جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا .

و كانت طريقة الشيخ خواجه عبيد الله الاعتقاد على مذهب اهل السنة و الجماعة و الانقياد لاحكام الشريعة و الاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و دوام العبودية وهو ملاحظة جناب =

النقشبندی (١٦) روّح الله روحها و رزقنا فتوحها"

= الحق من غیر شعور بما سواه ،

و قال التوحید تخلیص القلب عن الشعور بما سواه و قال الوحدة خلاص القلب عن العلم بوجود ما سوی الله ، و قال الاتحاد الاستغراق فی وجود الحق سبحانه و تعالی وقال السعادة خلاص السالك عن نفسه فی مشاهدة الله تعالی و قال الشقاوة الالتفات الی النفس و الانقطاع عن الحق ، و قال ، الوصل نسیان العبد نفسه فی شهود نور الحق ، و قال الفصل قطع السر عما سوی الله تعالی، و قال السکر غلبة حال علی القلب لا یقدر معه علی ستر ما وجب علیه ستر ،

توفی قدس سره فی سنة خمس و تسعین و ثمانمائة و قبره الشریف بظاهر سمرقند انتهی ملخصاً من الشقائق النعمانیة ج ١ ص ٢٨٧-٢٩٣ .

(١٦) قال طاش کبری زاده فی کتابه الشقائق النعمانیة :

و اعلم ان الطریقة النقشبندیة تنتهی الی الشیخ خواجه بهاء الدین النقشبندی و لنذکر بعضاً من مناقبه . . . . . . فنقول :

اصل هذه الطریقة خواجه بهاء الدین النقشبندی قدس سره العزیز و اسمه الشریف محمد بن محمد بن محمد البخاری کان نسبته فی الطریق الی السید امیر کلال و تلقن منه الذکر و تربی ایضاً من روحانیة الشیخ عبد الخالق الغجدوانی سئل هو عن طریقة و قیل انها مکتسبة او موروثة فقال شرفت بمضمون جذبة من جذبات الحق توازی عمل الثقلین .

و سئل هو ایضاً عن معنی طریقته فقال الخلوة فی الکثرة و توجه الباطن الی الحق والظاهر الی الخلق قال و الیه یشیر قول الله عزوجل : "رجال لا تلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر الله"

و کان لا یذکر علانیة و یعتذر فی ذلك ویقول امرنی عبد الخالق الغجدوانی فی الواقعة بالعمل بالعزیمة فلهذا ترکت الذکر فی العلانیة و لم یکن له غلام و لا جاریة فقیل له فی ذلك فقال العبد لا یلیق ان یکون سیداً .

و کان یوصی باتهام النفس و معرفة کیدها و مکرها و کان یقول لا یصل احد الی هذه الطریقة الا بمعرفة مکاید النفس و قال تعالی : "یا ایها الذین آمنوا آمنوا بالله" اشارة الی ان المؤمن ینبغی ان ینفی وجوده الطبیعی فی کل طرفة عین و یثبت معبوده الحقیقی و کان یقول نفی الوجود اقرب الطرق عندی و لکن لا یحصل الا بترك الاختیار و رؤیة قصور الاعمال و کان یقول التعلق بما سوی الله تعالی حجاب عظیم للسالك ، و کان یقول طریقتنا الصحبة و الخیر فی الجمعیة بشرط نفی الاصحاب بعضهم بعضاً و فی الخلوة شهرة و الشهرة آفة و قال ایضاً طریقتنا هی العروة الوثقی لانها مبنیة علی المتابعة لرسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم و آثار الصحابة رضی الله تعالی عنهم و رضوا عنه و آدابهم وقال لا بد للطالب ان یعرف احواله اولا فاذ اصحب مع واحد من اهل الطریقة فان وجد =

و يصفه القارى فى كتابه المرقاة "بشيخنا (١٧) السيد"
و منهم الامام العالم الكبير مسند الحرم الشيخ على بن حسام الدين المتقى الحنفى المتوفى ٩٧٥ﻫ ذكره المولى على القارى فى مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" "بالعالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الولى مولانا على افاض الله علينا من مدده العلى" و يحكى عنه فى شرحه حكايات عجيبة عن بعض عاداته الشريفة (١٨).
و منهم خاتمة المحققين و مسند الحرم و حافظها العلامة الشيخ ابو العباس شهاب الدين احمد ابن محمد المعروف بابن حجر (١٩) الهيثمى السعدى الانصارى الشافعى المكى المتوفى ٩٧٣ﻫ ذكره فى

= فى حاله زيادة يلازمه بحكم قوله عليه السلام اصبت فالزم.
مات قدس سره ليلة الاثنين الثالثة من شهر ربيع الاول سنة احدى و تسعين و سبعمائة، الشقائق النعمانية ج ١ ص ٢٨٤-٢٨٦.
(١٧) راجع مرقاة المفاتيح ج ٣ ص ٢١١ طبع مصر.
(١٨) راجع مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٤٧٠ حيث قال فى شرح حديث "اذكر هاذم اللذات"
"كان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الولى مولانا نور الدين على المتقى يعمل كيساً مكتوباً عليه لفظ الموت يعلق فى رقبة المريد يستفيد منه انه قريب غير بعيد فيقصر امله و يكثر عمله"
وقد افرد الائمة فى ترجمته تاليف منهم العلامة الشيخ عبد القادر بن احمد الفاكهى المتوفى ٩٨٩ﻫ وسماه القول النقى فى مناقب المتقى كما نقل عنه الشيخ عبد القادر العيدروسى المتوفى ١٠٣٨ﻫ فى ترجمته من كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ومنهم الشيخ عبد الوهاب المتوفى ١٠٠١ﻫ و سماه اتحاف التقى فى فضل الشيخ على المتقى قال المؤرخ صديق حسن القنوجى المتوفى ١٣٠٧ﻫ فى كتابه ابجد العلوم:
"ابان فيه عن فضائله الكثيرة و هو حقيق بذلك"
و منهم المحدث الفقيه الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى قال القنوجى
"ذكر له الشيخ عبد الحق الدهلوى ترجمة حافلة فى المقصد الاول من كتابه زاد المتقين فى سلوك طريق اليقين و اثنى عليه كثيراً و حرر احواله الشريفة فى ابواب خمسة تام"
راجع ترجمته، الشعرانى، لواقح الانوار فى طبقات الاخيار ج ١ ص ١٨٥ مصر ١٣٧٣ﻫ و الغزى، الكواكب السائرة فى اعيان المئة العاشرة ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢، بيروت ١٩٥٨م، و غلام على آزاد، سبحة المرجان فى آثار هندوستان ص ٤٣، بمبئى بالهند ١٣٠٣ﻫ و عبد الحى الحسنى، نزهة الخواطر ج ٤ ص ٢٣٤-٢٤٤ حيدرآباد الدكن ١٣٧٤ﻫ.
(١٩) قال المؤرخ محي الدين عبد القادر العيدروسى فى ترجمة العلامة ابن حجر المكى من كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ما لفظه:
ولد فى رجب سنة تسع و تسعمائة، و مات ابوه و هو صغير فكفله الامامان الكاملان علماً =

كتابه "مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح" "بشيخنا العالم العلامة و البحر الفهامة شيخ الاسلام و مفتى الانام صاحب التصانيف الكثيرة و التاليف الشهيرة مولانا و سيدنا و سندنا الشيخ شهاب الدين بن حجر المكى (٢٠)" و لكن المولى على القارى يتعقب عليه و يناقشه كثيراً فى شرحه المذكور آنفاً .

و منهم العلامة المحدث و مسند الحجاز الشيخ عبد الله السندى (٢١) المتوفى ٩٩٦هـ وقد ذكره على القارى فى كتابه "فتح المغطا شرح المؤطا" للامام محمد "باستاذى" حيث قال فى مقدمته :

"وقد وجدت بخط استاذى المرحوم الشيخ عبدالله السندى فى ظهر هذا الكتاب انه مؤطأ مالك بن انس برواية محمد بن الحسن و هو مشكل اذ يروى الامام محمد فيه عن غير الامام

= و عملا العارف بالله شمس الدين بن ابى الحمائل وشمس الدين الشناوى ثم ان الشمس الشناوى نقله من بلده محلة ابى الهيتم الى مقام القطب الشريف سيدى احمد البدوى نفع الله به فقرأ هناك على عالمين به فى مبادى العلوم ثم نقله فى سنة اربع و عشرين و هو فى سن نحو اربعة عشر سنة إلى الجامع الازهر مسلماً له الى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوى و ابن ابى الحمائل فحفظه حفظاً بليغاً و جمعه بعلماء مصر فى صغر سنه فأخذ عنهم و كان قد حفظ القرآن العظيم فى صغره و من مشائخه الذين اخذ عنهم شيخ الاسلام القاضى زكريا الشافعى و الشيخ الامام المعمر الزيني عبد الحق السنباطى و الشهاب الرملى و الامام ابو الحسن البكرى وغيرهم و اذن له بعضهم بالافتاء والتدريس و عمره دون العشرين و برع فى علوم كثيرة من التفسير و الحديث و علم الكلام و اصول الفقه و فروعه و غيرها و من محفوظاته فى الفقه المنهاج للنووى و مقروآته كثيرة لا يمكن تعدادها و اما اجازات المشائخ له كثيرة جداً و قد استوعبها رحمه الله فى معجم مشائخه ، و قدم الى مكة فى آخر سنة ثلاث و ثلاثين فحج و جاور بها فى السنة التى تليها ، ثم عاد الى مصر ، ثم حج بعياله فى آخر سنة سبع و ثلاثين ثم حج سنة اربعين و جاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة واقام بها يؤلف و يفتى ، و يدرس الى ان توفى فكانت مدة اقامته بها ثلاثا و ثلاثين سنة مختصراً .

راجع ترجمته : الغزى ، الكواكب السائرة ج ٣ ص ١١١ الخفاجى : ريحانة الالبا ص ٢١١، ٢١٢ وابن العماد شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٠-٣٧٢ و ايضاً راجع كتابنا "فوائد جامعه برعجاله نافعه" و فيه فوائد حسنة ص ٣٣٣ .

(٢٠) راجع مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٥ طبع مصر .

(٢١) قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى المتوفى ١٠٥٢ فى ترجمته من كتابه اخبار الاخيار فى اسرار الابرار بالفارسية (المطبعة المجتبائية ١٣٣٢هـ ص ٢٨٠) .

الشيخ عبد الله والشيخ رحمة الله، رحمة الله عليهما كانا قريبين وهما من السند ينتميان الى المدينة المنورة وكانا من الفقهاء الصوفية وقد انحدرا من المدينة المطهرة الى الديار الهندية و افادا =

. . . .

= طابة الحديث النبوی الشريف حتی دعاها الطلبة و نعتوها بالشيخين و كان الخواجة عبد الشهيد عبيد اللهی رحمة الله عليه يقول عنها انها يذكراننا بالشيخين ابی بكر الصديق و عمر الفاروق رضی الله عنهما و كانا آيتين فی العلم و العمل الصالح و التقوی لا يدانيهما احد و كان الطلبة يعتقدون انه لم يأت احد مثلها الی الهند من الحرمين الشريفين و كانا من رفقاء علی المتقی و خلفائه و التفت حولة الحكام الذين كانوا يمثلون السلطان العثمانی فی المكة المكرمة و كان الشيخ علی المتقی يستميلهم لاجراء منح لبعض مريديه و خدامه الفقراء الا انه لم يقبل هذه المنح للشيخين و السيد عبد الوهاب لان هذه المنح لم تخل من ريبة والد الشيخ رحمة الله القاضی عبدالله خرج من السند مدفوعا ببعض الحوادث ميمما شطر المدينة المنورة مع الاهل و العيال و اقام فی طريقه بمدينة احمد آباد فترة من الزمن حيث التقی بشيخ علی المتقی و لازمه و عند ما وصل الی الحجاز استوطن المدينة المنورة و لقی ربه بعد برهة و جيزة و الشيخ عبد الله هذا كان رفيقا و مصاحبا للقاضی عبد الله و نشأ و ترعرع فی المدينة المنورة و اشتغل بها بالافادة و العبادة ثم خرج منها مدفوعا ببعض الحوادث فی سنة سبع و سبعين و تسع مائة من الهجرة الی هذه الديار و بعد عودته اقام مدة بمدينة احمد آباد حيث كانت موطن آبائه و بعد مضی سنين اصاب الشيخ عبد الله والشيخ رحمة الله مرض عضال الذی افقدهما السيطرة علی تحريك اعضاء الجسم فخرجا من احمد آباد الی الحجاز و لدی وصولها الی مكة المكرمة وافتهما المنية رحمهم الله عليهم و علی جميع عباد الله الصالحين.

و ذكره الشيخ عبد الحق الدهلوی فی ترجمته من كتابه زاد المتقين فی سلوك طريق اليقين ما نصه حرفياً بالفارسية :

عبد الله سندی از اصحاب علی متقی ست و شاگرد ابن حجر مکی در علم عربيت استفاده می كرد و اكثر احوال می گفت اعربوا لنا هذا الكلام دانشمند بود و مرد خدا از هيچ كس طمع و با هيچ كس كارے نداشت برائے خدا درس و افاده نمودے وتصحيح كتب حديث كردے ، نسخه مشكاتے بدست خود بغايت تصحيح نموده و تحشيه كرده و ورق ورق ساخته تا بسيار كس دريك مجلس ازان استفاده می كردند و انتساخ می كرد و در حواشی اثبات مذهب حنفی نموده و دلائل آن آورده است می گفت من مشكاة را حنفی ساخته ام و می گفت كه در تمام عمر خود كارے كه كرده ام ابن مشكاة ست اميد دارم كه خدائے تعالی مرا بدان ببخشد مات رحمه الله فی ٩٩٦هـ.

(ترجمه) كان عبد الله السندی من اصحاب الشيخ علی المتقی ، اخذ عن ابن حجر المكی و كان المكی يراجع عنه فی العربية و يقول كثيراً اعربوا لنا هذا الكلام و كان رجلا عالماً من رجال الله منقطعاً عن الناس ، كان يدرس و يفيد ابتغاء لوجه الله سبحانه و يصحح كتب الحديث ، كتب بيده نسخة لمشكاة المصابيح بغاية الصحة و حشاها و جعله ورقة ورقة يستفيد منه الناس فی مجلس واحد و اورد فی حواشيه دلائل باثبات مذهبه الحنفية و كان ينسخ و يقول انی جعلت بها مشكاة المصابيح حنفياً ويقول العمل الذی عملته فی طول عمره ارجو الله به المغفرة هو هذا "المشكاة" =

مالك (٢٢) ايضاً كالامام ابيحنيفة و امثاله و لعله نظر الى الاغاب"

و وصفه فى شرحه على مسند الامام الاعظم برواية حصفكى "بشيخنا و مولانا (٢٣)"

و منهم العلامة الحافظ مسند عصره صاحب الطبقات الحنفية و مفتى مكة الشيخ قطب الدين (٢٤) المكى الحنفى المتوفى ٩٩٠هـ حيث وصفه فى رسالته "بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير" "بعمدة المتأخرين و زبدة المتبحرين شيخنا مفتى المسلمين بحرم الله الامين مولانا

= توفى سنة ست و تسعين و تسع مائة بمكة المباركة.

و راجع تقصارجيود الاحرار للنواب صديق حسن القنوجى ، المطبعة الشاهجهانية بهوفال بالهند ١٢٩٨هـ ص ١٠٠.

(٢٢) راجع فتح المغطا شرح المؤطا و نسخته الخطية محفوظة فى مكتبة صاحب العلم ، وهب الله شاه فى قرية پير جهنڈو بالسند وقد رأينا نسخة آخرى احسن منها عند العالم الكبير الشيخ محمد هاشم جان المجددى بقرية ٹنڈو سائين داد بالسند.

(٢٣) راجع مسند امام اعظم برواية حصفكى مع شرح ملا على قارى ص ٤ المطبع المجتبائية دهلى ١٣١٣هـ.

(٢٤) قال الغزى فى ترجمته من كتابه الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة (ج ٣ ص٤٤) ما نصه :

محمد بن احمد علاء الدين بن محمد بن قاضى خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن بن على النهروانى (النهر والى باللام نسبة لنهرواله بلدة فى توابع گجرات بالهند) الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق الفهامة ، الشيخ قطب ابن شيخ العلاء علاء الدين النهروانى (النهروالى) الاصل الهندى ثم المكى الحنفى و ما اوردته فى نسبه هو ما قرأته بخطه فى استدعائه لشيخ الاسلام الوالد .... انه مشهور بالشيخ قطب الدين الهندى مولده سنة سبع عشرة و تسع مائة كما قرأته بخطه و اكبر من حدث عنه من المسندين الشيخ عبد الحق السنباطى و من اعظم مشائخه والده و الشيخ محمد .... التونسى و الشيخ ناصر الدين اللقانى و الشيخ احمد بن يونس ابن الشلبى و الشيخ جمال الدين الحرباتى و اجتمع بشيخ الاسلام الوالد بمكة و بالشام ثم كتب اليه استدعاء فى سنة سبع و سبعين و تسع مائة ليجيزه و يجيز اولاده فكتب اليه باجازة حافلة .... و ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه و اثنى عليه قال و الم بالعنتين التركية و الفارسية و من مؤلفاته طبقات الحنفية احترقت فى جملة كتبه (قلت) و وقفت له على تاريخ كتبه لمكة المشرفة و كان بارعاً مفنناً فى الفقه و التفسير و العربية و نظم الشعر و نظمه فى غاية الرقة.

و قال عبد الحى الحسنى فى نزهة الخواطر ج ٤ ص ٢٨٦ ما نصه :

ولد بلاهور..... و اشتغل على والده بالعلم و رحل الى مكة المشرفة و اخذ عن الخطيب المعمر احمد محب الدين بن ابى القاسم محمد العقيلى النويرى المكى و عن محدث اليمن وجيه الدين =

. . . .

=عبد الرحمن بن على الربيع الشيبانى الزبيدى و عن الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربى الاصل ثم المصرى نزيل الحرمين عن والده و الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكى و والده الشيخ محمد بن عبد الرحمن و سار الى مصر سنة ثلاث و اربعين و تسع مائة و اجتمع بها بابى عبد الله محمد بن يعقوب العباسى المتوكل على الله المتوفى سنة خمسين و تسع مائة صرح به فى تاريخ مكة ، قال و قد اجتمعت به و اخذت عنه فى رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف فى سنة ٩٤٣ھ وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام مملوءة بالفضلاء الفخام ميمونة بيمن بركات المشائخ الكرام كأنها عروس تتهادى بين اقمار و شموس .

ثم انقضت تلك السنون و اهلها فكأنها و كأنهم احلام .

و ذكر فى تاريخ مكة انه اخذ الطريقة عن الشيخ علاء الدين الكرمانى النقشبندى المتوفى سنة تسع و ثلاثين و تسع مائة لعله كان قبل رحلته الى مصر .

و له سند عال لصحيح البخاري لا اعلم فى الدنيا سندا اعلى من ذلك السند (و قد تكلم عليه الحافظ السيد عبد الحى الكتانى فى ترجمته من كتابه فهرس الفهارس و الاثبات حق التكلم بما لا مزيد عليه) .

قلت و قد ترجم له القاضى محمد بن على الشوكانى فى البدر الطالع قال و كان يكتب الانشاء لاشراف مكة و له فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه البرق اليمانى فى الفتح العثمانى و هو مؤلف الاعلام فى اخبار بيت الله الحرام و كان عظيم الجاه عند الاتراك لا يحج من كبرائهم الا و هو الذى يطوف به و لا يرتضون لغيره و كانوا يعطونه العطاء الواسع فكان يشترى بما يحصله منهم نفائس الكتب و يبذلها لمن يحتاجها و اجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره و كان كثير التنزهات فى البساتين و كثيراً ما يخرج الى الطائف و يصحب معه جماعة من العلماء و الادباء و يقوم بكفاية الجميع انتهى .

و اما مصنفاته فمن احسنها كتابه الاعلام باعلام بيت الله الحرام صنفه سنة خمسين و ثمانين و تسع مائة . . . . و منها البرق اليمانى فى الفتح العثمانى تاريخ اليمن من سنة تسع مائة عند اول الفتح العثمانى على يد الوزير سليمان باشا الى ايام المؤلف الفه لوزير سنان باشا و يسمى ايضاً الفتوحات العثمانية للاقطار اليمنية و منها منتخب التاريخ فى التراجم و منها تمثال الامثال النادرة و التمثيل و المحاضرة بالابيات المفردة النادرة و منها الكنز الاسمى فى فن المعمى".

و قال عبد القادر العيدروسى فى النور السافر :

من افادات الشيخ قطب الدين رحمه الله تعالى ان لفظ "ابن خلكان" ضبط على صورة الفعلين خل امرا من خلى اى ترك فعل ماض و كان الناقصة و سبب تسميته بذلك انه كان يكثر ان يقول كان والدى كذا ، و كان جدى كذا فانه من البرامكة فقيل له خل كان قال : و رأيت من ضبطه =

قطب الدين (٢٥)"

فهؤلاء المحدثون المتقنون الذين اجازوه بمروياتهم و استفاد المولى على القارى منهم و حصل له اجازة عامة عن غيرهم من المسندين .

و منهم العارف الفقيه المحدث الشيخ محمد بن ابى الحسن البكرى (٢٦) المصرى الشافعى المتوفى ٩٩٤هـ و قد ذكره المولى على القارى فى رسالته سم القوارض حيث قال :

= بسكون اللام و الباقى على حاله و الله اعلم".

قال العصامى فى سمط النجوم العوالى (ج ٤ ص ٣٣٧) .

فيها (سنة ٩٩٠) ايضاً كانت وفاة العلامة الشيخ قطب الدين النهروالى مفتى السادة الحنفية يوم السبت السادس و العشرين من شهر ربيع الثانى منها وقت اذان حزورة عند الفجر الثانى".

(٢٥) راجع رسالته بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير الورقة ٢٢٦ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بپشاور .

(٢٦) قال عنه المؤرخ عبد القادر العيدروسى المتوفى ١٠٣٨هـ فى كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ما نصه :

و فى ربيع الثانى سنة ثلاث و تسعين توفى الاستاذ الاعظم قطب العارفين الشيخ محمد بن الشيخ ابى الحسن محمد . . . . ابن ابى بكر الصديق . . . . البكرى الصديقى الشافعى الاشعرى المصرى . . . . كان هذا الشيخ من آيات الله فى الدرس و الاملاء فكان اذا تكلم فيه تكلم بمايحير العقول و يذهل الافكار بحيث لا يرتاب سامعه فى ان ما يتكلم به ليس من جنس ما ينال بالكسب ، و ربما كان يتكلم فيه بكلام لا يفهمه احد من اهل مجاسه مع كون كثير منهم او اكثرهم على الغاية من التمكن فى سائر مراتب العلوم الاسلامية و الاحاطة بفنونها فيذكر له ذلك بعد القيام من المجلس فيقول : ليس ذلك باعجب من حال المتكلم به فانى فيه مثلهم ، و كان اليه النهاية فى العلم حتى كان بعض ائمة العلوم و المعارف هناك ممن افنى عمره فى كسب العلوم الدينية و المعارف الربانية يقول : و الله لا ندرى من اين هذا الكلام الذى نسمعه من هذا الاستاذ ؟ و لا نعلم له اصلاً يؤخذ منه ، و لولا العلم بسد باب النبوة لاستدللنا بما نسمعه منه على نبوته ،

و اما مجالسه فى التفسير و ما يقرره فيها من المعانى الدقيقة و الابحاث الغامضة مع استيعاب اقوال ائمة التفسير من السلف و الخلف ، و بيان اولاها بالاعتماد عنده و ذكر المناسبات بين السور و الآيات و بين اسماء الذات المقدسة و الصفات و مواضعها و ما قاله ائمة الطريق فى كل آية من علوم الاشارة فان القرآن نزل بها ايضاً ، فذلك مما يحير العقول و يدهش الخواطر مع كون ما يلقيه من ذلك كله فى الفاظ مخترعة بالغة فى الفصاحة و البلاغة و الجزالة و الايضاح الى الغاية التى ليس وراءها غاية ، مع كون اكثرها او جميعها مسجعاً مقفاً معرباً موضوعاً فى محله الذى لا اولى منه به ، =

"شيخنا المبرور المغفور محمد بن ابى الحسن البكرى".

و منهم الشيخ العالم الفقيه بدر الدين الشهاوى الحنفى المفتى بالحرم المكى و قد وصفه فى رسالته "لسان الاهتداء فى بيان الاقتداء".

"بشيخنا بدرالدين الشهاوى الحنفى المفتى بالحرم المكى (٢٧)".

و من ضمنهم الفقيه الواعظ الشيخ سنان الدين يوسف بن عبد الله الاماسى الروسى الحنفى، نزيل مكة، المعروف بسنان الواعظ صاحب قرة العين فى المناسك المتوفى فى حدود الف و قد وصفه المولى على القارى فى رسالته "بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير".

"بشيخنا فخر العلماء و ذخر الصلحاء مولانا سنان الواعظ الروسى (٢٨)".

و من جملتهم الشيخ المسند محمد بن على بن احمد بن سالم الجناجى و قد ذكره فى مقدمة كتابه مرقاة المفاتيح حيث يقول :

"وقد حصل لى اجازة عامة و رخصة تامة من الشيخ العلامة على (٢٩) بن احمد الجنانى الازهرى الشافعى الاشعرى الانصارى و قد قال قرأت على شيخ الاسلام و امام ائمة

= و لم يحفظ له احد هفوة فى لفظ من الفاظه من جهة اعراب او تعريف او تقديم او تاخير او غير ذلك من هفوات الالسنة فى تقرير العلوم، و ما من درس من دروسه الا و هو مفتتح بخطبة بديهية او غير بديهية مشتملة على الاشارة الى كل ما اشتمل عليه ذلك الدرس على طريق براعة الاستهلال، وهكذا كانت مجالسه فى الحديث و الفقه، و كل علم يتصدى لتقريره لا يظن سامعه المتمكن فى ذلك العلم الحافظ لاصوله وفروعه انه ترك فى كل بحث كلمة لاحد من المتكلمين فيه مع ما يبديه هو من اختياراته الشريفة و كان الشعراء من فضلاء مصر المتمكنين فى علوم اللغة و قواعد الشعر و مذاهب الانشاء يقصدون يوم ختمه فيكتبون القصائد البديعة فى مدحه، و بيان ما من الله به عليه من سائر النعم الظاهرة و الباطنة فتتلى، او المهم منها على رؤس الاشهاد فى مجلسه الشريف و فيه خلائق من الخاصة و العامة، و يجلس هو نفعنا الله ببركاته لاستماع ما يتلى منها بين يديه، و يجيز على كل منها و يظهر السرور بها لطفاً منه باصحابها و جبراً لخواطرهم و مقابلة لحسن ظنهم و عقائدهم نفعنا الله ببركاته، و قد اطال العيدروسى فى ترجمته و افاد.

و انظر الغزى : الكواكب السائرة ج ٣ ص ٦٧-٧٢ و كتابنا فوائد جامعه بر عجاله نافعه بالاردية و الشيخ عبد الحق الدهلوى : زاد المتقين فى سلوك طريق اليقين بالفارسية.

(٢٧) راجع لسان الاهتداء فى بيان الاقتداء الورقة ٢٥٧ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور.

(٢٨) راجع رسالة بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير الورقة ٢٢٦ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور.

(٢٩) اظن ان هنا قد سقط من المطبوعة بل من النسخ المخطوطة التى رأيتها فى مكتبات =

الاعلام الشيخ جلال الدين (٣٠) السيوطى كتبا من الحديث و غيره من العلوم كالبخارى و مسلم و غيرهما من الكتب الستة وغيرها البعض قراءة و البعض سماعا و قد اجازنى بجميع مروياته و بما قرئ به و بما اجازه به خاتمة المحدثين مولانا الشيخ ابن حجر (٣١) العسقلانى قراءة و سماعاً و رواية و اجازة و على الشيخ القسطلانى صاحب المواهب و شارح البخارى (٣٢) من اجلاء تلامذة العسقلانى و اجازني بمروياته

= باكستان الغربية اسم شيخ على القارى محمد الذى اخذ عن السخاوى و السيوطى و الديمى وغيرهم و قد ثبت مكانه اسم ابيه و هو على بن احمد و لم يكن هو مسنداً معروفا و شيخاً له و قد وقع التصحيف فى نسبته الجنانى والصحيح الجناجى كما ضبطه السخاوى فى كتابه ضوء اللامع ج ٨ ص ١٦١، و قال المؤرخ محى الدين عبد القادر العيدروسى فى كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ص ١٩٩ ما نصه :

و فى شهر ربيع الثانى سنة خمس و ثلاثين (بعد التسعمائة) توفى محمد بن على بن احمد بن سالم الجناجى بجيمين الاولى مضمومة بينهما نون خفيفة ، نسبة لجناج قرية بين البحر ارية و سنهور من الغربية ، ثم القاهرى الازهرى المكى و ربما يعرف هناك بابن وحشى بمكة و صلى عليه عند باب الكعبة و دفن بالمعلاء، و كان مولده فى سنة ستين او بعدها تقريباً، وحفظ القرآن ونحو النصف الاول من مختصر الشيخ و من الفية النحو ، و اشتغل عند داود القلتاوى فى الفقه و العربية بل و قرأ على السنهورى النصف من توضيحها و سمع عليه غير ذلك و قرأ على الديمى البخارى ، و سمع على الكمال ابن ابى شريف فى مسلم ، و على الشاوى فى البخارى بحضرة الخيضرى كذا ذكر السخاوى قال : و حج غير مرة و لقينى فى سنة سبع و تسعين بمكة فقرأ على الموطا ، و نحو النصف الاول من الشفاء بسماع باقيه و لازمنى فى غير ذلك سماعاً و تفهماً و لديه استحضار و مشاركة واختص بالشمس الحلبى التاجر، ثم بابى الفتح ابن كرسون و سافر معه الى اليمن فحصل بعض ما ارتفق به و عاد بعد اشهر فى سنة تسع و تسعين و استمر مقيماً بمكة يقرى ولد المشار اليه بعد رجوع الاب الى القاهرة ، و معه جارية يقتنع بها و لا بأس به قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله اقول :

و قد رزق منها ذكران و بنت و انقطع بمنزله من وجع رجله و تقرر فى عدة وظائف ، و ضرر فصار اولاده يباشرونها عنه بحيلة و اظهار فضيلة و استمر على ذلك حتى مات رحمه الله .

(٣٠) و قد ترجم السيوطى نفسه فى كتابه حسن المحاضرة فى اخبار مصر و القاهرة ج ١ ص ١٨٨-١٩٥ ، القاهرة ١٢٩٩هـ و ايضاً راجع كتابنا "فوائد جامعه بر عجاله نافعه" و فيه فوائد حسنة ص ٣٥٥ طبع كراچى .

(٣١) و قد ترجم ابن حجر لنفسه فى كتابه رفع الاصر عن قضاة مصر ج ١ ص ٨٥-٨٨ القاهرة ١٩٥٧م و مقدمة الكتاب (رفع الاصر) للدكتور حامد عبدالمجيد و راجع كتابنا فوائد جامعه بر عجاله نافعه بالاردية ، فيه فوائد جسنة ص ٤٣٧-٤٤٣ .

(٣٢) اما كتابه ارشاد السارى بشرح صحيح البخارى هو من عمدة مؤلفاته قال الشيخ =

و مؤلفاته و هذا على ما يوجد من السند المعتمد في هذا الزمان المكدر المنكد ثم انى قرأت ايضا بعض احاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بمير كلان (٣٣)

=عبد القادر العيدروسى فى ترجمته من كتابه النور السافر ما نصه:

"و من اجلها شرحه على صحيح البخارى مزجاً فى عشرة اسفار لعله احسن شروحه و اجمعها و الخصها".

و قال الحافظ السيد عبد الحى الكتانى فى كتابه فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات (ج ٢ ص ٣١٨) ما نصه:

"قلت و كان بعض شيوخنا يفضله على جميع الشروح من حيث الجمع و سهولة الاخذ والتكرار و الافادة بالجملة فهو للمدرس احسن و اقرب من فتح البارى فمن دونه".

اقول شرحه ارشاد السارى فاق فتح البارى من حيث شرح متون الحديث و حل مطالب الكتاب و فتح البارى امتاز به فى الخلافيات و لذا كان شيخنا العالم الربانى و المجاهد الكبير صاحب الآداب السنية و الاخلاق المرضية البهية السيد حسين احمد المدنى المتوفى ١٣٧٧هـ رئيس مشيخة دار العلوم بديوبند و شيخ الحديث بها يضعه امامه عند التدريس و كان رحمه الله جهورى الصوت يقرأ و يسرد الحديث بصوت حسن فصيح بالتجويد حيث يعلم الطلبة ما يقرأه و القسطلانى مزج المتن بالشرح و مع ذلك حين يقرأ شيخنا لا يترك من متون الاحاديث لفظاً و لا حرفاً و لا يخلط بين حرف من الشروح بالمتن حتى و لا سهواً و لا يترك التصلية و الترضية و الترحم ابدا ، و الله ما رأت عيناى مثله فى حسن قراءة الاحاديث مع آدابها قبله و لا بعده .

و قد سمعنا منه القسطلانى بتشديد اللام لا بتخفيفه و هذا هو الصحيح راجع تاج العروس من جواهر القاموس مادة ق س ط ل و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ج ١ ص ١٣١ مصر ١٣٢٥هـ و تعليقات الكوثرى على ذيول تذكرة الحفاظ ص ٧٦ ، دمشق ١٣٤٧هـ .

راجع ترجمته : ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٣ ص ١٠٥ مصر ١٣١١هـ.

(٣٣) قال العلامة الشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسنى فى كتابه "نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر" (ج ٤ ص ٣٣١) ما نصه :

"الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفى الخراسانى المشهور بمير كلان كان من كبار العلماء، ولد ونشأ وقرأ العلم على العلامة عصام الدين ابراهيم بن عرب شاه الاسفرائنى و على غيره من العلماء ثم اخذ الحديث عن السيد نسيم الدين ميرك شاه بن جمال الدين الحسينى الهروى و لازمه مدة ثم سافر الى الحرمين الشريفين فحج و زار و سكن بمكة المباركة مدة ، اخذ عنه الشيخ على بن سلطان القارى الهروى صاحب المرقاة و السيد غضنفر بن جعفر الحسنى النهروالى و خلق كثير من العلماء .

وكان عالماً كبيراً محدثاً محققاً لما ينقله كثير الفوائد جيد المشاركة فى العلوم له يد طولى فى=

و هو قرأ على زبدة المحققين و عمدة المدققين ميرك شاه (٣٤) و هو على والده السيد السند مولانا جمال الدين (٣٥) المحدث صاحب روضة الأحباب و هو على عمه

=الحديث ، درس و افاد مدة حياته مع الطريقة الظاهرة و الصلاح .
مات ببلدة آگره سنة احدى و ثمانين و تسع مائة و له ثمانون سنة ذكره البدايونى".

(٣٤) قال الميرزا محمد باقر الخوانسارى فى ترجمة الشيخ جمال الدين المحدث من كتابه "روضات الجنات (ج ١ ص ٤٥٠)"

"وكان ولده (جمال الدين المحدث) الانجد المشتهر بالامير نسيم الدين محمد الملقب بميرك شاه ايضاً فى تكميل العلوم و الفنون و لا سيما علم الحديث وحيد زمانه و فريد اقرانه قد قام مقام والده المعظم فى المقبرة المنورة المذكورة مشتغلاً بالافادة و التدريس بمقتضى تعيين الواقف المؤسس لهذا التاسيس".

و لم يذكر المؤرخ ميرخاند سنة وفاته فى كتابه روضة الصفا و لم اقف عليه .

(٣٥) قال الميرزا محمد باقر الخوانسارى فى ترجمته من كتاب روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات (ج ١ ص ٤٤٩) ما نصه :

"السيد الفاضل المحدث السنى جمال الدين ميرزا عطاء الله بن الامير فضل الله الشيرازى الدشتكى الملقب بجمال الحسينى صاحب كتاب روضة الاحباب فى سيرة النبى و الآل و الاصحاب ، ذكره صاحب مجالس المؤمنين بعد ترجمة عمه الاجل الاكمل الامير اصيل الدين عبد الله الحسينى الدشتكى الشيرازى صاحب كتاب درج الدرر فى احوال سيد البشر و رسالة مزارات هرات و غيرهما و نقله عن كتب السير ان وفاته كان فى سابع عشر شهر ربيع الاول من سنة ثلاث و ثمان مائة و اعترافه بان هذه السلسلة الرفيعة لم يزل كانوا يدرسون كتب احاديث اهل السنة من شدة مراعاتهم التقية الى ان رأى واحد من اكابرهم النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه انه اراه كتاب المشكاة و سأله عن صحة احاديثه و ضعفها فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم من يده و تصفحه ورقة ورقة وضرب على موضوعات احاديثه انامل الرد والمحو بحيث بقى على نسخة كتابه المذكور اثر محو الحضرة النبوية الى هذا الزمان و هى بعينها موجودة يزورونها بعد تقديم مراسم الطهارة و الحمد و الصلاة و نحوها و اول من ترك مطالعة احاديث هذه الفرقة الغاوية من هذه السلسلة ببركة ذلك المنام و اشتغل بالحكمة و الكلام هو الامير صدر الدين محمد الحسينى الدشتكى الشيرازى والد الامير غياث الدين منصور كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله و الآخرون كانوا يتوسلون بمباحثة اخبار هؤلاء عند اكابرهم و يتنعمون بهذه الوسيلة من عاجلهم فقال فى ذيل ترجمته بالفارسية ما يؤدى هذا المعنى كان الامير جمال الدين عطاء الله المذكور من جملة مصاديق "علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل" و ممن ورد فى شأنه "العلماء ورثة الانبياء" على سبيل التعظيم و التبجيل حداه التائيد والتوفيق الى تحقيق احوال الاخبار والاحاديث مع كمال التنسيق فصرف عمره الشريف فى تتبع اقوال النبى صلى الله عليه وسلم المصطفى و افعاله =

. . . .

= الى ان صارت صحاح كلماته المنتشرة فى العالم و حسانها تحفة الاصحاب ورياض سيره وشمائله المطبوعات روضة الاحباب و اصبحت سدنة السنية كما ذكره صاحب السير.

ملاذ طوائف اشراف الانام و عتبة العلية فجمع اعاظم السادات المنتخبين الاعلام و قد صار مثل عمه الماجد الامير سيد اصيل الدين فريداً فى علم الحديث بسعيه المتين و ساهرا فى سائر اقسام العلوم الدينية و انواع الفنون اليقينية وكان اشتغاله بالتدريس و الافادة فى المدرسة السلطانية فى قبة فيها مقبرة الخاقان المنصور و كذا فى الخانقاه الاخلاصية وكان يذهب فى كل اسبوع مرة الى الجامع الاعظم من مدينة هراة و يقوم هناك بحق الارشاد و الهداية الى ما فيه النجاة و لكنه الآن على خلاف السابق معتكف فى زاوية العزلة عن الخلائق و مشتغل بادخار المثوبات الاخروية على الوجه اللائق و لذا ترى سلاطين الايام و سائر الاكابر و الحكام يظهرون كمال الارادة اليه و يتبركون بنيل صحبة الماجدة لادراك بعض ما وجدوه لديه من جملة مؤلفات حضرته العليا كتاب روضة الاحباب فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم و الآل والاصحاب سار فى الاشتهار بين جميع الاقطار كمثل الشمس فى رابعة النهار و الانصاف ان الاتيان بمثله من قبل الاقدام على الامر المحال انتهى.

اقول قوله مراعاتهم التقية الخ افتراء و كذب صريح لم يكن التقية من شعار افراد هذه العائلة الشريفة ولاهم من الرافضة و المترجمون المحققون ذكروه فى عداد اهل السنة و الجماعة و هذا هو الصحيح.

و القاضى نور الله التسترى المتوفى ١٠١٤هـ كان من غلاة الرافضة و هو اول رافضى عد الجمال المحدث من الرافضة بل زاد على ذلك فعد اسلافه و اخلافه الكرام من الروافض وكان هذا دأب التسترى لاسيما مع كبار اهل السنة و الجماعة و كان يهدف الى خلق تبلبل الافكار فى الناس فى أمورهم و تلبيس شئونهم ثم الذين جاؤا بعد التسترى من الشيعة حذوا حذوه و اوردوا ترجمته من كتابه "مجالس المؤمنين" و ذكروه من الرافضة.

و المؤرخون من اهل السنة كالفاضل غياث الدين بن همام الدين الهروى المتوفى ٩٤٤هـ و غيره لم يذكروا فى ترجمته شيأ يشير الى تشيعه او الى رفضه و لا يوجد تلميذ من تلامذة الجمال المحدث نسب اليه الرفض و التشيع و قد روى عنه المحدثون المتقنون و هم يفتخرون باتخاذه شيخا لهم و لا يذكرونه إلا بخير و يعدونه من ائمتهم من اهل السنة و الجماعة.

و كتابه "روضة الاحباب فى سير النبى و الآل و الاصحاب" فقد دس فيه بعد موته فانه صنفه فى ايام حياة شيخه و عمه السيد اصيل الدين المتوفى ٨٨٣، ٨٨٤هـ و عاش بعده ثمان و اربعين سنة و حصل له التداول و القبول و لكن لم يوجد فى كتابه شىء من الرفض و لو كان فيه رفضاً لعرف فى حياته و اشتهر ذلك عنه فذاك دليل قوى على ان الاشعار التى ذكرها مخدوم الملك (كما سيجىء ذكرها) دست فى كتابه روضة الاحباب و هذا من المكائد التى عرف الرافضة بها و قد نبه عليها =

السيد اصيل الدين الشيرازى روى انه ادرك من اكابر العلماء احدا و ثمانين منهم

= رئيس متكلمى الهند وفقيهها العلامة الشيخ عبدالعزيز الدهلوى فى كتابه التحفة الاثنا عشرية فقال:
”و من مكائدهم انهم يزيدون بعض الابيات فى شعر احد ائمة اهل السنة مما يوذن بتشيعه كما فعلوا فى ديوان حافظ الشيرازى و ديوان مولانا الروسى و الشيخ شمس الدين تبريزى قدس سره“. ١

و لدسهم بعض الاشعار فى كتابه روضة الاحباب انكر مخدوم الملك على هذا الكتاب من تصنيفات السيد جمال الدين المحدث و علق عليه و نقل المؤرخ البدايونى عن الفقيه المحدث الشيخ عبد الله بن شمس الدين الانصارى السلطانفورى المشهور بمخدوم الملك المتوفى ٩٩٠-٩٩١ﻫ انه كان يقول ان روضة الاحباب ليست من مصنفات الامير جمال الدين المحدث كان يستشهد بشعر فى منقبة سيدنا على رضى الله عنه اورده الجمال فى المجلد الثالث من ذلك الكتاب.

همين بس بود حق نمائى او   كه كردند شك در خدائى او

ثم التفت الى و قال انظر كيف بالغ فى بدحه حتى جاوز عن الرفض الى عقيدة الحلول ، اعاذنا الله سبحانه منها ، فقلت له هذا ماخوذ من قول الشافعى حيث قال :

لو ان المرتضى ابدا محله   لصار الناس طرا سجد له
كفى فى فضل مولانا على   وقوع الشك فيه انه الله

فنظر الى شزرا و نازعنى فى صحة النقل فقلت له نقلها المير حسين الميبذى فى شرح ديوان الشعر لسيدنا على رضى الله عنه فقال ان الميبذى ايضاً منهم فقلت له انى سمعت من بعض الثقات ان المجلد الثالث من روضة الاحباب ليس من مصنفات الامير جمال الدين المحدث بل لابنه ميرك شاه فقال انى وجدت فى المجلد الثانى ايضاً بعض المناكير فعلقت عليها الحواشى انتهى.

هذا ايضاً دليل على ان مخدوم الملك كان متيقنا بان جمال الدين المحدث و ابنه ميرك شاه كانا من اهل السنة و الجماعة.

قال مير خواند المتوفى ٩٠٣ﻫ فى ترجمته من كتابه روضة الصفا فى سيرة الانبياء و الملوك والخلفاء بالفارسية (ج ٧ ص ٧٢ طبع بمبئى ١٢٦٦ﻫ) الامير السيد اصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبداللطيف بن جلال الدين يحيى الحسينى امتاز بالاصالة و الجلالة و النباهة و فاق الاقران و كان يفسر حقائق الصحف الالهية و اسرارها و يبين دقائقها و معارفها و لسانه ينثر الدرر كان رحمه الله عديم النظير فى علم التفسير و الجدل و الانشاء و فى عهد الملك خاقان سعيد غادر مسقط رأسه شيراز الى هراة و توطنها و كان يلقى الوعظ فى الاسبوع مرة واحدة فى مدرسة مهد عليا گوهر شاد آغا و يرشد الناس و كان مواظباً على ذكر سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم و سيره فى الربيع الاول و يفيد الناس افادة تامة، توفى سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين او اربع و ثمانين وثمانمائة.

و من مؤلفاته درج الدرر فى ميلاد سيد البشر ، و شرح الحصن الحصين. =

"مولانا محمد (۳٦) بن محمد بن محمد الجزری

= (۳٦) قال الشیخ ابو الخیر طاش کبری زاده فی الشقائق النعمانیة :

"الشیخ محمد بن محمد بن محمد علی بن یوسف الجزری یکنی بابی الخیر ولد فیما حققه نفسه من لفظ والده فی لیلة السبت الخامس و العشرین من شهر رمضان سنة احدی و خمسین و سبع مائة بدمشق و حفظ القرآن سنة اربع و ستین و صلی به سنة خمس و ستین و سمع الحدیث من جماعة و افرد القرآت علی بعض الشیوخ و جمع السبعة فی سنة ثمان و ستین و حج فی هذه السنة ثم رحل الی الدیار المصریة فی سنة تسع و جمع القرآت العشرة و الاثنتی عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الی دمشق و سمع الحدیث من اصحاب الدمیاطی و الابرقوهی و اخذ الفقه عن الاسنوی و غیره ثم رحل الی الدیار المصریة و قرأ بها الاصول والمعانی و البیان و رحل الی اسکندریة وسمع من اصحاب ابن عبد السلام و غیرهم و اذن له بالافتاء شیخ الاسلام ابو الفداء اسماعیل بن کثیر سنة اربع و سبعین و سبع مائة و کذلك الشیخ ضیاء الدین سنة ثمان و سبعین و کذلك شیخ الاسلام البلقینی سنة خمس و ثمانین ثم جلس للاقراء و قرأ علیه القرآت جماعة کثیرون و ولی قضاء الشام سنة ثلاث و تسعین و سبع مائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من اخذ امواله و غیره بالدیار المصریة فی سنة ثمان و تسعین و سبع مائة فنزل بمدینة بروسا دار الملك الکامل المجاهد بایزید بن عثمان فاکمل علیه القرآت العشر بها جماعة کثیرون من اهل تلك الدیار و غیرهم و لما کانت الفتنة العظیمة المشهورة من قبل تیمور خان فی اول سنة خمس و ثمان مائة فاخذه الامیر تیمور معه الی ماوراء النهر و انزله بمدینة کش ثم الی سمرقند و قرأ علیه فی کل منها جماعة کثیرون و لما توفی الامیر تیمور خان فی شعبان سنة سبع و ثمان مائة خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل الی خراسان و دخل هراة ثم الی مدینة یزد ثم الی اصبهان ثم الی شیراز فقرأ علیه فی کل منها جماعة بعضهم السبعة و بعضهم العشرة و الزمه صاحب شیراز پیر محمد قضاء شیراز و نواحیها فبقی فیها کرها حتی فتح الله علیه فخرج منها الی البصرة ثم فتح الله له المجاورة بمکة و المدینة سنة ثلاث و عشرین و حین اقامته بالمدینة قرأ علیه شیخ الحرم و الف فی القرآت کتاب النشر فی القرآت العشر فی مجلدین و مختصره التقریب وتحبیر التیسیر فی القرآت العشرة وطبقات القراء و تاریخهم کبری و صغری التی نقلت هذه الترجمة من صغراها و لما اخذه الامیر تیمور خان الی ماوراء النهر الف هناك شرح المصابیح فی ثلاثة اسفار و الف فی التفسیر و الحدیث و الفقه و نظم قدیما غایة المهرة فی الزیادة علی العشرة و نظم طیبة النشر فی القرآت العشر و الجوهرة فی النحو و المقدمة فیما علی قارئی القرآن ان یعلمه و غیر ذلك فی فنون شتی هذا ما حکاه الجزری عن نفسه فی طبقاته الصغری نقلته عن خطه.

و قال بعض تلامذته بخطه قال الفقیر المغترف من بحاره توفی شیخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من اول الربیعین سنة ثلاث و ثلاثین و ثمان مائة بمدینة شیراز و دفن بدار القراء التی انشأها و کانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف و الخواص الی حملها و تقبیلها و مسها تبرکا=

و الشيخ مجد الدين (٣٧) الفيروز آبادى صاحب القاموس والعلامة السيد الشريف (٣٨) الجرجانى

=بها و من لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها و قد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضى الله عنه و عن اسلافه و اخلافه .

و من جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين فى الدعوات المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم و هو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل انتهى الشقائق النعمانية ج ١ ص ٣٩-٤٢ و راجع ابن الجزرى: غاية النهاية ج ٢ ص ٢٤٨-٢٥١ .

(٣٧) قال طاش كبرى زاده فى كتابه الشقائق النعمانية :

المولى الفاضل صاحب القاموس و هو مجد الدين ابوطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزآبادى ،

وكان ينتسب الى الشيخ ابى اسحاق الشيرازى صاحب التنبيه و ربما يرفع نسبه الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه و كان يكتب بخطه الصديقى دخل بلاد الروم و اتصل بخدمة السلطان المذكور و نال عنده مرتبة و جاها و اعطاه السلطان مالاً جزيلا و اعطاه الامير تيمور خان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقاً و غرباً و اخذ من علمائها حتى برع فى العلوم كلها سيما الحديث و التفسير و اللغة و له تصانيف كثيرة تنيف على اربعين مصنفاً و اجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم و العباب وكان تمامه فى ستين مجلدة ثم لخصها فى مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط و له تفسير القرآن العظيم و شرح البخارى و المشارق .

و كان رحمه الله لا يدخل بلدة الا و اكرمه واليها و كان سريع الحفظ و كان يقول لا انام الا واحفظ مائتى سطر وكان كثير العلم و الاطلاع على المعارف العجيبة و بالجملة كان آية فى الحفظ و الاطلاع و التصنيف .

ولد سنة تسع و عشرين و سبع مائة بكازرين و توفى قاضياً بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست او سبع عشرة و ثمان مائة و هو ممتع بحواسه و دفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتى و هو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على رأس القرن الثامن و هم الشيخ سراج الدين البلقينى فى الفقه على مذهب الشافعى رحمه الله و الشيخ زين الدين العراقى فى الحديث و الشيخ سراج الدين بن الملقن فى كثرة التصانيف فى فن الفقه و الحديث و الشيخ شمس الدين الفنارى فى الاطلاع على كل العلوم العقلية و النقلية و العربية و الشيخ ابو عبد الله بن عرفة فى فقه المالكية و فى سائر العلوم بالمغرب و الشيخ مجد الدين فى اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة انتهى ج ١ ص ٣٢-٣٤ و راجع السخاوى : الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩-٨٦ ، السيوطى : بغية الوعاة ص ١١٧-١١٨ ، ابن العماد شذرات الذهب ج ٧ ص ١٢٦-١٣١ ، و مقدمة تاج العروس .

(٣٨) قال القاضى محمد بن على الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ فى البدر الطالع بمحاسن من بعد=

وسمع منه مولانا نور الدين (٣٩) الجامى قدس سره السامى و غيره توفى سنة اربع و ثمانين وثمانمائة"

=القرن السابع (ج ٢ ص ٤٨٨-٤٩٠).

السيد على بن محمد بن على الحسينى الجرجانى عالم الشرق و يعرف بالسيد الشريف و هو من اولاد محمد بن زيد الداعى بينه و بينه ثلاثة عشر اباً ولد سنة اربعين و سبعمائة اشتغل ببلاده و قرأ المفتاح على شارحه و كذا اخذ شرح المفتاح للقطب عن ابن مؤلفه مخلص الدين بن ابى الخير على و قدم القاهرة و اخذ بها عن اكمل الدين و غيره و اقام بسعيد السعداء اربع سنين ثم خرج الى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم و صار اساسا فى جميع العلوم العقلية و غيرها متفردا بها مصنفا فى جميع انواعها متبحرا فى دقيقها و جليلها و طار صيته فى الآفاق و انتفع الناس بمصنفاته فى جميع البلاد و هى مشهورة فى كل فن يحتج بها اكابر العلماء و ينقلون منها و يوردون و يصدرون عنها فمن مصنفاته المشهورة شرح المفتاح و شرح المواقف العضدية و شرح الجغمينى فى علم الهيئة و شرح فرائض الحنفية و له مصنفات غير هذه و تصدى للاقراء و الافتاء و اخذ عنه الاكابر و بالغوا فى تعظيمه لا سيا علماء العجم و الروم فانهم جعلوه هو و السعد التفتازانى حجة فى علومها و قد جرى بينهما مباحثات فى مجلس تيمورلنك و اختلف الناس فى عصرها و فيا بعده من العصور من المحق منهما و مازال الاختلاف بين العلماء فى ذلك دائرا فى جميع الازمنة و لا سيما علماء الروم فانهم يجعلون من جملة اوصاف اكابر علمائهم انه كان يميل الى ترجيح جانب الشريف او الى ترجيح جانب السعد لما لهم بهما و بما جرى بينهما من الشغلة و قد كان اهل عصر صاحب الترجمة يفتخرون بالاخذ عنه ثم صار من بعدهم يفتخرون بالاخذ عن تلامذته و مصنفاته نافعة كثيرة المعانى واضحة الالفاظ قليلة التكلف و التعقيد الذى يوقع فيه عجمة اللسان كما يقع فى مصنفات كثير من العجم و توفى يوم الاربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة و ثمانمائة بشيراز و قيل فى اربع عشرة و ثمانمائة.

و راجع السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٢٨-٣٣٠ السيوطى : بغية الوعاة ص ٣٥١.

(٣٩) قال طاش كبرى زاده فى كتابه الشقائق النعمانية (ج ١ ص ٢٩٣)

الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن احمد الجامى ولد رحمه الله بجام من قصبة خراسان و اشتغل اولاً بالعلم الشريف و صار من افاضل عصره فى العلم ثم صحب مشائخ الصوفية و تلقن كلمة التوحيد من الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين كاشغرى وصحب مع خواجه عبيدالله السمرقندى و انتسب اليه اتم الانتساب و كان يذكر فى كثير من تصانيفه اوصاف خواجه عبيد الله و يذكر محبته له.

و كان مشتهراً بالعلم و الفضل و بلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى مملكته و ارسل اليه جوائز سنية و كان يحكى من اوصلها اليه انه جهز آلات السفر و سافر من خراسان متوجها الى بلاد الروم و لما انتهى الى همذان قال للذى اوصله الجائزة انى امتثلت امره الشريف حتى وصلت الى همذان و بعد ذلك اتشبث بذيل الاعتذار و ارجو العفو منه انى لا اقدر=

قال اروى كتاب المشكاة عن مولانا شرف الدين (٤٠) الجرهى و هو يروى عن خواجه

=على الدخول الى بلاد الروم لما اسمع فيها من مرض الطاعون .

و حكى المولى الاعظم سيدى محى الدين الفنارى عن والده المولى على الفنارى انه قال والده و كان هو قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمد خان ان السلطان قال لى يوماً ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون و الصوفية و الحكماء و لابد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدى قلت للسلطان محمد خان لا يقدر على المحاكمة بين هؤلاء الا المولى عبد الرحمن الجامى قال قال فارسل السلطان محمد خان اليه رسولاً مع جوائز سنية و التمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف فى مسائل.ست منها مسئلة الوجود و ارسلها الى السلطان محمد خان و قال ان كانت الرسالة مقبولة يلحقها بباقى بيان المسائل و الا فلا فائدة فى تضييع الاوقات فوصلت الرسالة الى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محى الدين الفنارى و بقيت ذلك الرسالة عند والدى و اظن انه قال انها عندى الآن .

و له نظم بالفارسية يرجحونه على نظم بعض السلف و له منشآت لطيفة بالفارسية و هى فى غاية الحسن و القبول عند اهل الانشاء و له مصنفات آخر منظومة و منثورة منها شرح الكافية و قد لخص فيه ما فى شروح الكافية من الفوائد على احسن الوجوه و اكملها مع زيادات من عنده و قد كتب على اوائل القرآن العظيم تفسيراً ابرز فيه بعضا من بطون القرآن العظيم و له كتاب شواهد النبوة بالفارسية و له كتاب نفحات الانس بالفارسية ايضاً و كتاب سلسلة الذهب و قد طعن فيها على طوائف الرفضية و له غير ذلك من التصانيف كرسالة المعمى و العروض و القافية و كل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء و توفى قدس سره بهراة سنة ثمان و تسعين و ثمانمائة و قال المؤرخ فى تاريخه (و من دخله كان آمنا) .

قيل لما توجه الطائفة الطاغية الارديبلية الى خراسان اخذ ابنه ميتاً من قبره و دفنه فى ولاية أخرى و لما تسلط عليها الطائفة المذكورة نبشوا قبره فلم يجدوه و احرقوا ما فيه من الاخشاب انتهى

راجع ابن العماد : شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٦٠-٣٦١ الخوانسارى: ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٤٠) قال السخاوى فى ترجمته من كتابه الضوء اللامع : (ج ٤ ص ١٨١-١٨٢)

(الشيخ) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن نصر الله . . . . جمال الدين القرشى البكرى الصديقى الجرهى المحتد الشيرازى المولد الشافعى (وجره بكسر الجيم و فتح الراء) .

قال الجوهرينى :

ولد فى ليلة الخميس ثالث صفر سنة اربع و اربعين و سبع مائة بشيراز و حفظ القرآن و هو ابن ست و اخذ عن ابيه رواية و دراية و تفقه باخيه الغياث ابى محمد عبد الله و استاذه الفخر احمد ابن محمد السمرقندى . . . وعبدالله بن محمود بن نجيم الشيرازى وسمع الكشاف على القاضى العضد=

امام الملة و الدين على (٤١) بن مبارك شاه الصديقى و هو يروى عن المؤلف (٤٢) و هذا الاسناد لايوجد اعلى منه للاعتداد"

= و عليه و على القوام و المعمر امام الدين حمزة بن محمد التبريزى وسعد الدين محمد بن مسعود البليانى و فريد الدين عبد الودود بن داود و المجد اسماعيل الفالى الشيرازيين سمع عليهم الحديث و فى آخرين من اوائلهم ابو الفتوح الطاوسى بل حج معه حجة الاسلام و سمع من امام الدين على بن مبارك شاه الصديقى الساوى قديما فى سنة خمسين الصحاح و غيره و ارتحل فاخذ بمكة عن العفيفين يقال ان روايته عنه بالاجازة و المجد الفيروزآبادى و الشرف ابى الروح عيسى العجلونى و لبس منه الخرقة بلباسه لها من الشمس محمد الخابورى قال عن السهروردى . . . و كذا لبس عن النور محمد بن عبدالله الكرمانى عن المجد بن الشهاب فضل الله التوربشتى عن والده عن السهروردى .

و من شيوخه غازى بن عبد الله المزى احد اصحاب الفخر بن البخارى و ممن اجاز له من اصبهان ابو الفتوح محمد بن محمد الايسى و هو مكثر مسموعاً و شيوخاً بالنسبة لاهل ناحيته حتى انه سمع البخارى على نيف و سبعين شيخاً . . . . و صحيح مسلم على عشرة فاكثر و كمل له سماع الكتب الستة و المؤطا و مسند الشافعى و الدارمى و غيرها و ذكرت شيئا منها فى تاريخ المدينة و اكثر المجاورة بالحرمين حتى انه حج اكثر من ثلاثين مرة و حدث بها و ببلاد فارس بالكثير حتى فى مرض موته ، سمع منه الائمة و ممن سمع منه ولد العفيف محمد فقرأ عليه اشياء و ذكره فى مشيخته و بالغ فى مدحه فقال :

كان شيخاً كبيراً عالماً ناسكا حج قريبا من خمسين حجة و اكثر المجاورة بالحرمين و سمع و اسمع سنين عديدة و قال ادركت من ثلاث مائة شيخ بالسماع و القراءة و الاجازة بشيراز والعراق و مصر و الشام و الحجاز قال و شهرته تغنى عن بسط القول فيه و ممن سمع عليه التقى ابن فهد و ابناه و قرأ عليه ابو الفرج المراغى سنة احدى و عشرين بالروضة النبوية فى المصابيح و سمع عليه ذلك و كان كثير العبادة و التلاوة و الصيام مع كبر سنه حريصا على ايقاع الخمس فى الجماعات و مات فى ليلة الاحد سابع عشرى صفر سنة ثمان و عشرين ببلاد لار.

(٤١) قال ابن حجر العسقلانى فى ترجمة على بن مبارك شاه الساوى من كتابه الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة (ج ٢ ص ٨٥) حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٣ هـ ما نصه :

"على بن مبارك شاه بن ابى بكر الساوى الشيرازى يلقب امام الدين ولد سنة ٧٠٩ و سمع من الحافظ المزى و غيره قال ابن الجزرى فى مشيخة الجنيد البليانى : كان اماماً علامة جمع بين العلم و العمل و سمع بدمشق و مصر و القدس و غيرها و رجع الى شيراز بعلم كثير و شهر السنة بها و لم يؤرخ وفاته".

(٤٢) هو ولى الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمرى التبريزى من رجال القرن =

. . . .

الثامن للهجرة .

كان رحمه الله من العاملين و المحدثين المتقنين و عباد الله المخلصين اخذ العلم عن الفقيه المحدث المفسر المتكلم العلامة شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبى (الآتى ذكره) و لازمه فحصل و وصل و كمل و لم نجد له فيما بين ايدينا من كتب التراجم ترجمة له الا من شرحوا المشكاة المصابيح ذكروا له ترجمة لاتزيد على جملة او جملتين ، قال شيخه الامام العالم الربانى و العارف بالاحكام و المعانى حسين بن محمد الطيبى اول شارحى المشكاة .

"بغية الاكباد ، قطب الصلحاء شرف الزهاد و العباد ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب"

و قال فى حقه الحافظ ابن حجر الهيثمى المكى الشافعى فى كتابه فتح الاله فى شرح المشكاة ما لفظه :

"العلامة المحقق ولى الله (الدين) محمد بن عبد الله التبريزى الشافعى"

و قال عنه المولى على القارى :

مولانا الحبر العلامة ، و البحر الفهامة ، مظهر الحقائق ، و موضح الدقائق الشيخ التقى النقى . . . .

و قال المحدث الفقيه الشيخ عبد الحق الدهلوى فى حقه فى شرحه لمعات التنقيح فى شرح مشكاة المصابيح ما نصه حرفياً :

"للشيخ العالم العامل السالك الناسك الوارع البارع الفاضل الكامل ولى الدين عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى طيب الله ثراه و جعل الجنة مثواه"

و قد وصلنا من مؤلفاته "مشكاة المصابيح" و "الاكمال فى اسماء الرجال" منذ كتب الطيبى حاشية الكشاف (فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب) و بذل جهده فى تبيين وجوه القراآت و تصحيح الاحاديث و الروايات و تحقيق لغاته و تدقيق نكاته وقع فى قلبه ان يجمع كلام رسول الله و يشرح كما شرح كلام الله فذكر ذلك لتلميذه الخطيب التبريزى و استشاره فاتفق هو و شيخه على تهذيب مصابيح السنة للبغوى و استدراكه لكونه احسن ترتيبا من حيث الجمع فانه وضع دلائل الاحكام على نهج يستحسنه الفقيه و وضع الترهيب و الترغيب على ما يقتضيه العام و يرتضيه و لو فكر احد فى تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعاً انسب مما اقتضى رأيه رحمه الله ، فشمر له عن ذراعه و حسر له عن قناعه و استفرغ فيه الوسع و الطاقة و اصلح الخلل و جمع الشتات و استدرك عليه و بلغ فيه النهاية و سماه مشكاة المصابيح فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع و ثلاثين و سبع مائة و عرضه تحفة للعيد على شيخه فاستحسنه واستجاده وبدأ =

. . . .

= الطيبى فى شرحه فشرح شرحاً حسناً .

و جعل الخطيب يدرس هذا الكتاب و يفيد فروى عنه تلميذه على بن مبارك شاه الصديقى و من حيث الرواية المتصلة بالاسناد المتصل الى المؤلف هى سلسلة الوحيدة اشتهرت فى انحاء العالم الاسلامى و عمت .

ثم جمع الخطيب التبريزى فى كتاب رجال المشكاة و سماه الاكمال فى اسماء الرجال و هذا الكتاب مشتمل على بابين :

الباب الاول فى ذكر الصحابة ذكرهم و اناثهم و من بعدهم من التابعين و غيرهم من له ذكر او رواية فى كتاب المشكاة مرتب على حروف التهجى و اذكر الكنية ممن اشتهر بها فى حروف الكنية دون حرف اسمه فى حروف الاسم مثل ابى هريرة اسمه عبد الله او عبد الرحمن اذكره فى حرف الهاء لا فى حرف العين .

و الباب الثانى فى ذكر من لهم الاصول من المذكورين فى اول المشكاة و غيرهم و ان لم تذكرهم فى اولها رضوان الله عليهم اجمعين .

و قال فى آخره :

فرغت [illegible] هذه تصنيفاً يوم الجمعة عشرين رجب الحرام الفرد سنة اربعين و سبعمائة (لم يأت بعد ذلك خبر عن المؤلف و المظنون انه مات بعد ذلك و قد جزم اسماعيل باشا فى ترجمته من كتابه هدية العارفين طبع استنبول ١٩٥٥م ج ٢ ص ١٠٦ بان تاريخ وفاته سنة تسع و اربعين و سبع مائة و هو خطأ منه حيث لم يذكره مؤرخو صاحب الترجمة سواه) من جمعه و تهذيبه و تشذيبه و انا اضعف العباد الراجى الى عفو الله تعالى و غفرانه محمد بن عبيد الله (عبد الله) الخطيب بن محمد بمعاونة شيخى و مولائى سلطان المفسرين امام المحققين شرف الملة و الدين حجة الله على المسلمين الحسين ابن عبد الله بن محمد الطيبى متعهم الله بطول بقائه ثم عرضته عليه كما عرضت المشكاة فاستحسنه كما استحسنها و استجادها و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و آله و اصحابه اجمعين.

و الاكمال مختصر مفيد و قد فاته اسماء و نبه عليها الملا على القارى فى شرحه و قد طبع الاكمال بالهند مع المشكاة مرة بعد أخرى .

و ان فيما الفه لدليلا واضحاً على معرفته بصناعة الحديث و سعة علمه و وفور فضله و حسن نيته .

اما نسخة المشكاة بخط مؤلفه كانت موجودة الى سنة خمس و خمسين و تسع مائة ثم تلفت كما قال المؤرخ عبد الله محمد بن عمر الشهير بالحاج الدبير الاصفى الغخانى المكى فى ذكر مربيه عبد العزيز آصف خان المتوفى ٩٦١هـ فى كتابه ظفر الواله بمظفر و آله (ج ٢ ص٢٨٨-٢٨٩ ، لندن ١٩١٠م) ما نصه : =

و قد استفاد من الشيخ العالم الكبير عبد الله الهندى الشهير بمخدوم الملك (٤٣)

= "و فى سنة خمس و خمسين وصل الى گجرات ولى نغمتى و صاحب تربيتى بركتى المسند العالى عبد العزيز آصف خان و به شكراً له بل و فخراً ضممت الى اسمى فى النسبة آصفى ،

و كان سبب قدومه من مكة المشرفة طلب السلطان له . . . . فسافر (آصف خان) الى الهند و كان البحر شديداً فتغير المركب على البذر المعروف بنكلوربتن . . . . فلما وضع قدمه على ساحل السلامة سجد شكراً لله و لو سكن البحر قليلا خرج من الاسباب ما سلم منه و ما اسف آصف خان الا على كتبه و على سيف من حديد الصاغة كان فى جملة ذخائر صاحب مكة سلطان الحجاز ابى يمنى محمد بن بركات آثره به لمحبته خلصت بينهما . . . . و هكذا اسف على فرس من ذخائره كان من نتاج الخيل العتاق الطويبة الحائز راكبها قصب الرهان على عادة العرب فى المسابقة و مع اسفه على الكتب كان اشد اسفاً على كتاب المشكاة بخط جامعه ولى الدين الخطيب التبريزى شكر الله سعيه فى جمعه"

(٤٣) قال السيد عبد الحى الحسنى فى ترجمته من كتابه نزهة الخواطر ج ٤ ص ٢٠٦ ما نصه :

الشيخ العالم الكبير عبدالله بن شمس الدين الانصارى السلطانفورى المشهور بمخدوم الملك كان اصله من بلدة تته من بلاد السند انتقل جده منها الى جالندهر و ولد عبد الله بسلطانفور من بلاد فنجاب و اشتغل بالعلم من صباه و سافر الى سرهند فقرأ الكتب الدرسية على العلامة عبد الله السرهندى ثم دخل دهلى و اخذ الحديث عن الشيخ ابراهيم بن المعين الحسينى الايرجى ثم رجع الى بلدته و اشتغل بالتدريس و التصنيف و التذكير و حصل له القبول العظيم فولاه همايون شاه التيمورى شياخة الاسلام فاستقل بها فى ايامه و ايام فترته الى اوائل عهد ولده اكبر شاه ، و كان الملوك و السلاطين كلهم يكرمونه غاية الاكرام و يتلقون اشاراته بالقبول حتى إن شير شاه لقبه بصدر الاسلام و ابنه سليم شاه كان يجلسه على سريره و يعرض عليه النذور الثمينة و لما رجع همايون شاه من ايران و جلس على سرير الملك مرة ثانية لقبه بشيخ الاسلام و لقبه اكبر شاه بمخدوم الملك و جعل وظيفته مائة الف دام ،

و استمر على ذلك سنين ثم لما دس الشيخ مبارك بن خضر الناگورى فى قلب اكبر شاه انه مجتهد فى المذهب لا ينبغى له تقليد الصدور و القضاة امر باخراجه الى الحرمين الشريفين فسافر الى الحجاز سنة سبع و ثمانين و تسع مائة فلما وصل الى مكة المباركة استقبله اكابر العلماء بمكة و تلقاه الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر المكى اجلالاً و تعظيما فاقام بمكة مدة من الزمان ثم عاد الى الهند و لما وصل الى گجرات توفى بها مسموماً .

قال البدايونى انه كان من فحول العلماء رأسا فى الفقه و الاصول والتاريخ والحديث وسائر =

السلطانفورى حيث قال فى رسالته فى تحقيق احوال المهدى ما نصه حرفياً :

"انى سمعت الشيخ العلامة والمفيد الفهامة الشيخ عبدالله الهندى الشهير بمخدوم الملك بين الخاص و العام (٤٤)"

و اخذ الطريقة العلية النقشبندية و القادرية و الچشتية و غيرها عن مشائخ عصره و لازمهم و اجتهد فى اداء حق خدمتهم و نال ما نال و اقر بولايته الخاص و العام و اشتهر فضله فى الانام قال الشيخ مستقيم زاده سليمان سعد الدين افندى المتوفى ١٢٠٢هـ فى كتابه تحفة خطاطين بالتركية

"كان المولى على حنفياً مذهباً و نقشبندياً مشرباً (٤٥)"

و تعلم الخط عن الخطاط المشهور الشيخ حمد الله الاماسى (٤٦) و برع فى خط الثلث

= العلوم النقلية وكان شديد التعصب على اهل البدع و الاهواء لا سيما على الشيعة ، قال وانه كان يقول ان روضة الاحباب ليست من مصنفات الامير جمال الدين المحدث وكان يستشهد بشعر فى منقبة سيدنا على رضى الله عنه اورده الجمال المجلد الثالث من ذلك الكتاب .

همين بس بود حق نمائى او   كه كردند شك در خدائى او

ثم التفت الى و قال انظر كيف بالغ فى مدحه حتى جاوز عن الرفض الى عقيدة الحلول، اعاذنا الله سبحانه منها ، فقلت له هذا ماخوذ من قول الشافعى حيث قال :

لو ان المرتضى ابدى محله   لصار الناس طراً سجداً له

كفى فى فضل مولانا على   وقوع الشك فيه انه الله

فنظر الى شزراً و نازعنى فى صحة النقل فقلت له نقلها المير حسين الميبذى فى شرح ديوان الشعر لسيدنا على رضى الله عنه فقال ان الميبذى ايضا متهم بالرفض فقلت له انى سمعت من بعض الثقات ان المجلد الثالث من روضة الاحباب ليس من مصنفات الامير جمال الدين المحدث بل لابنه ميرك شاه فقال انى وجدت فى المجلد الثانى ايضاً بعض المناكير فعلقت عليها الحواشى انتهى .

و للشيخ عبد الله مصنفات عديدة منها : كشف الغمة و منهاج الدين و عصمة الانبياء و شرح الحافظية و رسالة فى تفضيل العقل على العلم و له غير ذلك من الرسائل .

توفى بارض گجرات مسموماً سموه بامر اكبر شاه، كما صرح به الخوافى فى "مآثر الامراء" و كان ذلك سنة تسعين او احدى و تسعين و تسع مائة .

(٤٤) راجع رسالته فى تحقيق احوال المهدى الورقة ٤٣ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور .

(٤٥) تحفه' خطاطين ص ٣٢٤ ، استنبول ١٩٢٨م .

(٤٦) هو الشيخ حمد الله بن الشيخ مصطفى وده الاماسى المعروف بابن الشيخ، هاجر =

و النسخ براعة تامة و كان يكتب خط النسخ و الثلث بغاية الجودة و الحلاوة و يعيش من كسب يديه و يأكل من شغل الكتابة قال الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكى فى كتابه "تاريخ الخط العربى و آدابه"!

"كان يكتب الخط الحسن و الغالب انه اخذ الخط عن الشيخ حمد الله الاماسى و كان يكتب فى كل سنة مصحفاً واحداً و يبيعه و يصرف ثمنه على نفسه طول السنة (٤٧)"

وقال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى فى ترجمة على المتقى من كتابه "زاد المتقين":

"كان رجلا من اهل العجم، جميل الخط يقال له الملا على القارى اشترى منه الشيخ على المتقى نسخة من تفسير الجلالين التى كتبه بخطه الحسن باثنى عشر جديدة اعترافاً بفضله و اهليته و نظراً الى حاجته و هو يقول فى حقه انه اتعب نفسه فى الاجادة فى الكتابة و هو احق ان تشترى باغلى مما دفعته مع انه كان يوجد فى ذلك الايام نسخة واحدة من تفسير الجلالين بخط اهل مكة بجديد واحد انتهى (٤٨) ما نقله السيد صديق حسن القنوجى فى ترجمة الشيخ على المتقى من كتابه "اتحاف النبلاء المتقين عن زاد المتقين"

= والده المذكور من بخارى الى اماسية وتوطن بها ولد الشيخ حمد الله سنة ٨٤٠هـ فطلب العلم ثم رغب فى الاشتغال بالخط فاخذ عن الاستاذ خير الدين المرعشى و كان فى عهد السلطان سليم خان و عهد السلطان سليمان خان وكان غالب الخطاطين يتبعون قواعده و طريقته فى الخط فانه نبغ نبوغاً عظيماً فيه و له آثار خطية كثيرة فقد كتب سبعاً و اربعين مصحفاً بين كبير و صغير و كتب مشارق الانوار و كتب نحو الف نسخة من سورة الانعام و الكهف و جزء عم و كتب كثيراً من الرقعات و القطعات و كتب فى محراب جامع السلطان بايزيد و على قبته و على الباب الاوسط منه الى غير ذلك . . . . و بلغ من العمر ١١٠ سنة و دفن باسكدار و قد ذكرت ترجمته فى كثير من الكتب المؤلفة باللغة التركية (كدوحة الكتاب) و كتاب (هنروران) و كتاب (گلزار صواب) اه مترجما باختصار من التحفة انتهى من تاريخ الخط العربى و آدابه تاليف محمد طاهر الكردى مصر سنة ١٣٥٨هـ ص ٣٢١ .

(٤٧) و ايضاً ص ٢٩٢ .

(٤٨) و فيما يلى نصه بالفارسية :

در زاد المتقين بذكر شيخ على متقى نوشته كه مردے بود از اهل عجم خوش خط او را ملا على قارى گويند بملاحظه فضيلت و اهليت و افلاس او تفسير جلالين بدوازده جديده خريدند و هنوز مى گفتند كه عجائب مشقت كشيده است بزياده مى توان گرفت و تفسير مذكور بخط اهل مكه بيك جديد بهم مى رسد انتهى ، اتحاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء المحدثين ص ٣٢٦ مطبع نظامى كان پور سنة ١٢٨٨هـ .

و قد رأيت بنفسی المصحف بخط الشيخ علی القاری عند العالم الكبير الشيخ محمد هاشم المجددی بٹنڈو سائين داد بالسند فی باكستان الغربية فی سنة ١٣٧٧ھ .

ظل المولی علی القاری قانعا بما يحصل من بيع كتبه و غلب علی حاله الزهد و العفاف و الرضی بالكفاف و كان قليل الاختلاط بغيره ، و كثير العبادة و التقوی ، شديد الاقبال علی عالم السر و النجوی ،

و قد اكب المولی علی القاری منذ بلغ رشده علی الاستفادة و الطلب و لازم اكابر العلماء حتی حذق فی فن الاصول و الحديث و التفسير و التصوف والمعقول و فاق اقرانه و صار اماما شهيرا و علامة كبيراً نظاراً متضلعاً فی كثير من العلوم العقلية و النقلية متمكناً بفن الحديث و التفسير و القرآت و الاصول و الكلام و العربية و سائر علوم اللسان و البلاغة مع الاتقان فی كل ذلك و الاحاطة باسرارها و معرفة محاسنها و غوامضها و تحرير عويصاتها و حل مشكلاتها و ارتقی الی رتبة الكملاء الراسخين من العلم و اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال و قد ذكر المؤرخون له اوصافاً كثيرة فقال محمد امين بن فضل الله الدمشقی المحبی المتوفی ١١١١ھ فی "خلاصة الاثر فی تراجم اعيان القرن الحادی عشر".

"علی بن محمد سلطان الهروی المعروف بالقاری نزيل مكة احد صدور العلم فرد عصره ، الباهر السمت فی التحقيق و تنقيح العبارات ، شهرته كافية عن الاطراء فی وصفه" (٤٩) .

و قال عبد الملك بن حسين العصامی المكی الشافعی فی سمط النجوم و العوالی فی انباء الاوائل و التوالی .

"الشيخ الملا علی . . . . الجامع للعلوم العقلية و النقلية و المتضلع من السنة النبوية ، احد جماهير اولی الحفظ و الافهام" (٥٠) .

و ذكر السيد صديق حسن القنوجی فی ترجمة الملا علی القاری من كتابه "اتحاف النبلاء المتقين" قال السيد محمد بن ابی‌بكر الباعلوی فی ترجمته من كتابه "عقدالجواهر و الدرر".

"هو الجامع للعلوم العقلية والنقلية والمتضلع من السنة النبوية واحد علماء الاعلام وجماهير اولی الحفظ و الافهام" (٥١) .

و قال عنه حافظ العصر العلامة الشيخ محمد عابد السندی ثم المدنی المتوفی ١٢٥٧ھ فی كتابه "المواهب اللطيفة علی مسند الامام ابی‌حنيفة".

الشيخ العلامة ، الحبر الفهامة ، الشيخ علی القاری" (٥٢) .

---

(٤٩) خلاصة الاثر ج ٣ ص ١٨٥ مصر سنة ١٢٨٤ھ .

(٥٠) سمط النجوم العوالی ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٥١) اتحاف النبلاء المتقين ص ٣٢٥ .

(٥٢) المواهب اللطيفة علی مسند الامام ابی‌حنيفة الورقة ٢ وقد رأينا منه نسخة خطية بخط =

و قال عنه الشيخ العلامة ابو الحسنات محمد عبد الحى اللكهنوى المتوفى ١٣٠٤هـ فى مقدمة كتابه "التعليق الممجد على موطأ محمد :

"صاحب العلم الباهر و الفضل الظاهر على القارى الهروى ثم المكى" (٥٣).

و قال ايضاً فى مقدمة "السعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية" :

"هو محدث جليل و محقق نبيل" (٥٤).

و قال الشيخ العالم الفقيه حسين بن محمد سعيد عبد الغنى المكى الحنفى فى كتابه "ارشاد السارى الى مناسك الملا على قارى" ما نصه :

"على بن سلطان محمد القارى، علامة زمانه و واحد عصره و اوانه ، والمتفرد الجامع لانواع العلوم العقلية و النقلية المتضلع من علوم القرآن و السنة النبوية و عالم بلاد الله الحرام و المشاعر العظام و احد جماهير الاعلام و مشاهير اولى التحقيق و الافهام" (٥٥).

و قال المحقق المحدث البارع الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى فى مقدمة كتابه "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح".

"المحدث الجليل و الفاضل النبيل ، فريد دهره و وحيد عصره الشيخ نور الدين على بن سلطان محمد الهروى القارى" (٥٦).

كان المولى على القارى الحنفى دينا ، تقيا ، ورعا ، فقيها ، بارعا ، واسع الرواية ، واسع الدراية و كان يتمتع بحرية تامة يعمل و يقول بما صح له من الدليل فى الكتاب و السنة و الاجماع و يرد ما يجد خلافا لها مهما كان القائل به صغيرا او كبيرا ، اماما او مجتهدا و يبين خطأه و ينصر قولاً واحدا يوافق القرآن و الحديث و الاصول و هذا كان دأبه فى المباحثات فالب عليه بعض معاصريه من المالكية و الشافعية و بلغ بهم التعصب الى حد انهم نهوا عن مطالعة تصانيفه و النظر فى كلامه قال المحبى فى "خلاصة الاثر".

"لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لاسيما الشافعى و اصحابه رحمهم الله تعالى و اعترض

=المؤلف فى مكتبة صاحب العلم الرابع (كتب خانه پير جهنڈو سيد محب الله شاه) بالسند ، و نسخة ناقصة عند محب العلم و اهله الشيخ بشير محمد مدير كارخانه تجارت كتب بكراتشى اطال الله بقاؤه.

(٥٣) التعليق الممجد على موطأ محمد ص ١٩ المطبعة اليوسفى لكهنؤ بالهند سنة ١٣٤٦هـ.

(٥٤) (مقدمة) السعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية ص ٣٩ ، المطبعة المصطفائية لكهنؤ بالهند سنة ١٣٠٦هـ.

(٥٥) ارشاد السارى الى مناسك الملا على القارى ص ٥ .

(٥٦) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح (مقدمة ص ٦ طبع دمشق) .

على الأمام مالك فى ارسال اليد فى الصلاة و الف فى ذلك فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكين و الف رسالة جوابا له فى جميع ما قاله و رد عليه اعتراضاته" (٥٧).

و قال المؤرخ عبد الملك العصامى :

"امتحن بالاعتراض على الأئمة لأسيما الشافعى و اصحابه و اعترض على الأمام مالك فى ارسال يديه و لهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم و من ثمة نهى عن مطالعتها كثير من العلماء و الأولياء" (٥٨).

و لا يخفى ان اختلاف العلماء فى الشريعة الاسلامية على درجات قال حمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ھ :

"و قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف امتى رحمة و الاختلاف فى الدين ثلاثة اقسام :

احدها فى اثبات الصانع و وحدانيته و انكار ذلك كفر.

و ثانيها فى صفاته و انكارها بدعة.

و ثالثها فى احكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة و كرامة" (٥٩).

• و يقول النووى :

"حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختلاف يؤدى الى الكفر و البدعة كاختلاف اليهود و النصارى و ذلك مثل الاختلاف فى نفس القرآن او فى معنى لا يسوغ الأجتهاد فيه او فيما يوقع فى شك و شبهة و فتنة و خصومة و اما الاختلاف لاستنباط فروع فى الدين منه (؟) و مناظرة اهل العلم فيه على سبيل الفائدة و اظهار الحق فليس بمنهى عنه بل هو مامور به و فضيلته ظاهرة و قد اجمع المسلمون عليه من عهد الصحابة الى الآن" (٦٠).

و قد قال المولى على القارى عين ما قاله الخطابى و النووى فذكر فى شرح حديث "اتبعوا السواد الاعظم" ما نصه :

"يعبر به عن الجماعة الكثيرة و المراد ما عليه اكثر المسلمين و قيل هذا فى اصول الاعتقاد كاركان الاسلام.

---

(٥٧) خلاصة الاثر ج ٢ ص ١٨٦ .

(٥٨) سمط النجوم العوالى ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٥٩) مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٤٩٩ طبع مصر.

(٦٠) ايضاً ج ١ ص ١٨٩ .

و اما فى الفروع كبطلان الوضوء بالمس مثلا فلا حاجة فيه الى الاجماع بل يجوز اتباع كل واحد من المجتهدين كالائمة الاربعة و ما وقع من الخلاف بين الماتريدية و الاشعرية فى مسائل فهي ترجع الى الفروع فى الحقيقة فانها ظنيات فلم تكن من الاعتقاديات المبنية على اليقينيات بل قال بعض المحققين الخلف بينهما فى الكل لفظى" (٦١).

و ثبت بتصريح المولى على القارى هذا و نقله عن الخطابى و النووى انه كان واسع الصدر فى المسائل الخلافية و عنده يسوغ الاختلاف فى الفروع بل صرح فى موضع آخر ان براعة الرجل على اقرانه فى فن من الفنون علامة الاجتهاد حيث قال:

"و الصواب ان كل من فاق على اقرانه فى فن من العلوم الشرعية من غير اختصاص بالفروع الفقهية فهو من الائمة المجتهدين و العلماء الراسخين الكاملين المكملين" (٦٢).

و لا شك ان جلالته فى العلوم الشرعية و طول باعه فى الفنون النقلية يدل على كونه من العلماء الراسخين و لله در محدث الديار اليمانية شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى حيث جعل خلافه مع الائمة دليلا ناصعا على اضطلاع المولى على القارى بالحديث و الفقه و الكلام و كونه مجتهدا فيها فقال بعد ايراده كلام العصامى المذكور آنفا ما لفظه:

"و اقول هذا دليل على علو منزلته فان المجتهد شأنه ان يبين ما يخالف الادلة الصحيحة و يعترضه سواء كان قائله عظيما او حقيرا:

تلك شكاة ظاهر عنك عارها (٦٣).

و قال امام اهل الحديث فى الهند بلا مدافعة السيد صديق حسن القنوجى فى "اتحاف النبلاء" بعد قول العصامى المذكور ما نصه:

"يقول كاتب هذه السطور وقد كتب المولى على القارى فى رد من اورد عليها وهو سوجود عندى بل عندى من مؤلفاته من كتب الفقه و الحديث زهاء اربعين كتابا و كل كتاب من تصانيفه دال على غاية تحقيقه و مشاركته فى ذلك العلم و سائر مؤلفاته متلقاة بالقبول و متداولة بين اهل العام فلا معنى لقوله "ليس عليها نور العام" بل قل من خرج من الحنفية فى هذا العصر مثل على القارى المنصف المحقق .... و له اليد الطولى فى تحقيق الفقه والحديث و التدقيق فى علوم الكلام و المعقول، و اما اعتراضه على الامام مالك فى ارسال اليدين فى الصلاة و على بعض اصحاب الشافعى فى بعض المسائل فلم يكن

---

(٦١) مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٠٥ .

(٦٢) ايضاً ج ١ ص ١٨٨ .

(٦٣) البدر الطالع ج ١ ص ٤٤٣-٤٤٥ طبع مصر .

مبنيا على العصبية و مجرد الهوى بل لوضوح الادلة خلافها و مثل هذا الاختلاف يوجد فى المتقدمين والمتاخرين من العلماء قديماً وحديثاً ولم يكن خاصا به انتهى كلامه" (٦٤).

(٦٤) فيما يلى نصه بالفارسية :
محرر سطور گويد ملا على قارى را جواب الجواب اين رسالها و از تصانيف او قريب چهل رساله بخط خاص وے در فقه و حديث نزد فقير ست . . . . همه تواليفش مقبول ست و در اهل علم متداول پس نبودن نور علم بران يعنى چه بلكه در فقهائے حنفيه كم كسے مثل او منصف مزاج محقق طبع درين دور برخاسته . . . . و در تحقيق فقه و حديث و دريافت علوم كلام و معقول يد طولى دارد از هر كتاب او رتبهٔ تحقيق نمايان ست دستگاه او دران علم عيان و اعتراض او بر ارسال مالك و اصحاب شافعى در بعض مسائل نه از راه عصبيت و هواست بلكه بر بنا وضوح ادله بر خلاف آن و اين قسم اختلاف در جميع اصناف علماء قديماً و حديثاً موجود ست مخصوص بوے نيست" اتحاف النبلاء المتقين ص ٣٢٥-٣٢٦ .

و لكن يقول ابو الحسنات محمد عبد الحى اللكهنوى فى كتابه التعليق الممجد على موطأ محمد ما نصه :

"وتصانيفه كلها جامعة مفيدة حاوية على فوائد لطيفة ولولا ما فى بعضها من رائحة التعصب المذهبى لكان اجود و اجود".

و مع هذه التاليفات القيمة و تحقيقات البديعة ربما لا يفى البحث حقه و لا يشبع القول فى المسئلة فى بعض تاليفه و لذا يشكو صنيعه هذا الشيخ المحدث الفقيه محمد حسن السنبلى المتوفى سنة ١٣٠٥ه فى كتابه تنسيق النظام فى مسند الامام فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم :

"انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من صلاة الظهر او العصر فقال من قرأ منكم بسبح اسم ربك الاعلى فسكت القوم حتى سأل عن ذلك مرارا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتك تنازعنى او تخالجنى القرآن" ما نصه :

"ان القارى الحنفى حاله عجيب جدا يورد و ينقل الروايات الموافقة و المخالفة رطباً و يابساً صحاحاً و ضعافاً و لا ينقح الاحاديث و لا يميز بينها و لا يرفع التدافع و التعارض و لا يحملها على محامل صحيحة لا على مقتضى مذهبه و لا على غيره مع تصابه فى مذهب الحنفية فاورد ههنا مع الرواية الاولى رواية ابن حبان عن انس فى قراءة الفاتحة خلف الامام و منع غيرها و رواية ابى داود عن عبادة نحو ذلك و رواية احمد وعبد بن حميد و ابى يعلى و ابن ماجه فى قراءة الفاتحة سراً و رواية ابى هريرة فى قراءة الفاتحة فى سكتات الامام و رواية الترمذى و ابى داود و عن عبادة فى وجوب الفاتحة خلف الامام ايضاً فى الجهرية ايضاً و لم يجب بعد هذا الايراد بشىء و سكت عنه و مع الرواية الاخيرة رواية الحاكم =

و هذا يثبت ان ما قاله محمد مكين و غيره من معاصريه فى حقه ما هو الا ناتج عن تعصب محض و الخلاف الناشب عن المعاصرة اما لمنافسة دنيوية او عصبية مذهبية و المثل السائر يقول المعاصرة سبب المنافرة و لذا قال ابن حجر العسقلانى :

"ان قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول و ما علمت عصرا سلم اهله من ذلك غير عصر الصحابة و التابعين" (٦٥) انتهى كلامه .

اما مسئلة الارسال فلا يخفى انه قول ضعيف عند عامة اهل العلم و حاشا على القارى ان يتكلم فى حق الامام مالك بما هو برىء منه .

و اما اعتراضه على الشافعى فقال فيه الشيخ جميل بك العظم فى كتابه "عقود الجوهر فى تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فاكثر" ما نصه :

"قلت اما تعرضه للاعتراض على الشافعى ففيه نظر بدليل انه الف رسالة رد بها على من نسبه الى تنقيص الامام الشافعى و الاعتراض عليه و انما الف رسالة سماها "تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية" رد بها على من افغر فاه من الشافعية فى التنكيت على مذهب الامام الاعظم بل على الامام ذاته" (٦٦) .

و قد بين المولى على القارى تفصيل هذه القضية فى اول رسالته تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية ما نصه حرفيا .

"فلما رأيت فى بعض الرسائل الشافعية طعناً شنيعاً و قدحاً فذيعاً بالنسبة الى الائمة الحنفية كتبت رسالة للرد عليهم فى هذه القضية و سميتها تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية و انتشرت تلك الرسالة بين الفقهاء و السفهاء المكية و تحرك لبعضهم

= عن عبادة فى وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ايضاً فلعله فهم ان هذه الروايات مؤيدة بما رواه عن هذه الكتب حتى لم يجب عنه بشىء و هذا عجيب عن مثله و نحن نشمر الذيل للجواب عنه من قبل الحنفية فيما سيأتى".

قلت وقد لا ينشط الرجل للبحث بل يكتفى بالسرد دون الانتقاد ، و شرح مسند الامام شرح متوسط ام يلزم فيه بسرد جميع ما فى الباب و الانتقاد و ليس هذا دأبه فى سائر تاليفه فقد بسط فى شرح المشكاة بسطاً و اتى فى المباحث بما لها و ما عليها .

(٦٥) قال المحبى فى خلاصة الاثر (ج ٢ ص ٤٦٤) بعد نقل هذا الكلام :

"قلت و فى قوله غير عصر الصحابة و التابعين تأمل اذ لم يسلموا ايضاً من ذلك كما يعرفه من طالع سيرهم فالظاهر العموم و لعل كلامه مبنى على الاكثر و الغالب لقلته فيهم بالنسبة لمن بعدهم و الله اعلم".

(٦٦) عقود الجوهر فى تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فاكثر ص ٢٦٤ بيروت سنة ١٣٢٦هـ .

عرق الجاهلية فقامت عليهم القيامة و اطالوا علينا لسان الملامة من بين سفيه منتن صائح فى الأسواق و اوساط الزقاق الآ ان فلاناً سب الشافعى و طعن فى اصحاب مذهبه من النووى و الرافعى .... لما عجزوا عن المقاومة سعى بالبحث فى الكلام .... جرى بين عموم الناس الجدال وكثرة القيل والقال حتى كاد ان يقع القتال فتذكرت قول المستضعفين من المتقدمين فقلت ربنا لا تخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها و اجعل لنا من لدنك ولياً و اجعل لنا من لدنك نصيرا فتولى امرى رعايتى شيخ الحرم المحترم ذو الشمائل السنية السنينة و الفضائل الرضية البهية مولانا بدر الدين حسن احسن الله اليه بانواع المنن و قام بنصرتى و حمايتى مولانا الاعظم و المقتدى الافخم زبدة المحققين و عمدة المدققين صاحب التصانيف المفيدة و التاليف المجيدة المستقيمة على جادة طريق النبوى و المقيم على سجادة سبيل المصطفوى مولانا القاضى حسين (٦٧) كفوى (الكفوى) جمع

---

(٦٧) قال عنه المؤرخ محمد المحبى المتوفى سنة ١١١١ﻫ فى كتابه خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر ج ٢ ص ١٢١-١٢٢ ما نصه :

حسين (بن رستم) الكفوى (الرومى الحنفى) احد موالى الروم المشهورين بالفضل و البراعة ذكره ابن نوعي و اثنى عليه كثيرا ثم قال قدم الى قسطنطينية و لزم داود زاده قاضى المدينة و لازم منه و درس الى ان وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء القدس فى شعبان سنة سبع بعد الالف ثم وجه اليه قضاء مكة فى شوال سنة ثمان بعد الالف ثم عزل فى صفر من سنة عشرة و كان صاحب لطائف و فضائل و هو انبل ارباب المعارف فى عصره لم تزل لطائفه متداولة و اشعاره و آثاره شائعة .

و من تاليفاته الجليلة تعليقاته على البخارى و مسلم و شرح الكلستان بالتركية يتعرض فيه بشارحيه سرورى و شمعى و له كتاب فالنامه يذكر فيه غرائب وقائع وقعت لمن تفاءل بالقرآن و ديوان حافظ و غيرهما و هو اثر لطيف رأيته و طالعته و نقلت منه اشياء فمن ذلك ما حكاه عن قطب العارفين يعقوب الجرخى انه ذكر فى بعض مصنفاته ان العناية الالهيه ساقته الى خدمة الخوجة بهاء الدين نقشبند قال فرأيت من كرمه اليهم غاية الالتفات و ظهر لي انه من خواص الاولياء و انه كامل مكمل فتفاءلت فى شأنه من المصحف فورد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده و حكى انه لما توفى المولى سنان محشى البيضاوى و الهداية اخذ بعض ارباب القلوب المصحف وتفاءل فيه على حسب حال المولى سنان فورد قوله تعالى و لقد اصطفيناه فى الدنيا و انه فى الآخرة لمن الصالحين .

و حكى عن نفسه قال كنت عزمت على الرحلة من بلدتى الكفة فى سنة خمس و ثمانين انا و والدتى لكن ترددت هل اذهب بحرا او برا و تشعبت فى المخيلة وساوس الخوف من الغرق او كثرة التعب فتفاءلت من القرآن فورد قوله تعالى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى ثم اعقبت ذلك

الله له بين الانعام الدنيوى و الاكرام الاخروى بان اظهر لهم سيفاً حدا قاطعاً لامعاً و صار بيني و بينهم حدا جامعاً مانعاً و ماذاك منها كان الله لها و فى عيونها الا لقوة دولة ظل الظليل السلطاني و الحالة السيف البرهاني ادام الله دولته و نصرة احبائه على اعداء الدين من الكافرين و الظالمين و لرعاية مولانا حامى اهل الحرمين الشريفين و حادى سكان المقامين المنيفين حفظه الله عن آفات الدارين بحرمة سيد الثقلين فحمدت الله على ذلك و شكرته فى الثبات لنا هنالك و رأيت الاعداء بعدها هابوا و خابوا بين مخزى و هالك كما قال قائل :

الحمد لله راح الباغضون و هم بكيدهم فى اعتذار لا يفيدهم

و قال المحبى "فى خلاصة الاثر" :

"و اعجب من ذلك ما نقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى الحسينى فى كتابه سداد الدين فى اثبات النجاة للوالدين انه شرح الفقه الاكبر المنسوب الى الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى و تعدى فيه طوره فى الاساءة فى حق الوالدين ثم انه ما كفاه ذلك حتى الف فيه رسالة (٦٨) فليته اذ لم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اذاه بذلك حتى الف فيه رسالة و قال فى شرحه للشفا متبجحا و مفتخرا بذلك لبيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم".

= بتفاءل آخر فوردا لم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بامره فتيمنت بالفال و ركبنا البحر فوصلنا سالمين بعون الله تعالى و حكى ان المولى معروف احد الموالى العظام الاخيار قال رأيت ليلة رؤيا عظيمة سررت بها كثيرا فلما استيقظت اخذت افكر فيها هل هى من قبل الرحمن او من جانب الشيطان فتفاءلت فى الجامع الصغير للسيوطى فورد قوله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله و هى جزء من خمسين جزءا من النبوة انتهى .

و كان وقع بينه و بين نكسارى زاده محاورة الف فيها رسالة و طعن عليه فيها و كان فى علم الموسيقى نهاية وله اغان ربطها مقبولة متداولة وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى.

(٦٨) و الحق ان هذه المسئلة كانت من المسائل التى ليس فيها جدوى و السكوت فيها اليق و احرى و لذا قال شاه عبد العزيز الدهلوى فى رسالته العجالة النافعة ما نصه :

ثم المسائل النادرة كاسلام ابوى النبى صلى الله عليه وسلم و روايات المسح على الرجلين عن ابن عباس و امثالها من النوادر اكثرها تخرج من هذه الكتب (اى من كتب الطبقة الرابعة) حتى ان غالب بضاعة الشيخ جلال الدين السيوطى و رأس ما له فى تصنيف الرسائل و نوادرها هى الكتب المشار اليها فالاشتغال باحاديثها و استنباط الاحكام منها لا طائل تحته و مع ذلك من كانت له رغبة فى تحقيقها فعليه بميزان الضعفاء للذهبى و لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلانى".

الحطة فى ذكر صحاح الستة ص ٥٨ المطبع النظامى ، كان پور ١٢٨٣ھ

و قد اختار المولى على القارى هذا القول بما ورد فى رواية صحيحة عن ابىهريرة رضى الله عنه انه قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى و ابكى من حوله فقال استاذنت ربى فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى و استاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم حيث قال فى شرح هذا الحديث :

"ذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابيه كان مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخوالها بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم و منهم ابو ايوب ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت فقبرها هناك و قيل لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى و استاذنته بالأستغفار لها فلم يأذن لى و نزل "ما كان للنبى و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و لو كانوا اولى قربى" الآية .

و اغرب ابن حجر حيث قال و لعل حكمة عدم الاذن فى الاستغفار لها اتمام النعمة عليه باحيائها له بعد ذلك حتى تصير من اكابر المؤمنين او الأمهال الى احيائها لتومن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ اه .

و فيه ان قبل الايمان لا تستحق الاستغفار مطلقاً ثم الجمهور على ان والديه صلى الله عليه وسلم ماتا كافرين و هذا الحديث اصح ما ورد فى حقهما و اما قول ابن حجر و حديث احيائهما حتى آمنا به ثم توفيا حديث صحيح و ممن صححه الامام القرطبى و الحافظ ابن ناصر الدين فعلى تقدير صحته لا يصلح ان يكون معارضا لحديث مسلم مع ان الحفاظ طعنوا فيه و منعوا جوازه ايضاً بان ايمان البأس غير مقبول اجماعا كما يدل عليه الكتاب و السنة و بان الايمان المطلوب من المكلف انما هو الايمان الغيبى و قد قال تعالى "و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه" و هذا الحديث الصحيح الصريح ايضاً رد ما تشبث به بعضهم بانهما كانا من اهل الفترة و لا عذاب عليهم مع اختلاف فى المسئلة و قد صنف السيوطى رسائل ثلاثة فى نجاة والديه صلى الله عليه وسلم و ذكر الادلة من الجانبين فعليك بها ان اردت بسطها" (٦٩) .

ثبت بهذا انه لم يكن فى بدأ الامر متشددا فيه و لكنه فيما بعد تجاوز عن الحد حيث قال فى شرح الفقه الاكبر :

"و والدا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم ماتا على الكفر ، هذا رد على من قال انهما ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم احياهما الله تعالى فماتا فى مقام الايقان ، و قد افردت لهذه المسئلة رسالة مستقلة و دفعت ما ذكره السيوطى فى رسائله الثلاثة فى تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة المجتمعة من الكتاب والسنة والقياس واجماع الامة. ومن غريب ما وقع فى هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية على ما فى بسط هذا الكلام

(٦٩) مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٤٠٦ .

بل اشار الى انه غير لائق بمقام الامام الاعظم رحمه الله و هذا بعينه كما قال الضال جهم بن صفوان وددت ان احك من المصحف قوله تعالى ثم استوى على العرش و اشارة الضال الآخر وهو احمد بن ابي‌داود القاضي الى الخليفة المامون ان يكتب على ستر الكعبة ليس كمثله شيء و هو العزيز الحكيم و قول الرافضي الاكبر انه برىء من المصحف الذى فيه نعت الصديق الاكبر" (٧٠).

وقال المولى على القارى فى رسالة مفردة فى هذا الموضوع ما نصه حرفياً :

"وقد التمس منى بعض الخلان من اعيان الاخوان ان اكتب رسالة موضحة لمسئلة ذكرها الامام الاعظم المعتبر (كذا) فى آخر كتابه الفقه الاكبر الذى عليه مدار الاعتقاد للاكثر و خالف فيها العلامة جلال الدين السيوطى وجمع من اتباع الامام الشافعى و قلده بعض العلماء و الفضلاء من اصحاب الامامة الحنفى نصرت متردداً بين القبول و النكول فاقدم رجلا و اؤخر اخرى خوفاً من قيام فتنة اخرى و حصول بلية كبرى لكنى توكلت على ربى فشرعت فيه قائلاً هو نعم الوكيل و حسبى فصنفت معتمدا على رب العباد بالاعتماد للاعتقاد فى ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم و الاجداد طالبا من الله الكريم طريق الرشاد و الثبات على سبيل السداد انه كريم جواد رؤف بالعباد و عطوف بالعباد".

و قد اخطأ المولى على القارى فى هذا البحث حيث اسس بنيانه على نسخة محرفة من الفقه الاكبر قال العلامة المحدث الناقد الشيخ محمد زاهد الكوثرى المتوفى ١٣٧١ھ فى مقدمة كتاب العالم و المتعلم ما نصه :

"و اما الفقه الاكبر رواية حماد بن ابي‌حنيفة عن ابيه فله شروح كثيرة ، و قد طبع مرات فى كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه ، و اما سنده ففى النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الاسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تكريما ففى اولها سند الشيخ ابراهيم الكورانى فى الكتاب الى على ابن احمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازى) عن عصام ابن يوسف عن حماد بن ابي‌حنيفة رضى الله عن الجميع ، و فى مكتبة شيخ الاسلام هذه نسختان من الفقه الاكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان فياليت بعض الطالبين قام باعادة طبع الفقه الاكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية .

ففى بعض تلك النسخ: و ابوا النبى صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة و (الفطرة) سهلة التحريف الى (الكفر) فى الخط الكوفى ، و فى اكثرها : (ماتا على الكفر) ، كان الامام الاعظم يريد به الرد على من يروى حديث (ابى و ابوك فى النار) و يرى كونهما من اهل النار لان انزال المرء فى النار لا يكون الا بدليل يقينى و هذا الموضوع ليس

---

(٧٠) شرح فقه اكبر ص ١٣٠ المطبع المجتبائية دهلى ١٣١٤ھ.

بموضوع عملى حتى يكتفى فيه بالدليل الظنى .
ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدى شارح الاحياء و القاموس فى رسالته (الانتصار لوالدى النبى المختار) - و كنت رأيتها بخطه عند شيخنا احمد بن مصطفى العمرى الحلبى مفتى العسكر العالم المعمر- ما معناه ! ان الناسخ لما رأى تكرر (ما) فى (ما ماتا) ظن ان احداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، و من الدليل على ذلك سياق الخبر لان اباطالب و الابوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة جمع الثلاثة فى الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم فى الحكم و هذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدى الا انه لم يكن رأى النسخة التى فيها (ما ماتا) و انما حكى ذاك عمن رآها و انى بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) فى نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض اصدقائى لفظى (ما ماتا) و (على الفطرة) فى نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة و على القارى بنى شرحه على النسخة الخاطئة و اساء الادب سامحه الله" (٧١) .

و عن هذه المسامحات قال المحبى "و لولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث ملأت الدنيا لكثرة فائدتها و حسن انسجامها".

و بالجملة كان رحمه الله من العلماء الذين اجتهدوا فى نشر العلوم الظاهرة و الباطنة و نصر السنة و قمع البدعة و عم النفع بهم و كثرت حاجة الناس الى كتبهم و لذا عده المؤرخون المحدثون من مجددى القرن العاشر حيث قال العلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوى فى فتاواه :

"من يطالع خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر يتضح عليه ان الشيخ شهاب الدين الرملى و الملا على القارى كانا من المجددين" (٧٢) .

و قال ايضاً فى التعليقات السنية ما نصه :

"طالعت تصانيفه المذكورة كلها . . . . مفيدة بلغت الى مرتبة المجددية على رأس الالف"(٧٣).

و لا شك انه من مجددى (٧٤) القرن العاشر فانه احيا علوم التفسير و القراءة و الحديث

---

(٧١) العالم و المتعلم بتحقيق محمد زاهد الكوثرى ص ٦ مطبعة الانوار ، القاهرة ١٣٦٨ھ .

(٧٢) فيما نصه بالفارسية :

"از معاينهٔ خلاصة الاثر فى اعيان قرن الحادى عشر و غيره واضح است كه از مجددين الف شهاب الدين رملى و ملا على قارى و غيره بودند" (مجموعة الفتاوى ج ١ ص ٦٧ مطبع يوسفى لكهنو ١٣٤٤ھ).

(٧٣) راجع الفوائد البهية مع التعليقات السنية ص ٩ طبع مصر ١٣٢٤ھ .

(٧٤) و قد جاوز الحد علماء الشافعية حيث حصروا المجددين فى الشوافع و لم يذكروا غيرهم الا تحلة للقسم كما يتضح من ارجوزة الحافظ السيوطى التى سماها تحفة المهتدين باخبار المجددين =

و الفقه و غيرها بجمعها و شرحها فى كتبه المشهورة المقبولة و لكنه لا يساوى المجددين المتقدمين كما قال المولى على القارى بنفسه فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم "ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

= ونقلها المؤرخ المحبى فى ترجمة الشيخ الرملى من كتابه خلاصة الاثر (ج ٢ ص٣٤٤-٣٤٥) برمتها و الشيخ محمد عبد الرؤف المناوى فى كتابه فيض القدير فى شرح الجامع الصغير (ج ٢ ص ٢٨٢) و نحن ننقلها من خلاصة الاثر :

الحمد لله العظيم المنه — المانح الفضل لاهل السنه
ثم الصلاة و السلام نلتمس — على نبى دينه لا يندرس
لقد اتى فى خبر مشتهر — رواه كل حافظ معتبر
بانه فى رأس كل مائة — يبعث ربنا لهذه الامه
منا عليها عالما يجدد — دين الهدى لانه مجدد
فكان عند المئة الاولى عمر — خليفة العدل باجماع وقر
و الشافعى كان عند الثانيه — لما له من العلوم الساريه
و ابن سريج ثالث الائمه — و الاشعرى عده من امه
والباقلانى رابع او سهل او — الاسفراينى خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى — و عده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الامام الرازى — و الرافعى مثله يوازى
و السابع الراقى الى المراق — ابن دقيق العيد باتفاق
و الثامن الحبر هو البلقينى — او حافظ الانام زين الدين
و عد سبط المياق الصوفيه — لو وجدت مائته و فيه
والشرط فى ذلك ان تمضى المائة — و هو على حياته بين الفئة
يشار بالعلم الى مقامه — و ينصر السنة فى كلامه
و ان يكون جامعا لكل فن — و ان يعم علمه اهل الزمن
وان يكون فى حديث قدروى — من آل بيت المصطفى وهو قوى
و كونه فردا هو المشهور — قد نطق الحديث و الجمهور
و هذه تاسعة المئين قد — اتت ولا يخلف ما الهادى و عد
و قد رجوت انى المجدد — فيها ففضل الله ليس يجحد
و آخر المئين فيها يأتى — عيسى نبى الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذى الامة — و فى الصلاة بعضنا قدامه
مقررا لشرعنا و يحكم — بحكمنا و فى السماء يعلم =

ان المراد بمن يجدد ليس شخصاً واحدا بل المراد به جماعة يجدد كل احد فى بلد فى فن او فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الامور التقريرية او التحريرية و يكون سبباً لبقائه و عدم اندراسه و انقضائه الى ان يأتى امر الله .

و لا شك ان هذا التجديد امر اضافى لان العلم كل سنة فى التنزل كما ان الجهل كل عام فى الترقى و انما حصل ترقى علماء زماننا بسبب تنزل العلم فى اواننا و الا فلا مناسبة بين المتقدمين و المتأخرين علماً و عملا و حلما و فضلا و تحقيقا و تدقيقا لما يقتضى البعد عن زمنه عليه الصلاة و السلام كالبعد عن محل النور يوجب كثرة الظلمة و قلة الظهور و يدل عليه ما فى البخارى عن انس مرفوعا لا يأتى على امتى زمان الا الذى بعده شر منه و ما فى الكبير للطبرانى عن ابى الدرداء مرفوعا ما من عام الا وينتقص الخير فيه و يزيد الشر و ما فى الطبرانى عن ابن عباس قال ما من عام الا و يحدث الناس بدعة و يميتون سنة حتى تمات السنن و تحيا البدع و هذه النبذة اليسيرة ايضاً انما هي من بركات علومهم و مددهم فيجب علينا ان نكون معترفين بان الفضل للمتقدمين رضى الله عنهم اجمعين الى يوم الدين (٧٥) .

و بالجملة فلا ينكر ان له ايادى بيضاء على المشتغلين بعلوم الدين فى انحاء المعمورة و جل عمل الشيخ على القارى التلخيص و حسن الشرح و التجريد و كان منتهى امره صرف عمره فى التقرير و التاكيد و هذا هو الفرق بين عمل المتقدمين و المتأخرين كما ينقله عن القاضى ابى الخير ناصرالدين عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى ٦٥٨ﻫ منبها على مزايا المتقدمين و المتاخرين حيث قال :

"كما ان المتقدمين اجتهدوا فى التاسيس و التمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم فى التلخيص و التجريد و صرفوا عمرهم فى التقرير و التاكيد" (٧٦) .

و يليق بنا ان ننبه هنا الى امر مهم وهو ان فقه الحديث علم غامض و المعتنون بهذا العلم و المبرزون فيه من القدماء و المتأخرين قليلون و المولى على القارى ان يعد فى عدادهم و كفى به فخراً .

قال المولى عبد العزيز الدهلوى فى رسالته العجالة النافعة :

"ان علم الحديث لما كان من قبيل الخبر والخبر يحتمل الصدق والكذب فلابد فى تحصيل

= و بعده لم يبق من مجدد ... و يرفع القرآن مثل ما بدى
وتكثر الاشرار و الاضاعه ... من رفعه الى قيام الساعه
و احمد الله على ما علما ... و ما جلا من الخفا و الغما
مصليا على نبى الرحمه ... و الآل ما اصحابه المكرمه

(٧٥) راجع مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٤٨ طبع مصر .

(٧٦) راجع مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٦٥٧ .

هذا العلم من امرين :

الاول : ملاحظة حال الرواة .

الثاني : الاحتياط العظيم في فهم معاني الأحاديث لان المساهلة في الأمر الاول توجب التباس الكاذب بالصادق و عدم الأحتياط في الثاني يوجب اشتباه المراد بغير المراد و على التقديرين لا تحصل الفائدة التي ترجى من علم الحديث بل يحصل ضدها الموجب للضلال و الاضلال معاذ الله من ذلك .

فالامر الاول اعني ملاحظة حال الرواة المخبرين فكان لهم في الصدر الأول من التابعين و من تبعهم الى زمن البخاري و مسلم طريقاً آخر حيث كانوا يبحثون عن احوال رجال كل بلدة و زمان و يفتشون عنها فمتى شموا في احد منهم رائحة الكذب و سوء الحفظ و عدم التدين لم يقبلوا حديثه و من ثم صنفت دفاتر مبسوطة و كتب مضبوطة في احوال الرجال و اما اليوم فحاله على طريق آخر و لذلك وجب التمييز بين الكتب المجردة الصحاح القابلة الاعتماد و بين الكتب الواجبة الرد و الترك لئلا يقع الطالب في ورطة التخليط و قد فات هذا التمييز من كثير من المحدثين المتأخرين حتى خالفوا في رسائلهم جمهور السلف الصالحين و تمسكوا باحاديث الكتب التي لا عبرة بها عند المحققين المبرزين .

و الأمر الثاني اى الأحتياط في فهم معاني الأحاديث فمشارق الأنوار (٧٧) للقاضي عياض يكفي لتوضيح معاني الصحيحين و المؤطا و جامع الاصول (٧٨) لابن الاثير يغني عن الأمهات الست كلها

---

(٧٧) قال قاضي القضاة برهان الدين ابن فرحون المالكي المتوفى ٧٩٩هـ في ترجمة القاضي عياض من كتابه الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب (ص ١٧٠ مصر ١٣٥١هـ) ما نصه :

"كتاب مشارق الانوار في تفسير غريب حديث المؤطا والبخاري و مسلم و ضبط الالفاظ و التنبيه على مواضع الإوهام و التصحيفات و ضبط اسماء الرجال و هو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه و فيه انشد بعضهم :

مشارق الانوار تبدت بسبتة ... و من عجب كون المشارق بالغرب

طبع كتاب المذكور مرتين مرة بفاس و آخرى بمصر .

(٧٨) قال ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي المتوفى ٦٢٦هـ في ترجمة ابن الاثير الجزري الشافعي المتوفى ٦٠٦هـ من كتاب معجم الادباء (ج ٦ ص ٢٤١ القاهرة ١٩٢٣م) .

"كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول عشر مجلدات جمع فية بين البخاري و مسلم و المؤطا و سنن ابي داود و سنن النسائي و الترمذي عمله على حروف المعجم و شرح غريب الاحاديث ومعانيها و احكامها و وصف رجالها ونبه على جميع ما يحتاج اليه منها"

قال المؤلف اقطع قطعا انه لم يصنف مثله قط و لا يصنف" و قد طبع جامع الاصول بمصر .

و مجمع البحار (٧٩) يعنى لتحقيق جميع كتب الحديث من الطبقات الاربع المذكورة و شرح الشيخ عبد الرؤف المناوى على الجامع الصغير للسيوطى كاف واف لشرح اكثر الاحاديث و لكن كلام الشراح تنوع فى شرحهم الاحاديث و توجيهاتها كثيرا رطبا و يابساً فليعلم الطالب رجالا عليهم الاعتماد فى هذا الشان و على كتبهم و تاليفهم التعويل و الايقان منهم الامام النووى (٨٠) شارح صحيح مسلم و البغوى و كتابه شرح السنة (٨١) كاف فى فقه الحديث و توجيه مشكلاته حتى كاد

(٧٩) قال عنه المولى عبد العزيز الدهلوى فى رسالته عجاله نافعه ما نصه:

"مجمع البحار للشيخ محمد طاهر الكجراتى يغنى بشرح غريبها و توجيه عباراتها عن جميع المواد" (الحطة فى ذكر الصحاح الستة ص ٥٨).

و قال السيد عبد الحى الحسنى فى ترجمة الشيخ محمد بن طاهر الفتنى المتوفى ٩٨٦هـ من كتابه نزهة الخواطر (ج ٤ ص ٣٠١) ما نصه:

"و له مصنفات جليلة ممتعة اشهرها و احسنها كتابه مجمع بحار الانوار فى غرائب التنزيل و لطائف الاخبار . . . . جمع فيه كل غريب الحديث و ما الف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة و هو كتاب متفق على قبوله بين اهل العلم منذ ظهر فى الوجود و له منة عظيمة بذلك العمل على اهل العلم".

و قال السيد صديق حسن القنوجى فى كتابه ابجد العلوم (ج ٣ ص٨٩٦):

"و كتابه مجمع البحار قد طبع بالهند لهذا العهد و اشتهر اشتهار الشمس فى رابعة النهار و هو كتاب جمع فيه كل غريب الحديث و ما الف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة فان لم يكن عند احد شرح لكتاب من الامهات الست فهذا الكتاب يكفيه لحل المعانى و كشف المبانى و هو كتاب متفق على قبوله متداول بين اهل العلم منذ ظهر فى الوجود و بالله التوفيق".

(٨٠) و قد اثنى العلامة شرف الدين الطيبى فى كتابه الكاشف عن حقائق السنن على شرح النواوى المعروف بالمنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج ثناء جميلا حيث قال:

"كان جل اعتمادى و غاية اهتمامى بشرح مسلم للنووى لانه كان اجمعها فوائد و اكثرها عوائد".

(٨١) قال محى السنة حسين بن مسعود البغوى فى مقدمة كتابه شرح السنة ما نصه:

"هذا كتاب يتضمن كثيرا من علوم الاحاديث وفوائد الاخبار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم من حل مشكلها و تفسير غريبها و بيان احكامها و ما يترتب عليها من الفقه و اختلاف العلماء و جمل لا يستغنى عن معرفتها وهو المرجوع اليه فى الاحكام و لم اودع فيه الا ما اعتمده ائمة السلف الذين هم اهل السنة المسلم لهم الامر وما اودعوه كتبهم =

يحصل منه شرح المصابيح و المشكاة كليهما و الخطابى شارح (٨٢) السنن لابى داود و هؤلاء هم الشوافع و منهم الطحاوى (٨٣) فى شرح الاحاديث و كتابه معانى الا ثار متمسك للحنفية و منهم

= و اما ما اعرضوا عنه من المقلوب و الموضوع و المجهول و اتفقوا على تركه فقد صنت هذا الكتاب عنه".

و قد اعتمد حكيم الامة العلامة المحدث الفقيه شاه ولى الله الدهلوى فى شرح الكبير للمؤطا بالفارسية على شرح السنة كما اعترف هو بنفسه فى مقدمة المصفى ، و قد رأينا قطعة من شرح السنة عند العلامة المحدث المحقق البارع المفضال الشيخ محمد يوسف البنورى و طالعناه .

(٨٢) قال ياقوت الروسى فى ترجمة الامام حسن بن محمد الصغانى اللاهورى المتوفى ٦٥٠هـ من كتابه معجم الادباء ما نصه :

"كان يقرأ عليه بعدن معالم السنن للخطابى و كان معجبا بهذا الكتاب و بكلام مصنفه و يقول :

"ان الخطابى جمع لهذا الكتاب جراميزه"

(٨٣) و الطحاوى من الائمة الجامعين بين الفقه و الحديث و هذا امر لا يجحده الا معاند قال شقيقى الاكبر المحدث البارع المحقق المفضال الشيخ محمد عبد الرشيد النعمانى فى كتابه ما تمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه ص ٢٩ طبع كراچى .

يقول فيه (معانى الآثار) العلامة المحدث الفقيه الاصولى امير كاتب العميد الاتقانى فى "غاية البيان" شرح الهداية .

اقول لا معنى لانكارهم على ابى جعفر فانه مؤتمن لامتهم مع غزارة علمه و ورعه و تقدمه فى معرفة المذاهب و غيرها فانظر شرح معانى الآثار هل ترى له نظيراً فى سائر المذاهب فضلا عن مذهبنا هذا اه .

و لقد انصف حافظ المغرب امام اهل الظاهر الشيخ ابن حزم الظاهرى حيث ذكره تلو الصحيحين مع كتاب ابى داود و النسائى كما ينقله الذهبى فى "سير النبلا" فى ترجمته حيث قال رأيته ذكر قول من يقول اجل المصنفات المؤطا فقال :

"بل اولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخارى و مسلم و صحيح ابن السكن و منتقى ابن الجارود و المنتقى لقاسم بن الاصبغ ثم بعدها كتاب ابى داود و كتاب النسائى ومصنف قاسم بن اصبغ و مصنف ابى جعفر الطحاوى قلت ما ذكر سنن ابن ماجه و لا جامع الترمذى فانه ما رآهما و لا دخلا الاندلس الا بعد موته اه".

و قال الحافظ العلامة بدر الدين العينى فى "نخب الافكار فى شرح معانى الا ثار" :

و قد اثنى عليه كل من ذكر، من اهل الحديث و التاريخ كالطبرانى و ابى عبد الله الحميدى=

. . . .

=و الحافظ ابن عساكر و غيرهم من المتقدمين و المتأخرين كالحافظ ابى الحجاج المزى و الحافظ الذهبى و عماد الدين بن كثير و غيرهم من اصحاب التصانيف، و لا يشك عاقل منصف ان الطحاوى اثبت فى استنباط الاحكام من القرآن و من الاحاديث النبوية و اقعد فى الفقه من غيره ممن عاصره سنا او شاركه رواية من اصحاب الصحاح و السنن لان هذا انما يظهر بالنظر فى كلامه و كلامهم و مما يدل على ذلك و يقوى ما ادعيناه تصانيفه المفيدة الغزيرة فى سائر الفنون من العلوم النقلية والعقلية.

و اما فى رواية الحديث و معرفة الرجال فهو كما ترى امام عظيم ثبت ثقة حجة كالبخارى و مسلم و غيرهما من اصحاب الصحاح و السنن يدل على ذلك اتساع روايته و مشاركته فيها ائمة الحديث المشهور كما ذكرناهم .

و اما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد و لا سيما كتاب "معانى الآثار" فان الناظر فيه المنصف اذا تامله يجده راجحا على كثير من كتب الحديث المشهورة المقبولة ويظهر له رجحانه بالتامل فى كلامه و ترتيبه و لا يشك فى هذا الا جاهل او معاند متعصب و اما رجحانه على نحو سنن ابى داود و جامع الترمذى و ابن ماجه و نحوها فظاهر لا يشك فيه و لا يرتاب فيه الا جاهل ، و ذلك لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات و اظهار وجوه المعارضات و تمييز النواسخ من المنسوخات و نحو ذلك فهذه هى الاصل و عليها العمدة فى معرفة الحديث و الكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغى كما ترى ذلك و تعاينه ، فان ادعى المدعى كونه مرجوحا بوجود بعض الضعفاء و الاسقاط فى رجاله فيجاب بان السنن المذكورة ملأى بمثل ذلك بل قد قيل انها لا تخلو عن بعض احاديث باطلة و احاديث موضوعة ، و اما الاحاديث الضعيفة فكثيرة جدا و اما السنن الدارقطنى او الدارمى او البيهقى و نحوها فلا تقارب خطوه و لا تدانى حقوه ، و لا هى مما تجرى معه فى الميدان و لا مما تعادل معه فى الميزان و لم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزا مخفيا ومعدنا مخبيا ، لم يصادفه من يستخرج ما فيه من العجائب و لم يعثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب فلم يبرح الكمون و الاختفاء و لم يبرز على منصة الاجتلاء حتى كاد ان تضيف شمسه الى الافول و بدره الى النحول و ذلك لقصور فهم المتأخرين و تركهم هذا الكتاب و اشتغالهم بما لا يفيد شيأ فى هذا الباب مع استيلاء المخالفين المتعصبة على بقاع مناره ، و تحامل الخصوم المعادية على اندراس معالمه و آثاره و لكن الله يحق الحق و يبطل الباطل حيث خلق اناسا قاموا بحقوقه و احيوا امواته و قضوا من محاسن معالمه ما فاته ، فظهر له الترجيح على امثاله و التفرق على اشكاله اه من ما تمس اليه الحاجة .

قلت ، قال الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد الذهبى المتوفى ٧٤٨هـ فى ترجمة الحافظ ابن الزبر الربعى المتوفى ٣٧٩هـ من كتابه تذكرة الحفاظ ما نصه :

قال على بن موسى السمسار وقال ابو سليمان : كان ابو جعفر الطحاوى قد نظر فى اشياء من =

. . . .

= تصانيفي و باتت عنده و تصفحها فاعجبته و قال لی یا ابا سلیمان :
"انتم الصيادلة و نحن الاطباء"

قال الحافظ السيد عبد الحى الكتانى عند كلامه عن حافظ الحديث فى كتابة فهرس الفهارس و الاثبات ج ١ ص ٤٣ ما نصه :

(قال ابن حجر) فى ترجمة الحافظ تقى الدين بن رافع من ابناء الغمر للحافظ بن حجر قدمه السبكى على ابن كثير و غيره و قال لى شيخنا العراقى كان يقدمه لمعرفته بالاجزاء و عنايته بالرحلة و الطلب.

قلت و الانصاف ان ابن رافع اقرب الى وصف الحفظ على طريقة اهل الحديث من ابن كثير لعنايته بالعوالى و الاجزاء و الوفيات و المسموعات دون ابن كثير و ابن كثير اقرب الى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية و التفسيرية دون ابن رافع فمن يجمع بينهما يكون الحافظ الكامل و قل من جمعها بعد اهل العصر الاول كابن خزيمة و الطحاوى و ابن حبان والبيهقى و فى المتأخرين شيخنا العراقى".

و قال امام العصر و نخبة الدهر حافظ عصره العلامة السيد انور شاه الكشميرى :

"الامام الطحاوى اعلم الناس بمذهب ابىحنيفة ، بل اعلم الناس بالمذاهب كلها ، و هو يروى عن الشافعى بواسطة و عن مالك بواسطتين ، و عن ابىحنيفة بثلاث وسائط ، و فى (كتاب الحج) من كتابه "شرح معانى الآثار" عن احمد بواسطة.

و هو امام مجتهد و مجدد كما قاله ابن الاثير الجزرى ، قال ، و اريد بكونه مجددا من حيث شرح الحديث و محامله و غوامضه و البحث و التحقيق فهو امام طريقته المبتكرة حيث ان القدماء كانوا يقتنعون برواية الاحاديث فى كتبهم من غير ان يستعرضوا البحث و التحقيق كثيراً (معارف السنن ج ١ ص ١١٤ طبع كراچى و العرف الشذى طبع الهند ص ٤٥).

قلت قال الحافظ شمس الدين ابن الجزرى المتوفى ٨٣٣ه فى ترجمة محمد بن سنان بن سرح ابن ابراهيم ابى جعفر التنوخى الشيزرى الضرير القاضى المتوفى ٢٧٣ه من كتابه غاية النهاية ما نصه :

"عنه اخذ الطحاوى مذهب ابىحنيفة و هو عن شيخه عيسى الشيزرى و هو عن محمد ابن الحسن".

و قال الشيخ ابو الحسنات محمد عبد الحى اللكهنوى فى كتابه الفوائد البهية فى تراجم الحنفية (طبع مصر ص ٣٢).

"اخذ الطحاوى الفقه عن ابى جعفر احمد ثم خرج الى الشام فلقى بها ابا خازم عبد الحميد قاضى القضاة بالشام فاخذ عنه عن عيسى بن ابان عن محمد".

و قال حافظ عصره السيد انور شاه الكشميرى عن شرح معانى الآثار للطحاوى فى اماليه =

ابن عبد البر المالكی مقدم هذه الجماعة و کتاباه الأستذکار (٨٤) و التمهيد تذکرتان عنه .

=على صحيح مسلم ما نصه :

ان مرتبة الطحاوى عندى ليس اقل مرتبة من ابىداود بل ابوداود قريب منه فان الطحاوى صحيح بوجهين :

الاول بحسب السند و الثانى بحسب المتن :

اما بحسب السند فان رواته کثير ما يکون رواة ابىداود الا جابر الجعفى فما روى عنه ابوداود الا رواية واحدة عنه ايضاً و بعضهم قد جرحوا على جابر و بعضهم وثقوه حتى ان شعبة لما اعترض على سفيان الثورى انت لم ترو عن جابر الجعفى قال انى اعلم بالغاط و ما يقول من الاحاديث الصحاح.

و أعلم ان الذين يتعاملون على الاحاديث قد تفرقوا على فرقتين الفرقة الاولى لا يشتغل ولا يهتم الا باحاديث الصحيحين و يترك ما وراء ذلك او يعمل عليه بالتذبذب و الشك ا صحيح ام لا

و الثانى انهم ملاحظون الشروط التى ذکرها المحدثون لکتابهم و ان کانوا من الذين لا يبالون بالصحيح و السقيم فلابد ان ينظر فى اسنادهم .

و اما الذين التزموا الشرائط فعلينا ان تنقل شروطهم و نعتمد عليه اعم من ان يکون البخارى او المسلم او ابوداود او غير ذلك الى هذا ذهب ابن تيمية و غيرهم .

قال الاستاذ (انور شاه) :

ما لنا لا نعتمد عليهم انعول على ابن حجر و نترك النسائى و اباداود و الطحاوى مع انهم من اجلة المحدثين فهذا هو خدعة الجاهلين و المتعصبين و الا اذا نظر نظر فى البخارى و الصحيح لمسلم ايضاً و انك ستجد بعد التفتيش ان رواة الصحيحين ايضاً ليسوا بسالم عن الجرح و التقديح".

نقلناها من اماليه على صحيح مسلم التى ضبطها تلميذه السيد مناظر احسن الجيلانى المتوفى ١٣٧٥ھ و کانت هى محفوظة عند العلامة الشيخ شبير احمد العثمانى المتوفى ١٣٦٩ھ صاحب فتح الملهم الذى استفاد منها فى شرحه الحافل المذکور و قد طالعناها باستعار من تلميذه المحقق المفضال الشيخ محمد يوسف البنورى الذى استعارها بدور من الاخ الشيخ العثمانى .

و قد افرد ترجمة الطحاوى الشيخ محمد زاهد الکوثرى و سماه الطحاوى فى سيرة الامام الطحاوى و ذکر ترجمة الطحاوى المرحوم الشيخ محمد يوسف بن محمد الياس الکاندهلوى ثم الدهلوى رئيس جماعة التبليغ بالهند فى کتابه امانى الاحبار فى شرح معانى الآثار و اثنى على کتابه شرح معانى الآثار ثناء جميلا .

(٨٤) الاستذکار لمذاهب ائمة الامصار و فيما تضمنه الموطا من معانى الراى و الآثار و کتابه التمهيد لما فى الموطا من المعانى و الاسانيد قال ابن حزم :

"التمهيد لصاحبنا ابى عمر لا اعلم فى الکلام على فقه الحديث مثله اصلا فکيف احسن منه ، و کتاب الاستذکار و هو اختصار التمهيد و له تواليف لا مثل لها فى جمع معانيها" (تذکرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٢٩) .

و بالجملة فهؤلاء الائمة قولهم هو المعتمد عليه و كلامهم هو المرجع اليه و الا فشراح كتب الحديث كثيرون يعسر عد اساميهم و اسامى كتبهم و لكل منهم شان آخر و لكنهم مع ذلك آخذون من اولئك الائمة فان تيسرت لاحد كتب هؤلاء القوم ارتفعت حاجة الطالب عن تشويشات المتأخرين وتكلفاتهم الباردة فى الدين وللشيخ ولى الله (٨٥) المحدث رضى الله عنه قواعد عجيبة وفوائد

---

(٨٥) كان الشيخ ولى الله الدهلوى من الفقهاء المحدثين كما قال هو بنفسه فى رسالته الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف ما نصه.

"خاض فى بحار المذاهب الاربعة و اصول فقههم خوضا بليغاً و نظر فى الاحاديث التى هى متمسكاتهم فى الاحكام و ارتضى من بينها فى الاحاديث بامداد النور الغيبى طريق الفقهاء المحدثين".

وقال فى كتابه الفوز الكبير فى اصول التفسير (ص ٥٢ كراچى باكستان الغربية ١٣٨٠ھ).

"و قد حصل للفقير بحمد الله و توفيقه فى كل من هذه الفنون مناسبة و ادركت اكثر اصولها و جملة صالحة من فروعها فتحقق لى نوع من الاستقلال و التحقيق فى كل باب بوجه يشبه الاجتهاد فى المذهب و القى فى الخاطر من بحر الفيض الالهى فنان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة و ان سألتنى عن الخبر الصدق فانى تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كما انى اويسى لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع الفتوح وانى مستفيد من الكعبة الحسناء بلا واسطة كذلك، و كذلك متأثر بالصلاة العظمى بلا واسطة".

و لو ان لى فى كل منبت شعرة　　لسانا لما استوفيت واجب حمده

و لذا كان يقول شيخه الاجل ابو طاهر محمد عبد السميع الكردى المدنى المتوفى ١١٤٥ھ.

"انه يسند عنى اللفظ و كنت اصحح منه المعنى".

و قال الشيخ الكردى فى اجازته التى اجاز بها، ما نصه:

"و عند ما تشرفت بلقائه و اشرقت اضواء وفائه فانه طلب منى امرا هو احرى ان يقتبس من مشكاته و سنى شهباته".

و قال الشيخ الكردى:

و اجبت ان اكتب ابيات التى كتبها الشيخ عبد الله بن محمد بن ابى بكر العباس المغربى و اجازته لسيدى الوالد رحمه الله حيث شافهته بها و هى:

اجزتك لكن مثلك من يجزنى　　و لم يستفد منى و لكن يفيدنى

و بهذا يثبت ان عداده من الفقهاء المحدثين احق و احرى و من عده فى حفاظ المحدثين فقد اخطأ فيه كما فعل السيد عبد الحى الكتانى الفاسى المتوفى ١٣٨١ھ فى كتابه فهرس الفهارس=

غريبة لفهم معانى الاحاديث و دفع التعارض من بينها و كتاب المغيث فى مختلف الحديث حسن بسن

= و الاثبات (ج ٢ ص ٤٣٨) حيث قال :

"قلت و هو ممن ظهر لى انه (يعد من حفاظ القرن الثانى عشر) لانه ممن رحل و رحل اليه و روى و صنف و اختار و رجح و غرس غرسا بالهند اطعم و اثمر و اكل منه خلق وقد فاتنا ذكره فى برنامجهم السابق فى اول المجلد الاول ص ٤٩ و يكفى فى ترجمة ولى الله المذكور ان ممن تخرج به الحافظ الزبيدى فانه اخذ عنه فى الهند قبل رحلته الى البلاد العربية".

و ما قال الكتانى فيه قال بلا دليل فلا يعتمد عليه و لا يوثق به .

و كذا جاوز الحد من لم يجوز اطلاق لفظ المحدث عليه كالسيد محمد صديق حسن القنوجى حيث قال فى كتابه "سلسلة العسجد فى ذكر مشائخ السند" !

"اقول لا شك ان الاستحقاق لاسم المحدث يقتضى العبور و العثور و الجهد البليغ و كل فقيه و قارى للمشكاة و المشارق لا ينبغى ان يدعى باسم المحدث لكن عامة الناس لا يميزون شيئا عن غيره متى يرون رجلا مشتغلا بكتاب من الحديث ينادونه باسم المحدث و هذا تقصير منهم لا تقصير المشتغلين به و الشيخ عبد الحق الدهلوى الذى كان فقيه المذهب الحنفى و من هذا القبيل عداده فى المحدثين و لا يعلم اذا كان حضرة الشيخ درس كتب الصحاح الستة على وجه المعتبر عند اهل الاثر مع انه حصل اجازته للتبرك بل ان مرتبة شاه ولى الله المحدث الدهلوى و اولاده الامجاد اعلى منه و اجل وان كانوا لم يبلغوا درجة التحديث العليا على معيار اهل الاثر".

و العجب كل العجب ان القنوجى افرط فى ثنائه على شيخ شيخه القاضى الشوكانى و يصفه "بشيخنا الامام العلامة الربانى و السهيل الطالع من القطر اليمانى امام الائمة و مفتى الامة بحر العلوم وشمس الفهوم سند المجتهدين الحفاظ ، فارس المعانى و الالفاظ فريد العصر نادر الدهر شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان ترجمان الحديث و القرآن ، علم الزهاد ، اوحد العباد قامع المبتدعين آخر المجتهدين ، رأس الموحدين ، تاج المتبعين، صاحب التصانيف التى لم يسبق الى مثلها قاضى الجماعة شيخ الرواية و السماعة ، عالى الاسناد ، السابق فى ميدان الاجتهاد على الاكابر الامجاد ، المطلع على حقائق الشريعة و مواردها العارف بغوامضها و مقاصدها" (ابجد العلوم ص ٨٧٧).

و لا يرضى باقل منه و حسب انه بكل هذا الاطراء لم يؤد حقه مع ان الشوكانى لم يكن من الفقهاء المحدثين كالطيبى و على القارى و الشيخ عبد الحق و شاه ولى الله الدهلوى و لم يبلغ الشوكانى شأوهم و كان جل نظره القشر دون اللب و الشيخ عبد الحق و شاه ولى الله كانا من الفقهاء المحدثين المتقنين ولهما قدم راسخ من التحديث على شروط المحدثين وكانا صاحبا ثبت حسن =

نموذجاً فى هذا الباب و حصول ملكة التمييز لاحد ما بين صحيح الحديث و سقيمه و استقامة الذهن

= متلقا بقبول حسن وهذا ما صدر عن القنوجى بسبب تعصبه ضد الحنفية والا فاين الثرى من الثريا.

و الحق فيه ان منزلة شاه ولى الله كمنزلة الطيبى و يصدق عليه ما نقله العلامة محمد بن عبد الباقى الزرقانى عن السيوطى فى حق الطيبى ما لفظه :

"قال السيوطى و له الهام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ و منتهى نظره الكتب الستة و مسند احمد و الدارمى لا يخرج من غيرها و كثيرا يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن الطيبى تخريجه و يعدل الى ذكر ما هو فى معناه مما فى هذه الكتب و هو قصور فى التخريج" (شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ٥ ص ٧٧ طبع مصر) .

و الشيخ ولى الله كان مثيل السلف فى جمع الفضائل والكمالات الظاهرة والباطنة و الأمعان و دقة النظر كما قال هو عن نفسه :

و من نعم الله تعالى عليه ان اولاه خلعة الفاتحية و الهمه الجمع بين الفقه و الحديث و اسرار السنن و مصالح الأحكام و سائر ما جاء صلى الله عليه وسلم من ربه عزوجل حتى اثبت عقائد اهل السنة بالادلة و الحجج و طهرها من قذى اهل المعقول و اعطى علم الابداع و الخلق و التدبير و التدلى مع طول و عرض و علم استعداد النفوس الأنسانية بجميعها و افيض عليه الحكمة العلمية و توفيق تشييدها بالكتاب و السنة و تمييز العلم المنقول من المحرف المدخول و فرق السنة السنية من البدعة الغير المرضية أنتهى .

و قال شاه عبد العزيز الدهلوى فى كتابه "بستان المحدثين فى تذكرة كتب الحديث و المحدثين .

كتب شيخنا و قدوتنا فى كل العلوم و الامور الشيخ ولى الله الدهلوى قدس سره شرحين على المؤطا و آثاره برواية يحيى بن يحيى الليثى و حذف منه اقوال مالك و بعض بلاغاته الاول منها على نهج المجتهدين سماه المصفى بالفارسية .

و الآخر مختصر اكتفى فيه على بيان مذاهب الفقهاء الحنفية و الشافعية و على القدر اللازم من شرح الغريب و ضبط المشكل و سماه بالمسوى من احاديث المؤطا برواية يحيى بن يحيى بالعربية .

و اقول كتابه "حجة الله البالغة فى اسرار الحديث و حكم الشرعية" و ان كان موضوعه بيان اسرار الشرعية ومعارفها لكن ماخلا المباحث الخمسة الاولى فهو شرح احاديث المشكاة اتى فيه باسرار و معارف تتحير فيه العقول و عجز عن ابرازها المتقدمون و المتأخرون و كانت هذه هى الفضيلة التى لا يباريه فيها أحد . =

و سلامة الطبع و عدم الميل الى الخطاء و قبول الصواب بقليل التنبيه و الايماء نعمة عظمى و دولة

= كتابه هذا جامع لعلومه منقحة و من احسن تصانيفه قال السيد عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر (ج ٦ ص ٤٠٢).

قال ولده عبد العزيز في كتابه الى امير حيدر البلگرامي :

كتابه حجة الله البالغة التي هي عمدة تصانيفه في علم اسرار الحديث (لم) يتكلم في هذا العلم احد قبله على هذا الوجه من تأصيل الاصول و تفريع الفروع و تمهيد المقدمات و المبادي و استنتاج المقاصد منها الى المجلس و النادي و انما يستنشم نفحات قليلة من هذا العلم في كتاب (احياء العلوم) للغزالي و كتاب "القواعد الكبرى" للشيخ عزالدين عبد السلام المقدسي و ربما يوجد بعض فوائد هذا العلم في مواضع من "الفتوحات المكية" للشيخ الاكبر و "الكبريت الاحمر" (في علوم الشيخ الاكبر) للشعراني وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ الكبير الشيخ صدر الدين القونوي قدس سرهما و قد جمعها الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب الميزان" انتهى.

و ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وقال صديق حسن القنوجي في الجزء الثاني من كتابه ابجد العلوم المسمى بالسحاب المركوم في بيان انواع الفنون و اقسام العلوم ما نصه :

"علم تبيين المصالح المرعية في كل باب من الابواب الشرعية"

و في هذا العلم كتاب حجة الله البالغة للشيخ الاجل ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المتوفى ١١٧٦ الهجرية و قل من صنف فيه او خاض في تاسيس مبانيه او رتب منه الاصول والفروع او اتى بما يسمن او يغني من جوع كيف و لا تتبين اسراره الا لمن تمكن في العلوم الشرعية باسرها و استبد بالفنون الالهية عن آخرها و لا يصفو مشربه الا لمن شرح الله صدره لعلم لدني و ملأ قلبه بسر وهبي و كان مع ذلك وقاد الطبيعة سيال القريحة، حاذقاً في التقرير و التحرير بارعاً في التوجيه و التحبير قد عرف كيف يوصل الاصول و يبني عليها الفروع و كيف يمهد القواعد و يأتي لها بشواهد المعقول و المسموع و لم اعرف احدا آتاه الله منه حظا و جعل له منه نصيباً الا صاحب الحجة فانه قد تفرد بالتاليف في هذا العلم و هدى الناس الى المحجة و الله اعلم.

ولكن مع جلالة قدره و علو كعبه في العلوم و المعارف كان له شذوذ و زلات وجب التحرز عنها و قد اوما اليه المحدث الناقد الشيخ محمد زاهد الكوثري حيث قال في كتابه حسن التقاضي في سيرة الامام ابي يوسف القاضي (ص ٩٦ طبع مصر ١٣٦٨هـ) ما نصه :

و لا بأس ان اتحدث في الختام عن الحبر الهمام الشيخ احمد بن عبد الرحيم الدهلوي رحمه الله، لكثرة تعرضه لمباحث الاجتهاد و تاريخ الفقه و الحديث في كتبه باندفاع و جرأة، على كدورة في تفكيره، و تحكم في تصويره مع ضيق دائرة اطلاعه على كتب =

كبرى فان العلم و موارده كثيرة فى العالم و انما العزيز هى الملكة المذكورة فانها الكبريت

= المتقدمين و قلة دراسته لاحوال الرجال و تاريخ العلوم و المذاهب مسترسلا فى خيال أدى به الى الشطط فى كثير من بحوثه و تقريراته .

و كتبه لها روعة و فيها فوائد بيد ان له فيها انفردات لا تصح متابعته فيها لما عنده من اضطراب فكرى ينأى به عن الاصابة فى تحقيق الموضوع ، و يشطح به التابع و المتبوع ، و فى كثير من الاحوال تجد عنده عبارات ليكون من لم يدرس حياته على بينة من امره ، و اما التوسع فى بيان ما فى انفراداته من الشطط فيحتاج الى تفرغ خاص .

و له رحمه الله خدمة مشكورة فى انهاض علم الحديث فى الهند ، لكن هذا لا يبيح لنا السكوت عما ينطوى عليه من اهمال تجافى الصواب ، فاقول :

كان رحمه الله نشأ على مذهب الحنفية فى الفروع و المعتقد ، و على مذاق العارف الشيخ احمد بن عبد الأحد السرهندى المعروف بالامام الربانى فى القول بالتوحيد الشهودى ، و الم بالحديث و الفلسفة على عادة اهل بلده ، ثم رحل الى الحجاز فتلقى الاصول الستة من الشيخ ابى طاهر بن ابراهيم (كلامه فى الأمم فى اعتقاد الشافعى و التنبية بعده يرشدك الى مسلكه فى العقيدة و كتابه "جلاء الفهوم فى رؤية المعدوم" يدلك على مسلكه الفلسفى ، و من تابع مثله لابد من ان تضيع مواهبه : و تضطرب افكاره و مذاهبه ، و ان اعتدل بعض اعتدال فيما بعد فى "قصد السبيل" (ز)) الكورانى الشافعى بالمدينة المنورة و لازمه و عكف على كتب والده التى تحاول الجمع بين الآراء المتراكلة للحشوية و الاتحادية و الفلاسفة و المتكلمين فمال الى مذهبه فى الفقه و التصوف فعاد الى الهند منحرفا عن مشرب اهل بيته ، و مذهبه اسرته ، فى التصوف و الفقه و الاعتقاد مرتئيا التوحيد الوجودى و لسان حاله يقول :

عقد الخلائق فى الاله عقائدا و انا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

فافترقت الكلمة هناك باندفاعه فى دعوته الى آرائه فى المذهب الفقهى و محاولته الجمع بين آراء الحشوية والفلاسفة و القائلين بوحدة الوجود و اذاعته القول بالتجلى فى الصور (راجع (الجنائز) من حجة الله البالغة (ز)) و الظهور فى المظاهر ، ظناً منه ان ذلك من عقيدة الاكابر ، مع ان هذا و ذاك من باب القول بالحلول ، فيكون منبوذا عند الفحول من ارباب العقول و كم لهذا القول السقيم ، من نظائر فى العهد القديم .

و عبقات حفيده مما زاد فى الطين بلة ، و فرق كلمة الملة ، الى لا مذهبية و حشوية و حنفية متنافرة متنابذة فى الاصول و الفروع حتى دار الزمن فاخذت اللامذهبية تنمو و تترعرع فى تلك البلاد ، و ان رجع الجد فيما بعد الى المذهب بمبشرة يذكرها فى "فيوض الحرمين" و "التفهيمات الالهية" راجع مقدمة فيض البارى (ص ٢٤). =

. . . .

= و كان الجد جيد الاهتمام بمتون احاديث الاصول الستة لكنه كان يكتفى بها من غير نظر فى اسانيدها ، و الواقع ان الاكتفاء بمتون يقصر المسافة الى حد الاقتصار على مجلد واحد فى الحديث ، لكن اهل العلم فى حاجة ماسة الى النظر فى الاسانيد حتى فى الصحيحين فضلا من السنن فى باب الاحتجاج بها على الفروع كما هو طريقة اهل العلم فكيف يستباح ترك النظر فى الاسانيد فى باب الاعتقاد ؟ و اكتفاؤه بمتون الستة من غير نظر الى الاسانيد جراءة على التحكم فى مذاهب الفقهاء و مسانيد الائمة بما هو خيال بحت يذوب امام التاريخ و تحقيق اهل الشان .

ومن اغراباته عده انشقاق القمر عبارة عن ترائيه هكذا للانظار و ليس سحر الاعين من شأن رسل الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و منها حمله لمشكلات الآثار على وجوه مبنية على تخيل عالم يسميه عالم المثال تتجسد فيه المعانى فى زعم بعض المتصوفة اخذا عن المثل افلاطونية وهذا العالم خيال لم يثبت وجوده فى الشرع و لا فى العقل احالة حل المشكلات على هذا العالم احالة على خيال ، بل نفياً لمعانى الآثار بسبب القائها فى مجاهل عالم المثال ، مع كون حمل الشيء على ما لا يفهمه اهل التخاطب فى الصدر الاول محض خيال و ضلال ، فلا يبقى مجال لحل المشكلات غير النظر فى الاسانيد و رجالها و فى وجوه الدلالة المعتبرة عند الائمة البررة .

ومنها جعله المتقدم القريب من النبع الصافى كدر الروايات ، و المتأخر المستقى من موارد كدرة صافى المرويات ، و عدم تميزه بين رصانة التاصيل المؤدية الى قلة مخالفة المتأخر من اهل المذهب مهما علت منزلته فى العلم رواية و دراية و بين كثرة الاضطراب فى التأصيل المستلزمة لكثرة مخالفة المتأخر الخاضع للمذهب و ان كان قصير الباع ، غير واسع الاطلاع .

و منها تحكمه فى اصول المذهب ، و تقوله انها صنع يد المتأخرين و ذكره الزيادة على النص بخبر الاحاد فى هذا الصف مع ذكره مناظرة الشافعى محمدا فى ذلك مناقضاً نفسه و ناقضاً لما ابرمه قبل لحظة ، وهذا من الدليل على مبلغ وعيه و على ضيق دائرة اطلاعه وعدم خبرته بكتب المتقدمين المبثوث فيها كثير من اصول المذهب بالنقل عن ائمتنا القدماء ، فاين هو من الاطلاع على كتاب الحجج الكبير او الصغير لعيسى بن ابان ؟ و فصول ابى بكر الرازى فى الاصول و شامل الاتقانى ؟ و شروح كتب ظاهر الرواية ؟ التى فيها كثير جدا مما يتعلق باصول المذهب المنقولة عن ائمتنا فلا يصح ان يعول على مثله فى هذا الموضوع .

و منها اختياره لقدم العالم كما حكاه المحقق الكشميرى عن بعض رسائله فى بدء الخلق من فيض البارى ، و هذا داهية الدواهى ، و الاغرب من هذا استدلاله على ذلك بحديث ابى رزين فى العماء عند الترمذى ، رافضا تأويل الراوى مع ان فى سنده حماد بن سلمة و وكيع بن حدس فحماد مختلط =

الاحمر ، شعر :

رسائل اخوان الصفاء كثيرة　　و لكن اخوان الصفاء قليل (٨٦)

و المولى على القارى جمع فى كتابه مرقاة المفاتيح جميع الشروح و الحواشى و لذلك اصبح شرحه المذكور اجمع الكتب و انفعها لحصول الملكة و فهم معارف الحديث و لكنه يلزم علينا هنا استعراض ما اختاره العلماء المتأخرون من انتقاء الاحاديث و تبويبها فى كتبهم و العمل الجليل الذى قام به البغوى ثم ما اصلحه و استدركه الخطيب العمرى على كتابه مصابيح السنة و سماه مشكاة المصابيح و الكلام على شروحها و ميزة الملا على القارى فى شرحه لنبرز بصورة واضحة الخدمات الممتازة التى اداها العلماء المتأخرون بصورة عامة و الملا على القارى بصورة خاصة.

فنقول ان تدوين السنة على المسانيد و ابواب الفقه و جمعها فى بطون الكتب تلا عصر ترتيبها و تهذيبها و انقضى معه عصر المتقدمين و بدأ القرن الخامس الذى هو بداية عصر المتأخرين فنهض جماعات من اعلام الفقهاء المحدثين من الشرق و الغرب بتلخيص المتون و حسن تجريدها اما بترتيب بديع او تهذيب زائد او اختصار او استنباط حكم و شرح غريب مما يلائم حاجة عصر دون عصر و مما يناسب الاوضاع الخاصة بفترة من التاريخ و استمر تدوين الحديث على هذا المنوال .

فمن المحدثين البارزين من جمعوا بين كتابى البخارى و مسلم و رتبوا تاليفهم على المسانيد دون الابواب كما فعله ابو مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقى المتوفى ٤٠١ﻫ و ابو عبد الله محمد بن ابى نصر الحميدى المتوفى ٤٨٤ﻫ .

=دس فى كتبه ربيباه ما شاء من الاباطيل فى التشبيه ، و تحاماه البخارى مطلقا و مسلم فى روايته عن ثابت ، و شيخه يعلى بن عطاء ليس بذاك القوى ، و وكيع بن حدس او عدس على الاختلاف مجهول الصفة ، فبمثله لا يحتج فى حيض النساء فانى لمثل هذا الخبر ان يكون حجة ؟ فى اثبات المكان له تعالى او اثبات قدم العالم المنافى لكتب الله المنزلة ، و من تكون بضاعته هكذا فى الحديث كيف يتحاكم اليه فى ادلة الاحكام ؟ على انه جنح فيما بعد عن الجموح و عاد الى الجادة بالآخرة ، فى مبشرة رآها فى المدينة المنورة ، حيث قال فى فيوض الحرمين (٤٨) :

عرفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى المذهب الحنفى طريقة انيقة هى اوفق الطرق بالسنة . . . . .

فخاب امل من يسعى فى هدم المذهب بمعادله فى (الانصاف) و (عقد الجيد) و (حجة الله البالغة) و غيرها ، و هذه الاشارة العابرة كافية هنا فى التنبيه الى شطحاته ، و لعل الله سبحانه يوفقنا لغربلة الآراء فى هذا البحث المتشعب فى فرصة آخرى ، و ما ذلك على الله بعزيز .

(٨٦) راجع القنوجى ، الحطة فى ذكر الصحاح الستة ص ٥٨ ، المطبعة النظامية بكانفور الهند ١٢٨٣ﻫ .

و منهم من جمع بين اصول الستة اى الصحاح الثلاثة التى هى البخارى و مسلم و الموطأ و السنن الثلاثة وهى سنن ابىداود و الترمذى و النسائى كما فعله ابو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الاندلسى المتوفى ٥٣٥هـ فى كتابه التجريد الصحاح و السنن .

و منهم من تصدى لجمع احاديث الآداب و الاخلاق والترغيب و الترهيب كالامام اسماعيل ابن محمد الأصبهانى المتوفى ٥٣٥هـ و الحافظ عبد العظيم المنذرى المتوفى ٦٥٦هـ .

ومنهم من دون الاحاديث على حروف متشابهات فى اوائل الكلمات كما فعله القاضى ابوعبدالله محمد بن سلامة القضاعى الشافعى المتوفى ٤٥٤هـ فى كتابه "شهاب الاخبار فى الحكم و الآداب" و الامام ابو العباس احمد بن معد الاقليشى المتوفى ٥٥٠هـ فى كتابه "النجم من كلام سيد العرب و العجم" حيث رتبه على عشرة ابواب و جعل الباب العاشر مختصا بادعية ماثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم و العلامة حسن بن محمد الصغانى اللاهورى المتوفى ٦٥٠هـ فى كتابه "مشارق الانوار النبوية".

و منهم من اتى بالاحاديث باعتبار الاخلاق و الصفات كما فعله الامام محى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى ٦٧٦هـ فى كتابه "رياض الصالحين".

ومنهم من اقتصر على جمع احاديث الاحكام كما فعله الحافظ العلامة عبد الحق بن عبد الرحمن الازدى الاشبيلى المالكى المعروف بابن الخراط المتوفى ٥٨١هـ فى كتابه "الاحكام الصغرى" والشيخ تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى ٦٠٠هـ و شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله الحرانى المتوفى ٦٧١هـ فى كتابه "المنتقى فى الاحكام الشرعية من كلام خير البرية".

و منهم من اتى بالاحاديث باعتبار الازمنة و الاوقات كما فعله الامام النواوى فى كتابه "الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار".

و منهم من استخرج الاحاديث من ابواب متفرقة كالعقائد و الاحكام و السير و الآداب و الفتن واشراط الساعة و المناقب كما فعله الامام محى السنة المحدث الفقيه الشيخ حسين بن مسعود الفراء المتوفى ٥١٦هـ فى كتابه "مصابيح السنة".

و من الاسف ان هؤلاء الجهابذة الكرام قصروا جهودهم فى تدوين نوع خاص من الحديث النبوى الشريف حيث بقى تداولها فى نطاق ضيق وان اعتنى بشرحها بعض اعلام النبلاء بخلاف مؤلفات اولئك المحدثين المتقنين الذين القوا على اساس حديث النبوى الشريف بصورة عامة بدون التقيد بنوع دون نوع او صنف دون صنف فقد كان ذلك سببا فى ذيوع صيتهم فى مجال الحديث النبوى الشريف فمن اقدمهم و اشهرهم محى السنة الامام المحدث الفقيه حسين بن مسعود الفراء البغوى حيث انتقى الاحاديث من ابواب متفرقة فى كتابه مصابيح السنة و رتبه على نسق رائق و وضع شائق حيث تبهر الناظرين وتروق بصائر المتوسمين و الكتب التى اشتهرت فيما بعد اشتهرت باختصارها او بوضعها لا تساوى المصابيح و لا تدانيه و فيما يلى ما كتبه محى السنة البغوى فى هذا الصدد :

"هذه الفاظ صدرت عن صدر النبوة ، و سنن سارت عن معدن الرسالة و احاديث جاءت عن

سید المرسلین و خاتم النبیین ، هن مصابیح (٨٧) الدجی خرجت عن مشکاة التقوی ، مما اورده الائمة فی کتبهم ، جمعتها للمنقطعین الی العبادة لتکون لهم بعد کتاب الله تعالی حظاً من السنن ، و عوناً علی ما هم فیه من الطاعة ، و ترکت ذکر اسانیدها حذرا من الاطالة علیهم ، و اعتمادا علی نقل الائمة ، و ربما سمیت فی بعضها الصحابی الذی یرویه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم لمعنی دعا الیه ، و تجد احادیث کل باب منها تنقسم الی صحاح وحسان اعنی بالصحاح ما اخرجه الشیخان ، ابو عبد الله محمد بن اسماعیل الجعفی البخاری و ابو الحسین مسلم بن الحجاج القشیری النیسابوری -رحمهما الله- فی "جامعیهما" او احدهما و اعنی بالحسان ما اورده ابوداود و سلیمان بن الاشعث السجستانی و ابو عیسی محمد بن عیسی ابن سورة الترمذی ، و غیرهما من الائمة فی تصانیفهم (٨٨)

(٨٧) قال مصطفی بن عبد الله الشهیر بالحاج خلیفه المتوفی ١٠٦٧ھ فی کتابه کشف الظنون عن اسامی الکتب و الفنون ج ٢ ص ١٦٩٨ (طبع استنبول ١٣٦٢ھ)

"قیل المؤلف لم یسم هذا الکتاب بالمصابیح نصا منه و انما صار هذا الاسم علما له بالغلبة من جیث انه ذکر بعد قوله اما بعد ان احادیث هذا الکتاب مصابیح الخ .

و عدد الاحادیث المذکورة فیه اربعة آلاف و اربعمائة و اربعة و ثمانون حدیثا فمنها ما هو الحسان الفان و خمسون حدیثا "ابن الملك" . (١)

(٨٨) و هذا اصطلاح آخر خاص به قال العلامة محمد بن اسماعیل الامیر المتوفی ١١٨٢ھ فی کتابه توضیح الافکار لمعانی تنقیح الانظار ج ١ ص ١١٦ طبع القاهرة ١٣٦٦ھ .

و قد وقع للبغوی فی المصابیح اصطلاح آخر فی الصحیح و الحسن ، فجعل الصحیح ما رواه الشیخان او احدهما فی کتابیهما ، و الحسن ما رواه غیرهما ، اعترضه ابن الصلاح و النووی و غیرهما ان تخصیصه الصحاح بما رواه الشیخان او احدهما فی کتابیهما والحسان بما رواه ابوداود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه و الدارمی ، اصطلاح لا یعرف ، بل هو خلاف الصواب اذ الحسن عند اهل الحدیث لیس عبارة عن هذا الذی ذکره ، لما انه وقع فی کتب السنن الصحیح و هو کثیر و الضعیف و هو کثیر .

و قد اجاب التاج التبریزی بان هذا الاعتراض عجیب ، اذ من المشهور المقرر عند ارباب العلوم العقلیة و النقلیة ان لا مشاحة فی الاصطلاح ، و حینئذ فتخطئة المرء فی اصطلاحه بعید عن الصواب و قد اخترع غیره له اصطلاحا آخر کالحاکم و الخطیب ، فانهما اصطلحا علی اطلاق الصحة علی جمیع ما فی سنن ابی‌داود و النسائی ، و وافقهما فی النسائی جماعة منهم ابو علی النیسابوری و ابو احمد بن عدی ، و الدارقطنی انتهی ملتقطا من فهرسة ابن حجر الهیتمی ، و انما نقلته لئلا یقف الناظر علی تصحیح الترمذی او تحسین البغوی فیظن انه من قسم ماصححه امام من الائمة او تحسین =

(١) لکن قال صاحب المرقاة (ص ١٠ ج ١) قیل احادیثه اربعة آلاف و اربع مائة و اربعة و ثلاثون حدیثا — مصحح .

رحمهم الله- و اكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ، غير انها لم تبلغ غاية شرط الشيخين فى علو الدرجة من صحة الاسناد ، اذا كثر الاحكام بثبوتها بطريق الحسن ، و ما كان فيها من ضعيف او غريب اشرت اليه ، و اعرضت عن ذكر ما كان منكرا او موضوعاً (٨٩) ، و الله المستعان و عليه التكلان (٩٠) ".

لهذه الاهداف برز كتابه فى صورة انيقة جذابة مرتبة ترتيباً راقياً عند الملمين بهذا الفن الشريف و قد اثنى على حسن تنسيقه و ترتيبه و تنويع ابوابه و جودة صنيعه الشيخ العلامة الحافظ محمد بن عتيق بن على التجيبى الغرناطى المعروف باللاردى المتوفى ٦٤٦هـ فى مقدمة كتابه انوار المصباح فى الجمع بين الكتب الستة الصحاح حيث قارن كتابه مصابيح السنة بالكتب التى دونت على طرائق مبتكرة و اتبعت نطاقاً ضيقاً فى مجال الحديث البغوى الشريف فقال :

"رتب ابن الاثير على حروف التهجى و الصغانى و القضاعى و الاقليشى رتبوها على الفاظ متشابهات فى اوائل الكلمات والنووى والمدينى و غيرهما رتبوه باعتبار الاخلاق والصفات او الازمنة و الاوقات و المصابيح احسن ترتيبا من هذا الجمع فانه وضع دلائل الاحكام على نهج يستحسنه الفقيه و وضع الترغيب و الترهيب على ما يقتضيه العلم و يرتضيه

= بالمعنى الذى ذكره المصنف وغيره للصحيح، بل لابد من معرفة اصطلاح الامام الذى قال صحيح او حسن قبل ذلك على انه قد تعقب الحافظ ابن حجر كلام التبريزى فى اعتراضه على البغوى و انما اراد ان يعرف ان البغوى اصطلح لنفسه ان يسمى السنن الاربع الحسان ليستغنى بذلك عن ان يقول عقب كل حديث يخرجه منها خرجه اصحاب السنن او بعضهم ، و كلامه يكاد يكون صريحا فى ذلك حيث قال "هذا اصطلاح لا يعرف" فبين انه اصطلاح ، و انه حادث ، ثم قال : و ليس الحسن عند اهل الحديث عبارة عن ذلك حتى لا يظن انه ليس فيها الا الحسن الذى تقدم تعريفه ، ثم قال الحافظ ابن حجر : والحاصل انا لا نسلم ان البغوى اراد الحسن المتقدم تعريفه ، و لا نسلم ان ابن الصلاح اعترض عليه ، انتهى .

(٨٩) قال العلامة ابراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى ٨٨٥هـ .

"ان البغوى لا يبين الصحيح من الحسن فيما اورده من السنن و انما يبين الغريب غالبا و قد يبين الضعيف".

و قال الشيخ احمد محمد شاكر فى تعليقاته على الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير طبع القاهرة ١٣٧٠هـ ص ٤٣ قلت و كذلك قال فى خطبة كتابه : "و ما كان فيها من ضعيف اشرت اليه" انتهى فالايراد باق فى مزجه صحيح ما فى السنن بما فيها الحسن و كأنه سكت عن بيان ذلك لاشتراكها فى الاحتجاج به".

(٩٠) راجع مصابيح السنة ج ١ ص ٢ طبعة بولاق مصر ١٢٩٤هـ .

و لو فكر احد فى تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعه انسب مما اقتضى رأيه (٩١)".

و تغنى بوصفه الرائع الشاعر المفلق الشيخ ابو تراب عبد الحى بن حيدر فقال :

كتاب المصابيح الحسان صحاح مفاتيح خيرات لكل مغلق
منير لاحكام الشريعة كلها منار لمنهاج الهدى بالتحقق
امام لاقوال الانام واسوة به يستبين الحق من كل منطق
به اس ارباب العلوم مشيد به شمل اصحاب الهوى فى التفرق
سعى فى مصابيح الدجى نور قصده بتهذيب احكام لكل موفق (٩٢)

و لا شك لم ير مثله من حيث تنوع ابوابه و جودة ترتيبه و غزارة مادته فى تآليف معاصريه و كان كتاب المصابيح للفراء كالمثل السائر القائل بان كل الصيد فى جوف الفراء فتداولته ايدى النظار و انثال عليه علماء الامصار مطالعة و قراءة و اقراء و تلخيصاً و شرحاً و تعليقاً فاشتهر فى الاقطار كالشمس فى وسط النهار.

فاول من لخصه تلميذه العارف الفقيه الشيخ ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى المتوفى ٥٦٣هـ.

و اول من شرحه العلامة امام السنة الشيخ شهاب الدين فضل الله التوربشتى الحنفى و سماه الميسر و اتمه سنة ست و ستين و ست مائة ثم القاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى ٦٨٥هـ و سماه تحفة الابرار و تلميذ فضل الله التوربشتى الشيخ صدر الدين ابو المعالى المظفر العمرى المتوفى ٦٨٨هـ و سماه التلويح فى شرح المصابيح و ابو الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزى فرغ منه ٦٨٠هـ.

و قد اكتفينا على سرد اسماء العلماء الذين اعتنوا بشرحه و تلخيصه فى القرن السادس والسابع من الهجرة و الا استمر حال الاشتغال بشرحه و تعليقه و ترتيبه و تهذيبه و تنقيحه الى القرن الحادى عشر من الهجرة كما يوضحه كشف الظنون عن اسماء الكتب و الفنون للخليفة.

و لذلك طبقت شهرته الآفاق و اتخذت الاعاجم قراءته ديدنها و ظنوا ان من قرأه بامعان فقد وصل الى درجة المحدثين فتعقب عليه تاج الدين عبد الوهاب السبكى المتوفى ٧٧١هـ فى كتابه "معيد النعم و مبيد النقم" حيث قال :

"و منهم (العلماء) فرقة . . . . كان قصاراها النظر فى "مشارق الانوار" للصاغانى فان ترفعت ارتقت الى مصابيح البغوى و ظنت انها بهذا القدر تصل الى درجة المحدثين و ماذاك الا لجهلها بالحديث، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر قلب، وختم اليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثا و لا يصير بذلك محدثا حتى يلج الجمل فى سم

---

(٩١) راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٠١.

(٩٢) ايضاً ص ١٦٩٨.

الخياط (٩٣) ".

و فى القرن الثامن من الهجرى لما اراد العلامة شرف الدين الطيبى بانتقاء الاحاديث الصحيحة فى كتاب وجد مصابيح السنة للبغوى مختصرا مفيدا للناس مقبولا بقبول حسن و ارتأى فيه نقصا و احس بحاجة لزيادة ذيل عليه فشاور فيه تلميذه الخطيب التبريزى فاتفقا على اصلاحه و تهذيبه و تذييله و اجتهد الخطيب فيه حتى اتمه و عرضه على شيخه الطيبى فاستحسنه و استجاده .

و فى هذا القرن اجتهد معاصره العلامة صدر الدين ابو عبد الله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمى المناوى الشافعى المتوفى ٧٤٨ھ فى اصلاح مصابيح السنة بتخريج احاديثه و نسبة كل حديث الى مخرجه و شرحه كما قال فى كتابه كشف المناهج و التفاتيح فى شرح احاديث المصابيح ما نصه:

"ان المصابيح هو الذى عكف عليه المتعبدون لكنه لطلب الاختصار لم يذكر كثيرا من الصحابة رواة الآثار و لا تعرض لتخريج تلك الاخبار بل اصطلح على ان جعل الصحاح هو ما فى الصحيحين او احدهما و الحسان ما ليس فى واحد منهما و التزم ان ما كان من ضعيف نبه عليه و ان ما كان منكرا و موضوعاً لم يذكره و لا يشير اليه فوقع له بعد ذلك ان ذكر احاديث من الصحاح و ليست فى واحد من الصحيحين و احاديث من الحسان و هى فى احد الصحيحين و ادخل فى الحسان احاديث و لم ينبه عليها و هى ضعيفة واهية و ربما ذكر احاديث موضوعة فى غاية السقوط متناهية فجعلت موضوع كتابى هذا لتخريج احاديثه و نسبة كل حديث الى مخرجه من اصحاب الكتب الستة فان لم يكن الحديث فى شىء من الكتب الستة خرجته من غيرها كمسند الشافعى و موطأ مالك و غيرهما (٩٤) ".

ان الشيخ السلمى لو اصلح المتن و استدرك عليه لعم نفعه و تم كما فعله معاصره الخطيب العمرى و اشتهر لهذا السبب عما قام به الخطيب من اصلاح و تهذيب و اضافة ذيل الى كتاب المصابيح حيث سماه مشكاة المصابيح و قد لخص مقدمته الشيخ ابوبكر زهر شاديش فى مقدمته التى كتبها على المشكاة تلخيصاً حسناً و اليكم نصه:

"حدثنا الخطيب عن المشكاة فى مقدمته التى سوف تقرؤها اول الكتاب ، و من اهم ما صنع انه بين ما اغفله صاحب المصابيح، وتركه بلا اسناد فذكر راوى الحديث ومخرجه ، و قسم كل باب فى الغالب -على ثلاثة فصول :

الاول : و هو بدل قول البغوى فى المصابيح : (من الصحاح) اخرجه الشيخان او احدهما و اكتفى بذكرهما فى التخريج و ان اشترك فيه غيرهما من المحدثين و المخرجين لعلو درجتهما فى الرواية كما قال .

---

(٩٣) راجع معيد النعم و مبيد النقم ص ٨١ ، القاهرة ١٣٦٧ھ .

(٩٤) راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٠٠ .

الثانى : و هو بدل قول البغوى فى المصابيح : "من الحسان" ما اورده غيرهما من الائمة المذكورين و هم : ابوداود ، و الترمذى ، و النسائى ، و الدارمى ، و ابن ماجه فان احاديث المصابيح لا تتجاوز كتب الائمة السبعة ،

الثالث : ما اشتمل على معنى الباب و لم يذكره البغوى فى الكتاب من ملحقات مناسبة ، الحقها لزيادة الفائدة محافظاً على ما اشترطه من اضافة الحديث الى الراوى من الصحابة ، ونسبته الى مخرجه من الائمة المتقدمين و غيرهم ، و ان كان لم يلتزم الاحاديث المرفوعة كما فعل البغوى و قد زاد على احاديث المصابيح كما ذكروا— (١٥١١) حديثا ، وهذب الكتاب واستدرك على البغوى بعض ما وقع له من السهو ، اذ ربما جعل من الصحاح ما لم يروه الشيخان او احدهما ، و جعل من الحسان ، ما روياه او رواه احدهما (٩٥) .

و بهذا العمل الشاق الطويل برز الكتاب فى صورة مرتبة مهذبة منقحة مكملة وافيا و كافيا لنيل المقاصد الاخروية و السعادة الابدية و قد اثنى عليه الشيخ المحدث الفقيه عبد الحق الدهلوى فى شرحه لمعات التنقيح فى شرح مشكاة المصابيح ثناء يغنى عن مزيد الاطراء فى وصفه حيث قال :

"ان كتاب مشكاة المصابيح للشيخ .... التبريزى .... كتاب طيب مبارك مصون عن الخلل و الذلل حافل شامل للاحاديث و الآثار المتعلقة بالعلم و العمل و لقد سعى رحمه الله فى ترتيبه و تهذيبه و تنقيحه و تصحيحه بما لا يتصور المزيد على ذلك و يكفى للطالب فى حصول المطالب الدينية و ادراك المقاصد الاخروية ما يفوز من الفرائد فيها هنالك شكر الله سعيه و جزاه خيراً".

و لذا اصبح متن المشكاة مما يتعلق بحسن التلقى و القبول و اقبل عليه معشر الافاضل و الفحول و اكب على درسه و حفظه و شرحه اولى المعقول و المنقول فاول من شرحه شيخه الطيبى شرحا حافلا و سماه الكاشف عن حقائق السنن و قد بذل مجهوده فى استخراج محاسن النكت و لطائف المعانى و اجتهد فى بيان معارف الحديث و حقائقه و فقهه و دقائقه و ما يتعلق بالدراية حتى اصبح كتابه فذا فى بابه و اشتهر و فيما يلى ما كتبه الطيبى فى شرحه للمشكاة عن الاسباب التى حملته على وضع الشرح :

"و بعد فانه يقول الراجى الى كرم الله ، اللاجى بحرمته الحسين بن عبد الله (بن) محمد الطيبى ختم الله اعماله بالحسنى لما كان من توفيق الله تعالى اياى و حسن عنايته لدى ان وفق للاستعداد بسعادة الخوض فى الكشف عن قناع الكشاف توسلا به الى تحقيق دقائق كلام الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و يسر بمنه اتمامه كان الخاطر مشغوفاً بان اشفع ذلك بايراد بعض معانى احاديث

---

(٩٥) راجع مشكاة المصابيح ص ه دمشق ١٣٦١هـ.

سيد المرسلين و خاتم النبيين و امام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب رب العالمين ، صلوات الله و سلامه عليه !

و كنت قبل استشرت الاخ فى الدين المساهم فى اليقين بغية الاكباد قطب الصلحاء شرف الزهاد و العباد ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب دامت بركته بجمع اصل من الاحاديث المصطفوية على صاحبها افضل التحية و السلام فاتفق رأينا على تكملة المصابيح و تهذيبه و تشذيبه و تعيين روايته و نسبة الاحاديث الى الائمة المتقنين فما قصر فيما اشرت اليه من جمعه فبذل وسعه و استفرغ طاقته فيما رمت منه فلما فرغ من اتمامه شمرت عن ساق الجد فى شرح معضله و حل مشكله و تلخيص عويصه و ابراز نكاته و لطفه على ما يستدعيه غرائب اللغة و النحو و يقتضيه علم المعانى و البيان ، بعد تتبع الكتب المنسوبة الى الائمة رضى الله عنهم و شكر مساعيهم معلما لكل مصنف بعلامة مختصة به فعلامة معالم السنن و اعلامها (خط) و شرح السنة (حس) و شرح صحيح مسلم (مح) و الفائق للزمخشرى (فا) و مفردات الراغب (غب) و نهاية الجزرى (نه) و الشيخ التوربشتى (تو) و القاضى ناصر الدين (قض) و المظهر (مظ) و الاشرف (شف) سلكت فى النقل منها طريق الاختصار و كان جل اعتمادى و غاية اهتمامى بشرح مسلم للنووى لانه كان اجمعها فوائد و اكثرها عوائد وما لا ترى عليه علامة فاكثرها من نتائج خاطرى فان ترى فيه خللا فسدده جزاك الله خيرا فان نظرت بعين الانصاف لم تر مصنفا اجمع و لا اوجز منه و لا اشد تحقيقاً فى بيان حقائق السنة و دقائقها ، و سميته بالكاشف عن حقائق السنن ، و الى الله تعالى ارغب ان يجعل سعيى فيه خالصا لوجهه الكريم و ان يتقبله و يجعله ذخيرة لى عنده يجزينى بها فى الدار الآخرة فهو العالم بمودعات السرائر و خفيات الضمائر عليه اتوكل و اليه انيب".

و قال الميرزا محمد باقر الخوانسارى الأصبهانى المتوفى ١٣١٣ھ فى كتابه روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات[٣] :

و من جملة مصنفاته ايضاً شرحه الكبير المبسوط بغير طريق المزج على مصابيح الحسين ابن مسعود البغوى (مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى) . . . . سماه الكاشف عن حقائق السنن و اورد فى مقدماته شطرا وافيا من فوائد علوم الحديث و قسم فيها الحديث باعتبار السند و المتن الى نحو ثلاثين قسما و اوضح معانيها باحسن بيان و اكمل تبيان .

و قال عنه المحقق المحدث البارع المفضال الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى اطال الله بقائه فى كتابه التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح :

"و لعمرى ما ترى كتابا اجمع تحقيقا منه فى بيان حقائق السنة و دقائقها و ابراز لطائفها و معارفها ، و كشف اسرارها و غوامضها ، فياله من شرح غريب غريز المثال ، لم ينسج ناسج فيما اظن على هذا المنوال".

اقول كل من اتى بعده و كلم على فقه الحديث و شرح معانيه فقد اغترف من بحره و اقتبس من انواره .

و قد رأينا نسخة خطية صحيحة حسنة من شرح الطيبى فى مكتبة صاحب العلم الرابع (پير جهنڈو محب الله شاه) بسند و توجد منها نسخة خطية حسنة من المجلد الاول عند العلامة المحدث البارع المحقق المفضال السيد محمد يوسف البنورى اطال الله بقائه بكراتشى و عليه اختام لمشاهير علماء الافغان و توجد منها نسخة خطية فى مكتبة جامعة البنجاب فى لاهور باكستان الغربية .

ثم علق عليه العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى ٨١٦هـ تعليقات حسنة قال الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوى :

منها (تصانيفه) حاشية المشكاة و هى خلاصة حاشية الطيبى عليها مع بعض زيادات قليلة ، و قد انكر على القارى ان يكون له حاشية على المشكاة حيث قال فى المرقاة شرح المشكاة فى شرح حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله و ما اجلسكم الا هذا الحديث قال السيد جمال الدين قوله آلله بالجر لقول المحقق الشريف فى حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم و يجب الجر معها انتهى .

و هو يشعر بان خلاصة الطيبى حاشية المحقق الشريف الجرجانى على المشكاة كما هو مشهور بين الناس و هو بعيد جداً اما اولا فلانه غير مذكور فى اسامى مؤلفاته و اما ثانيا فلانه مع جلالة قدره كيف يختصر كلام الطيبى اختصارا مجرداً لا يكون معه تصرف مطلقاً كما لا يخفى انتهى كلام القارى.

قلت فيه نظر فقد نسبها اليه جماعة منهم صاحب كشف الظنون و منهم السخاوى نقلا عن ابن سبط السيد الشريف حيث قال فى الضوء اللامع على بن محمد بن على السيد الزين ابو الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى عالم اهل الشرق و يعرف بالسيد الشريف و قال ابن سبطه حين اخذ عنى بمكة سنة ست و ثمانين و ثمانمائة انه على بن على بن حسين و الاول اعرف . . . . و تصانيف تزيد على الخمسين قلت عين لى ابن سبطه منها تفسير الزهراوين . . . . وحواشى كل من تفسير البيضاوى و المشكاة و الخلاصة للطيبى فى اصول الحديث.

فهذا ابن سبطه يخبر ان له حاشية على المشكاة فكيف يصح قول القارى انها غير مذكورة فى تصانيفه و قد اخبر ايضاً ان له حاشية على خلاصة الطيبى فى اصول الحديث و الهداية فبطل قول من زعم ان السيد لم يكن له دخل فى الفقه و الحديث و فنونه (٩٦) " و قد رأينا منها نسخة خطية فى مكتبة جامعة البنجاب فى لاهور باكستان الغربية .

ثم شرح المحدث عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الابهرى المتوفى ٨٤٣هـ و سماه منهاج المشكاة على مشكاة المصابيح و هذا تاريخ لتاليفه قال الحاج خليفة ۰

(٩٦) راجع الفوائد البهية مع التعليقات السنية ص ١٣١ ، مصر ١٣٢٤هـ .

(و شرحه) "عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الابهرى المتوفى (فى حدود) سنة ٨٩٥ خمس و تسعين و ثمانمائة لامير على شير و سماه منهاج المشكاة و هو تاريخ لتاليفه".

و شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى ٩٤٠هـ و الحافظ ابن حجر الهيتمى المكى الشافعى المتوفى ٩٧٣هـ وبذل اقصى جهده فى اثبات مذهبه الشافعى و اعتنى بتصحيح المتن كما قال فى مقدمة كتابه فتح الاله فى شرح المشكاة ما نصه حرفياً .

ان من اجمع ما الف فى الفنون على الابواب و انفع ما ينتحله فى ذلك اولو الالباب كتاب مشكاة الانوار (المصابيح) للعلامة المحقق ولى الله (الدين) محمد بن عبد الله التبريزى الشافعى رحمه الله و شكر الله لجمعه ما فى مصابيح السنة و زيادات و تهذيبه و تخريجه احاديثه . . . . و تتمات ابرزت من كنوز مطالب العلية . . . . و انفردت بكثرة فوائد فرائد . . . . فمن ثم الح على فى موسم سنة اربع و خمسين و تسع مائة بمكة المعظمة بعض فضلاء ماوراء النهر و صلحائهم و عين اعيان محققيهم وعلمائهم فى ان اشرحه شرحاً وسيطاً لا وجيزاً و لا بسيطا ليعم الانتفاع به و يتواصل الخيرات فى الدارين بسببه و لان من كتبوا عليه و على اصله اسهبوا و خرجوا عن مقصود الشراح و اطنبوا مع انهم لم يستوفوا الكلام على فقه الاحاديث و معانيها . . . . و لا عولوا على تحقيق فروعها التى هى احق بالايثار و السباق فاحجمت عن سلوك هذا المقام . . . . اقدم رجلا و اؤخر اخرى و هذا الكتاب لم يستصبح فقيه سراجه و لا استوضح منهاجه و لا اضعه مهونه و لا اقترع ذروته . . . . و لاهيا ظلاله فهو درة لم ينقب و مهرة لم تركب ثم انبعث الباعث الى ذلك و ان لم يتوفر الدواعى الى تسريح البكار الافكار فى وعر تلك المسالك كيف و قد دنى عصر الشباب و تقطعت الاسباب مع دوام الاشتغال سالف كتبنا الفقهية و تحريرها و الكشف عن عويصات الفتاوى الواردة الينا من الآفاق و تحقيقها و تقريرها فشمرت ذيل التفرغ لهذا الشرح ساعة . . . . شوارد الحكم و الاحكام ما تقر به العيون و ترتاح اليه . . . . العقائد و فرائد الفوائد و جواهر النفائس و نفائس . . . . لا سيما لتعرض لتصحيحات المتن و الاسناد اذ لم يعول احد منهم على ذلك مع انه الاحق بالعناية فى جميع الاحوال و المسالك لتوقف الاستدلال بالحديث على العلم لصحته و حسنه الا فى الفضائل فانه يكتفى فيها بالضعف ، غير (شديد) الضعف باجماع من يعتد به فى علمه و فنه و سميته بفتح الاله فى شرح المشكاة و انا اسأل الله و اتوسل اليه بخير خلقه ان يصير لى اكماله و ان يعم النفع به و يمنحنى رضاه و افضاله انه بكل خير كفيل و هى حسبى و نعم الوكيل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب فانه الرؤف الرحيم الوهاب الجواد الحليم الكريم و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

مع الاسف انه شرحه نحو النصف و مات و لم يتمه و لذا لم يشتهر و لم يرزق القبول و قد رأيت منه نسخة خطية عتيقة الى كتاب الجنائز فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور .

و بعد ذلك شرح مشكاة المصابيح المولى على القارى و سماه مرقاة المفاتيح فآن لنا ان نشير الى الخصائص التى التزمها فى شرحه و الاسباب التى حملته الى شرحه فنقول :

لا شك إن العلامة على القارى لا يشق غباره فى شرح الحديث و معانيه و ضبط الأثر ومبانيه و المحدثون من بعده عيال عليه فشروح الصحاح الستة و حواشيها و المؤطا و المشكاة و رياض الصالحين مملوءة من المنقول مما كتبه القارى فى المرقاة و شرح المؤطا و شرح مسند ابىحنيفة و غير ذلك من تصانيفه و من اعظم اعماله خدماته الممتازة عرضه المذهب الحنفى على الكتاب و السنة فقد ظهر له ان الحنفية اكثر اتباعاً للسنة من غيرهم حيث قال فى مقدمة "شرح النقاية".

اعلم ان علمائنا رحمهم الله تعالى اكثر اتباعاً للسنة من غيرهم و ذلك انهم اتبعوا فى قبول المرسل معتقدين انه كالمسند فى المعتمد مع الاجماع على قبول مراسيل الصحابة من غير نزاع قال الطبرى : اجمع العلماء على قبول المرسل و لم يأت عن احد منهم انكاره الى رأس المائتين قال الراوى كأنه الشافعى و اشار الى ذلك الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى التمهيد فمن نسب اصحابنا الى مخالفة السنة و اعتبار الرأى و المقايسة فقد اخطأ خطأ لان الحديث الموقوف على الصحابة مقدم على القياس عندنا و كذا الحديث الضعيف فمن خالفنا فيما ذكرنا فهو من رأيه الفاسد و قياسه الكاسد .

و الحاصل ان المرسل حجة عند الجمهور و منهم الامام مالك و نقل الحافظ ابو الفرج بن الجوزى فى التحقيق عن احمد و روى الخطيب فى كتابه الجامع انه قال ربما كان المرسل اقوى من المسند و جزم بذلك عيسى بن ابان من اصحابنا و طائفة من اصحاب مالك ان المرسلات اولى من المسندات و وجهه ان من اسند لك فقد احالك البحث عن احوال من سماه لك و من ارسل من الائمة حديثا مع علمه و دينه و ثقته فقد قطع لك على صحته و كفاك بالنظر و قالت طائفة من اصحابنا و اصحاب مالك لسنا نقول ان المرسل اقوى من المسند و لكنهما سواء فى وجوب الحجة و استدلوا بان السلف ارسلوا و وصلوا و اسندوا فلم يعب واحد منهم على صاحبه شيئا من ذلك .

و رد الشافعى المرسل الا ان يجيء من وجه آخر مسندا او مرسلا ارسله واحد من غير رجال الاول او اعتضد بقول الصحابى او بقول اكثر اهل العلم او كان المرسل لا يرسل الا عن عدل هكذا نص عليه الامام فخر الدين و الآمدى قال ابن الحاجب و قد اخذ على الشافعى فقيل ان اسند فالعمل بالمسند و هو وارد و ان لم يسند فقد انضم غير مقبول الى مثله لكن الشق الثانى لم يرد لان الظن قد يحصل او يقوى بالانضمام و الله سبحانه اعلم بحقائق المرام .

ثم اعلم ان المتأخرين اصطلحوا على تقسيم الحديث الى صحيح و حسن و ضعيف و مرسل و منقطع و معضل و غير ذلك من الانواع المعروفة فى اصول الحديث كما حققناه فى شرحنا على شرح النخبة للحافظ ابن حجر العسقلانى ثم ردوا من ذلك المرسل و ما بعده و اما المتقدمون من السلف فلم يردوا شيئا من ذلك كما فعل الامام مالك فى مؤطائه كذلك و ذلك لعدم الفرق عندهم بين المرسل و الصحيح و الحسن و يطلقون المرسل على المنقطع و على المعضل فاذا رأى مخالفنا انا احتججنا باحاديث مرسلة اطلق عليها انها ضعيفة على اصطلاحهم و نسبنا الى العمل بالحديث الضعيف المعارض

للحديث الصحيح او الحسن بزعمه ثم لم يزل اصحابنا المتقدمون يعتنون فى كتبهم بذكر الادلة من السنة و البحث عنها و تبيين الصحيح و الحسن و الضعيف و نحوها كالطحاوى و ابى بكر الرازى و القدورى و غيرهم و انما قصر فى ذلك المتأخرون من اصحابنا لاعتمادهم على ما تقرر عند متقدميهم فنسبوا الى هجر السنة و الشريعة و لا يحل لاحد ان ينسب اصحابنا الى هذه الخصلة الشنيعة مع ان المخالفين من الشافعية يعيبون على اصحابنا ما هم واقعون فيه فلقد اكثر الامام ابو اسحاق فى المهذب و امام الحرمين فى النهاية و غيرها من ذكر الاستدلال بالاحاديث الضعيفة و قد بين ذلك البيهقى من متقدميهم ثم النووى و المنذرى من متأخريهم فى عدة مواضع بل صرح امام الحرمين عن حديث ضعيف بانه صحيح و غلطه الشيخ تقى الدين و ابن الصلاح و النووى و غيرهم فهذا الذى وجب علينا ذكر الاحاديث و تبيينها و تعريف المخرجين لها و تعيينها فان صاحب الهداية لما ذكر احاديث مجملة فى تقوية الدراية بالرواية من غير اسناد الى المخرجين صار سبباً بطعن بعض احاديثه للمتأخرين و الله الموفق و المعين (٩٧).

و يسعدنا ان ننبه على مساعيه المشكورة فى سبيل هذا العلم الشريف فله المنة الكبرى على المتأخرين فى ضبط متون الاحاديث و لا سيما احاديث المشكاة و لانريد بالضبط، ضبط المتقدمين و المتوسطين من المحدثين بل الضبط المتعارف بين العلماء المتأخرين فقد قال الشيخ ولى الله الدهلوى ما نصه :

"ان الضبط الذى يوجد فى صحة الحديث كان له فى الامة المرحومة ثلاث احوال :

الاول : انهم كانوا يحفظون الاحاديث فى زمن الصحابة و التابعين عن ظهر غيب و يقتصرون عليها و كان ضبطهم يومئذ فى جودة الحفظ فقط :

الثانى : انهم كانوا يكتبون الاحاديث فى زمن تبع التابعين و اوائل المحدثين الى الطبقة السابعة او الثامنة و كان ضبط ذلك الوقت فى تبيين الخط و الاحتياط فى النقاط و الحركات و السكنات و تصوير الحروف ومقابلتها على اصولها الصحيحة و حفظ الكتاب عن العوارض الطارية عليه و نحوها.

الثالث : انهم اى الحفاظ صنفوا كتباً جمة فى اسماء الرجال و غريب الحديث وضبط الالفاظ المشكلة وصنفوا شروحاً حافلة وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن احوالها :

و اما اليوم فالضبط ان ينظر الطالب الراغب فى تصانيف هؤلاء الاعلام و شروحها و يروى الاحاديث بحسبها مع الصحة و الاتقان و من ثم تساهل اهل الحديث و تسامحوا فى هذا الزمان فيما شدد فيه المتقدمون الاعيان كما تساهل المتوسطون فى الحفظ و اكتفوا منه على الخط فقط و لهذا شاعت فيهم الوجادة و المنابذة المجردة و نحوها بخلاف

---

(٩٧) راجع شرح النقاية مع حاشيته محمود الرواية ص ١٠٢، الهند ١٣٥١هـ.

الطبقات السابقة (٩٨)".

والمولى على القارى بلغ من الضبط الثالث الى اكمل غاية حيث نسخ المشكاة و جد فى جمع النسخ الصحيحة المعتبرة ثم بذل مجهودا جبارا فى تصحيحه و قد ابان عن عمله هذا فى مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" حيث قال :

"هؤلاء الاكابر (مشائخى الذين قرأت عليهم المشكاة) غير حفاظ للحديث الشريف ولم يكن فى ايديهم اصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف و الشراح ما اعتنوا الا بضبط الكلمات و كانت البقية عندهم من الواضحات ما اطمأن قلبى و لا انشرح صدرى الا بان جمعت النسخ المصححة المقروأة المسموعة المصرحة التى تصلح للاعتماد و تصح عند الاختلاف للاستناد فمنها :

نسخة هى اصل السيد اصيل الدين و السيد جمال الدين و نجله السعيد ميرك شاه المحدثين المشهورين .

و منها نسخة قرئت على شيخ الاسلام الهروى (٩٩) و غيرها من النسخ المعتمدة

(٩٨) راجع الحطة ص ٦٢ .

(٩٩) نسخة قرأت على شيخ الاسلام الهروى اظن انه اراد به العلامة الشيخ احمد بن يحيى بن محمد سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الهروى الشهير بشيخ الاسلام قال الميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى الاصبهانى المتوفى ١٣١٣هـ فى كتابه روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات ما نصه :

"احمد بن يحيى بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الهروى الشهير بشيخ الاسلام و باحمد الحفيد ايضاً باعتبار كونه من احفاد المحقق التفتازانى كما قد عرفت".

كان وحيد زمانه و فريد عصره فى اكثر العلوم و خصوصاً الفقه و الحديث و التفسير من كبار قضاة العامة ومشائخ الاسلام و قد تولى القضاء بهراة المحمية منذ ثلاثين سنة فى دولة السلطان حسين ميرزا البايقرا الى ان توجه اليها عسكر السلطان اسماعيل بن سلطان حيدر الصفوى الموسوى اول ملوك الصفوية . . . . و فتحوها . . . . فى شهور سنة ست عشرة و تسع مائة فصدر امر السلطان المعظم المومى اليه بقتل هذا الرجل فى جماعة آخرى من علماء هراة . . . . فقتل هذا الشيخ بايدى جلاوزة السلطان المذكور فى شهر رمضان المبارك من شهور سنة الفتح المتقدمة اليها الاشارة . . . . ان لهذا الرجل (الشهيد) من المصنفات مجموعة من الفوائد المتفرقة المتعلقة بحل المشكلات و كشف المعضلات و دفع المنافات المتوهمة بين الاحاديث و الآيات و نوادر كثيرة من الملح و الحكايات و الامور المخفية على غالب الجماعات مشتمل على نحو من ثلاث مائة فائدة يذكر كل واحدة منها فى فصل على حدة كالالوان الاطعمة الموضوعة على اطراف المائدة و حاشية على مختصر شرحى التلخيص منسوبة اليه و شرح على تهذيب المنطق لجده التفتازانى ايضاً كتبه فى اثنتين و ثمانين و ثمانمائة =

الصحيحة التى وجدت عليها آثار الصحة الصريحة فاخذت من مجموع النسخ اصلا اصيلا و لمثوبة الاخروية كفيلا".

و صارت نسخة المشكاة هذه مرجع جميع النسخ لشدة اعتنائه بهذا الكتاب معرفة و ضبطاً واتقاناً حيث اغنى الناس عن بذل مجهود آخرلتصحيح المشكاة وهذا هوالامر الذى فات عن شيخه الحافظ ابن حجر الهيتمى المكى شارح المشكاة وشيخه عبد الله السندى مع انه صحح المشكاة و افنى عمره فيه.

= و تعليقة لطيفة على شرحه المشهور على العقائد النسفية فى الكلام و غير ذلك.

وقد ذكر المولى على القارى قضية شهادة شيخ الاسلام الهروى و ابا شيخه المقرى الشيخ معين الدين فى رسالته سم القوارض فى ذم الروافض ما نصه حرفياً :

"اعلم ان التعصب فى دين الله على وجه التشديد والسلب ممنوع ومحظور لانه يترتب عليه امور فى كل منها ضرر و محذور قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم و لا تقولوا على الله الا الحق و يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق و لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل و اضلوا كثيراً و ضلوا عن سواء السبيل و قال عزوجل و لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلمو منهم و قولوا آمنا بالذى انزل الينا و انزل اليكم و الهنا و الهكم واحد و نحن له مسلمون و قال سبحانه و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم و استدل بهذه الآيات شيخنا المبرور المغفور محمد بن ابى الحسن البكرى فى منع معرف كان بمكة فى مقام الحنفى و يقول بالصوت الجلى لعن الرافضة من الاوباش و طائفة القزلباش و قال هذا يكون تسبيباً لسبهم طائفة اهل السنة و الجماعة كما عليه اهل الهناد فى الضاعة و لقد صدق الصديقى فى مقامه الحقيقى و وافق كلام استاذى المرحوم فى علم القراءة مولانا معين الدين بن حافظ زين الدين من اهل زمالكاه و هو اول من استشهد ايام الرافضة فى سبيل الله وذلك انه لما ظهر سلطانهم المسمى بشاه اسماعيل وفتح ملك العراق بعد القال و القيل اظهر الى خراسان مكتوبا فيه اظهار غلبته فى هذا الشان و كتب فى آخره سب بعض الصحابة من الاعيان و كان الحافظ المذكور خطيبا فى جامع بلد هراة المشهور يأمر بقرائته فوق المنبر باملاء عند حضور العلماء و المشائخ و الامراء و من جملتهم العلامة الولى شيخ الاسلام الهروى سبط المحقق الربانى مولانا سعد التفتازانى فلما وصل الخطيب الى محل السب انتقل عنه على طريق الادب فتعصب كلام الارفاض بهذا السبب و قالوا ترك المقصود الاعظم و المطلوب الافخم قاعد الكلام ليكون على وجه التمام و توق الخطيب فى ذلك المقام فاشار شيخ الاسلام ايه ان يقرأ ما هو المسطور لديه لان عند الاكراه لا جناح عليه فابى عن السب و صمم على اختيار العزيمة على الرخصة الذميمة فنزلوه و قتلوه و حرقوه ثم لما جاء السلطان الى خراسان و طلب =

الثانى اعتناؤه بشرح الحديث فقد اجتهد غاية الاجتهاد فى تصحيح الكتاب ثم شرح بقدر فهمه شرحاً وافياً للمعانى و ضابطاً لمتون الاحاديث مقتصرا على ما يعرف به ما فى الحديث من الغريب و الاعراب و المعانى و الفقه و التفسير و الاشارات و الكلام و ما يستنبط منه من الاحكام مرجحا من الآراء الفقهيه ما هو اولى بالترجيح و ان المولى على القارى جمع فى شرحه هذا ما فى الشروح

= شيخ الاسلام وسائر اكابر الزمان و امر الشيخ بالسب فى ذلك المكان فامتنع عنه رضى للرحمن فاعترضوا عليه بانك امرت الخطيب سابقاً فكيف تخالف الامر لاحقاً فقال ذلك كان فتوى و هذا كما ترى تقوى . . . . فقتله شهيدا و جعله سعيداً".

و قال الشيخ ابو الحسنات محمد عبد الحى اللكهنوى المتوفى ١٣٠٤هـ فى مقدمة كتابه السعاية ما لفظه :

منهم (اى من شراح الوقاية و محشيها) شيخ الاسلام احمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين عمر بن مسعود التفتازانى الشهير بحفيد التفتازانى طالعت حاشيته من الاول الى الآخر و هو من تلامذة الياس زاده شارح مختصر الوقاية كما افصح عنه فى بحث الوضوء منها و ذكر فى آخرها انه فرغ من تاليفها فى الربيع الاول من شهور سنة تسع مائة و من تصانيفه شرح تهذيب المنطق وحواشى التلويح و شرح السراجية و ذكر فى حبيب السير ما حاصله :

انه كان علامة فى العالم و ملاذ علماء بنى آدم فائقا على اهل عصره فى علوم الحديث و الفقه و سائر العلوم العقلية و النقلية و لما مات والده قطب يحيى يوم الأثنين الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة و كان ممتازا بمنصب مشيخة الاسلام من اواخر عهد مرزا شاه رخ بن تيمور الى عهد مرزا سلطان حسين تولى مناصبه و اقام بخطة خراسان نحوا من ثلاثين سنة يدرس و يفيد الى ان وصل حكم عزله من السلطان حسين فى سنة ست عشرة بعد تسع مائة و هو مات فى تلك السنة .

و قد بسطت الكلام فى ترجمة ابيه و جده و والد جده السعد التفتازانى فى الفوائد البهية و تعليقاته السنية (ص ١٦) .

اقول و قد طبع بمصر فى ١٣٢٢هـ من كتب العلامة الحفيد كتابه الدر النضيد من مجموعة الحفيد المشتمل على المسائل المهمة من اربعة عشر علما .

و قال فى التعليقات السنية :

"قلت و هو المشهور بحفيد التفتازانى و له تصانيف متداولة منها حواش على التلويح حاشية التوضيح لجده التفتازانى و منها حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة و هى المشهورة بحواشى شيخ الاسلام ذكر فى آخرها انه فرغ منها فى شهور سنة ٩٠٠هـ و قد طالعتها و منها شرح تهذيب المنطق و الكلام على جده و شرح الفرائض السراجية وغير ذلك"

السابقة من الفوائد و العوائد مع استدراك ما تيسر له حيث لم يدع موضع اشكال من الاحاديث اصلا بل ابان ما لها و ما عليها ما استطاع لا اجمل قبله المفسرون ، و سلك فيه احسن المسالك حيث جمع بين المنهجين منهج الرواية و منهج الدراية كالتوربشتى (١٠٠)

---

(١٠٠) هو شهاب الدين ابو عبد الله فضل الله بن تاج الدين ابى سعيد الحسن بن الحسين ابن يوسف الحنفى ولد بتوربشت و نشأ بها و حصل العلوم من كبار علماء شيراز و جمع من اقسام العلم والفضل والكمال ما لم يجمعه احد فى عهده و صرف عمره فى نشر العلوم و التدريس و التصنيف و الارشاد .

و كان رحمه الله اماما ، ذكيا ، ثاقب الذهن ، فقيها بارعا و محدثا ماهرا بصيرا بالرجال متبحرا فى الكلام و علم السنن و التفسير و البلاغة و الادب اعتنى بفقه الحديث اتم عناية حتى بلغ الغاية و تفرغ لنشر العلوم و فاق الاقران و الف و درس و عم به النفع .

ذكره السبكى فى الطبقات الشافعية الكبرى فى الطبقة السادسة فيمن توفى بين الست مائة و السبع مائة و افتخر به حيث عده من الشافعية و قال :

"توربشت بضم التاء مثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق .

رجل محدث فقيه من اهل شيراز ، شرح مصابيح البغوى شرحا حسناً و روى البخارى عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزام امام الجامع العتيق عن الحافظ ابى جعفر محمد بن على اخبرنا ابو الخير محمد بن موسى الصفار اخبرنا ابو الهيثم الكشميهنى اخبرنا الفربرى .

و اظن هذا الشيخ مات فى حدود السنتين و الستمائة و وقعة التتار اوجبت عدم المعرفة بحاله".

ثم ذكر مقتطفات من كتابه الميسر الفوائد الحسنة فى طبقاته الكبرى و قد صرح بكونه حنفيا المؤرخ ابو الخير احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى ٩٦٢هـ فى كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة . و كذا عده المولى على القارى من كبار الائمة الحنفية حيث قال فى كتابه مرقاة المفاتيح (ج ٤ ص ٥٣٨ طبع مصر) ما نصه :

"قال التوربشتى من ائمتنا".

و قال نخبة الدهر و حافظ عصره العلامة السيد انور شاه الكشميرى فى اماليه على البخارى المسمى بفيض البارى (ج ٢ ص ٣ طبع القاهرة) ما نصه :

قال ابن دقيق العيد (اظن قد سها فى ضبطه تلميذه الشيخ محمد بدرعالم الميرتهى و الصحيح مكانه تاج الدين السبكى) رحمة الله عليه لو وجدت تصانيف هذا الفاضل لنفعت الامة جدا و لكنها تلفت فى فتنة التتار و زعم الناس انه شافعى رحمه الله تعالى . =

. . . .

= قلت بل هو خلاف الواقع وهو حنفى . . . . و انما توهم من توهم لذكره فى طبقات الشافعية و كونه محدثا .

و قال ايضاً :

(و شرح الطيبى) ايضاً يوجد و هو احسن الشروح باعتبار النكات العربية و ان لم يكن مصنفه حافظاً، اما فضل الله التوربشتى فمن كبار الحفاظ وهو حنفى لا كما زعم (فيض البارى ج ٢ ص ١٦١).

و قال فى كتابه العرف الشذى على جامع الترمذى (طبع هند ص ٤٦٠) ذكر التوربشتى ان المرجئة هم الجبرية و هو الحافظ و فضل الله التوربشتى حاذق فى الكلام .

قال عنه فقير محمد الجهلمى فى كتابه حدائق الحنفية (بالاردية طبع لكهنؤ ١٩٠٦م ص ٢٥٨)

"شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى كان اماماً محققاً فى عصره ، مدققاً، محدثا، ثقة ، فقيها ، بارعا له تصانيف كثيرة ، منها شرح مصابيح السنة للبغوى المسمى بالميسر وهو من احسن شروحه وكتاب المسالك فى علم المناسك فى اربعين بابا توفى ٦١٦هـ و يستخرج تاريخ وفاته من لفظ "محدث زيبا".

ذكر المؤرخ محمد القزوينى فى تعليقاته على كتاب شد الازار فى حط اوزار عن زوار المزار ، (طبع طهران ١٣٥٨هـ ص ١٩٠) ما نصه :

صرح فصيح الخوافى ان الشيخ التوربشتى اقام فى اول امره بشيراز و بعد ذلك استوطن كرمان فى سنة ٦٥٥ امتثالا بامر الملكة قتلغ تركان و هى من ملوك قراختائيان بكرمان و توفى بها فى سنة احدى و ستين و ست مائة (و الصحيح بعد ست و ستين و ستمائة) و يفهم بما ذكره فصيح الخوافى كان مسقط رأسه توربشت او نواحيها .

و قد درس عليه العلماء الكبار كالشيخ صدر الدين ابى المعالى المظفر بن محمد العمرى العدوى صاحب التلويح فى شرح المصابيح و الامير اصيل الدين عبد الله بن على العلوى المحمدى و غيرهما .

كان التوربشتى احد مشائخ عصره فى الطريقة و اخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين ابى حفص عمر السهروردى المتوفى ٦٣٢هـ صاحب الطريقة العلية و لبس عنه الخرقة و رزق القبول و ممن لبس الخرقة عن التوربشتى و تولى المشيخة بعده ابنه مجد الدين التوربشتى و انتشرت سلسلته و قد ذكرها الحافظ شمس الدين السخاوى الشافعى فى ترجمة العلامة المحدث الشيخ عبد الرحيم بن عبد الكريم البكرى الصديقى الجرهى الشيرازى تلميذ على بن مبارك شاه الساوى من كتابه الضوء اللامع (ج ٤ ص ١٨١) حيث قال :

"وكذا لبسها من النور محمد بن عبد الله الكرمانى عن المجد بن الشهاب فضل الله التوربشتى =

. . . .

= عن والده عن السهروردى".

فضل الله التوربشتى اظن انه هو اول من شرح مصابيح السنة واتمه سنة ست و ستين وستمائة (و لم يأت بعد خبر عنه و المظنون انه مات بعد ذلك) و سماه الميسر طابق اسمه معناه فانه الميسر لمن يريد بذلك فهم معانى الحديث و فقهه ومعارفه و مغزاه فمن طالعه ايقن مما كان يتمتع به فضل الله التوربشتى من علم راسخ فى التحقيق و دقة النظر و كمال القدرة و التدقيق و قد بذل غاية وسعه فى استخراج فقه الحديث و اسراره و بيان محامله و درك غاياته و شرح المعانى بعبارات وجيزة مع استكمال معانيها اللغوية حتى فاق القدماء و الحق انه اتى فيه بما يدهش العقول و ينعش النفوس قل من يساويه و يدانيه ممن اتوا بعده فقد حذوا حذوه و اعترفوا بانه هو قدوتهم فى هذا الباب .

و كفى لمعرفة سمو مقامه هذا الكتاب الجليل العديم النظير الذى هو اثر خالد يذكرنا بما تمتع به من العظمة فى فقه الحديث و معارفه و قد وصفه العلامة المحقق المفضال الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى فى التعليق الصبيح بما يغنى عن مزيد من الاطراء فى تقريظه حيث قال :

"جل اعتمادى فى ذلك على شرح المصابيح للشيخ شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى الحنفى رحمه الله تعالى و لعمرى انه لشرح لطيف و تصنيف منيف مشتمل على فوائد حسان ومعان مقصورات فى الخيام لم يطمسها انس قبله و لا جان".

و لم يكن الميسر عند الملا على القارى فلذا ينقل عنه فى شرحه المرقاة بواسطة الطيبى والطيبى اختصر فى النقل ولذا لم يعرف الناس قدره حق قدره و الميسر كان موجودا فى مكتبة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى و هو ينقل عنه فى كتابه اللمعات فى شرح المشكاة بالعربية واشعة اللمعات فى شرح المشكاة بالفارسية و المنهج القويم فى الصراط المستقيم للفيروزآبادى بالفارسية و ينتفع به ولذلك امتاز شرحه اللمعات من شرح الملا على القارى المرقات بحسن الاقتباس و جودة الاختصار و ينقل عنه المحقق المحدث البارع الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى فى كتابه التعليق الصبيح نقلا تاماً وهذه الاقتباسات تدل على غزارة علم التوربشتى وحسن اسلوبه و دقة نظره و علو كعبه فى الكلام على فقه الحديث واسراره و كلامه فى هذا الباب فهو لب اللباب و هو غاية التحقيق و نهاية القبول عند اهل التحقيق .

و يا ليت لو تولى الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى طبع كتاب الميسر بدل نشر التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح لكان خدمة ممتازة للامة لا تنسى وحرى باحدى الدور النشر فى البلاد العربية ان تتولى هذا العمل فسيكون هذا سعيا مشكورا لو انتبهت اليه .

توجد من الميسر نسخة خطية قديمة فى الجزئين فى المكتبة الحكومة الآصفية بحيدر آباد الدكن ، الهند . =

و الطيبى (١٠١) و مزج الشرح بالمتن فى توضيح المعنى و ايضاح المرام و احترز فيه عن الاطناب الممل و الاختصار المخل و قد ابان عن عمله هذا فى المقدمة قائلاً :

قال فضل الله التوربشتى فى اول شرحه الميسر ما نصه :

الحمد لله الذى شرع لنا الحق و اوضح لنا دليله و شرح لنا الهدى و بين لنا سبيله و بعث الينا عبده و رسوله و صفيه و خليله فعرفنا معالم هداه و علمنا وحيه و تنزيله و بين لنا ما نزل الينا الذكر و اوقفنا فيه على جملة من العلم فالهمنا تاويله و الحمد لله الذى بعثه الينا مهيمنا على الكتاب وسبينا وجوه الخطاب و مورد الوحى و الالهام و مصدرا للشرائع و الاحكام و مفصلا للحلال و الحرام و بذرا لطرق الارشاد و حاميا لسدود السداد و ماحيا للشرك و الالحاد و فضلا من الله و رحمة على العباد و البلاد .

و قال فى آخره :

و وقع الفراغ من انشاء هذا الكتاب فى آخر جزء من اجزاءه بالنهار من يوم الجمعة السادس من صفر ٦٦٦ھ ست و ستين و ستمائة و الحمد لله رب العالمين اولا و آخرا و الصلاة و السلام على رسوله محمد ظاهرا و باطنا و على اولاده و اصحابه رضوان الله عليهم .

و قال ناسخه ما نصه :

وقع فراغ كتابة كاتبه العبد الصغر الجانى على بن الحسين بن محمد الكرمانى اصلح الله باله و حقق فى الدارين اماله فى يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من شهر رمضان المبارك عمت ميامنه بسنة ثلاث و سبعين و سبعمائة بمدينة كرمان حماها الله تعالى عن طوارق الحدثان و بوابق الملوان .

و من تاليفاته المعتمد و المعتقد قد طبع بالهند .

(١٠١) هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبى كان مفسرا محدثا متقناً ضابطاً اديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة كثير العلم غزير الفضل حسن السيرة مرضى الطريقة عزيز النفس سخياً بما يملكه مكرماً للطلبة و الغرباء ، يعرف القرآت و الحديث و الأدب معرفة حسنة و كانت اوقاته عامرة بالتدريس و الافادة و التاليف .

و له يد طولى فى فقه الحديث و ابراز كنوزه و خفاياه و لم يكن له نظير فى هذا الشان مع الحظ الاوفر من علم اللسان و كان صارما مسلولا على الشذاذ قائما بالدفاع عن السنة دفاع الابطال و منصفا فى البحث على قدم من الصلاح و العفاف .

قال عنه تلميذه ولى الدين الخطيب فى الاكمال فى اسماء الرجال :

"سلطان المفسرين امام المحققين شرف الملة و الدين حجة الله على المسلمين الحسين ابن عبد الله بن محمد الطيبى متعهم الله بطول بقائه". =

"فلما حصلت . . . . النسخة . . . . رأيت ان اضبطها تحت شرح لطيف على منهج شريف يضبط الفاظه مع مبانيه و يبحث عن رواياته و معانيه فان همم اخوان الزمان قد قصرت و مجاهدتهم فى تحصيل العلوم لاسيما فى هذا الفن الشريف ضعفت وهو مقتضى الوقت الذى تجاوز عن الالف".

و قد اثنى عليه مصطفى بن عبد الله الشهير بالحاج خليفة المتوفى ١٠٦٧هـ فى كتابه كشف الظنون حيث قال :

"للشيخ نور الدين على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى (المتوفى ١٠١٤هـ) شرح عظيم ممزوج على المشكاة مسمى بالمرقاة فى اربعة مجلدات جمع فيه جميع الشروح و الحواشى".

و قد رزق هذ الشرح من الله القبول و تداولته الايدى فقلما ترى محدثا الا و هو يرجع اليه و يستفيد منه .

= و قال ابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ فى كتابه "الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة" ما نصه :

كان ذا ثروة من الارث و التجارة فلم يزل ينفق ذالك فى وجوه الخيرات الى ان كان فى آخر عمره فقيراً .

كان كريما متواضعاً حسن المعتقد ، شديد الرد على الفلاسفة و المبتدعة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم فى بلاد المسلمين حينئذ شديدا لحب الله و رسوله كثير الحياء ملازماً للجماعة ليلا و نهارا شتاء و صيفاً مع ضعف بصره بآخره ملازما لاشغال الطلبة فى العلوم الاسلامية بغير طمع بل يحدثهم و يعينهم و يعير الكتب النفيسة لاهل بلده و غيرهم من اهل البلدان من يعرف و من لا يعرف محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة مقبلا على نشر العلم آية فى استخراج الدقائق من القرآن و السنن ، شرح الكشاف شرحاً كبيراً واجاب عما خالف مذهب السنة احسن جواب يعرف فضله من طالعه و امر بعض تلامذته باختصار المصابيح على طريقة نهجها له و سماه المشكاة و شرحها شرحاً حافلا ثم شرع فى جمع كتاب فى التفسير و عقد مجلسا عظيما لقراءة كتاب البخارى فكان يشتغل فى التفسير من بكرة الى الظهر و من ثم الى العصر لاسماع البخارى الى ان كان يوم مات فانه فرغ من وظيفة التفسير و توجه الى الاقامة للفريضة فقضى نحبه متوجهاً الى القبلة و ذلك يوم الثلثاء ثالث عشرى شعبان ٧٤٣هـ .

و قال السيوطى المتوفى ٩١١هـ فى بغية الرعاة فى طبقات اللغويين و النحاة :

"الحسن (الحسين) بن محمد بن عبد الله الطيبى بكسر الطاء الامام المشهور العلامة فى =

الثالث قيامه بالذب عن المذهب الحنفى و اثباته من الحديث والسنة فان الشيخ ولى الدين الخطيب العمرى التبريزى مؤلف مشكاة المصابيح رحمه الله كان شافعيا فاورد فى كل باب من الاحاديث و الآثار ما يستدل به الشافعية و اعرض عما يستدل به الحنفية و لاقى كتابه رواجاً فسبق الى شرحه جماعة من اهل العلم معظمهم من الشافعية و فى مقدمتهم شيخه الطيبى و آخرهم ابن حجر الهيتمى المكى شيخ على القارى فخدموا بذلك مذهبهم و لم يعتنوا بسرد ادلة الحنفية كما ينبغى.

و لما رأى ذلك المولى على القارى فشمر عن ساق الجد فى توضيح ادلة المذهب و سردها على اتم وجه و احسن طريق حيث يقول:

و ايضاً من البواعث ان غالب الشراح كانوا شافعية فى مطلبهم و ذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم و استدلوا بظواهر الاحاديث على مقتضى مشربهم و سموا الحنفية

= المعقول و العربية و المعانى و البيان».

قلت ذكر فى شرحه على الكشاف انه اخذ على (عن) ابى حفص السهروردى».

و قال عنه المحدث محمد بن عبد الباقى الزرقانى فى شرحه على المواهب اللدنية:

العلامة شرف الدين الحسن (الحسين) بن محمد بن عبد الله الطيبى بكسر الطاء نسبة الى الطيب بلد بين واسط و كور الاهواز».

قال السيوطى و له المام بالحديث لكنه لم يبلغ درجة الحفاظ و منتهى نظره الكتب الستة و مسند احمد و الدارمى لا يخرج من غيرها كثيراً يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن الطيبى تخرجه و يعدل الى ذكر ما هو فى معناه مما فى هذه الكتب و هو قصور فى التخريج».

ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى المتوفى ٩٧٣ھ عن شيخه شيخ الاسلام زكريا الانصارى المتوفى ٩٢٦ھ فى كتابه لواقح الانوار القدسية فى بيان عهود المحمدية (طبع مصر ١٣٨١ھ ص ٦٣٢) ما نصه:

سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله يقول:

قل ان يجتمع فى شخص فى عصر من الاعصار علم الفقه و الحديث و التصوف قال و لم يبلغنا انها اجتمعت فى احد بعد الطيبى صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا و من اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو الذى ينبغى ان يلقب بشيخ اهل السنة و الجماعة فى عصره و من لم يلقبه بذلك فقد ظلمه.

و قال الشعرانى فى لطائف المنن و الاخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق (طبع مصر ص ٤٠):

كان محدثاً صوفياً، نحوياً، فقيهاً، اصولياً، و قل ان تجمع هذه الصفات فى عالم.

(و قد اجتمعت هذه الصفات بعد الطيبى فى المولى على القارى والشيخ عبد الحق الدهلوى و شاه ولى الله الدهلوى و لذا ذكرنا هم فى زمرته).

اصحاب (١٠٢) الراى على ظن انهم ما يعملون بالحديث بل و لا يعلمون الرواية و التحديث لا فى

---

(١٠٢) والعجب ان الشافعية يطعنون على الحنفية بالراى والحنفية ابعد عن الرأى من الشافعية و قد الف فى هذا الموضوع الخاص الأصولى النظار القاضى محب الله العثمانى الصديقى الحنفى البهارى المتوفى سنة رسالة و قد لخصها المؤرخ الكبير السيد عبد الحى بن فخر الدين الحسنى فى ترجمته من كتابه نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر (ج ٦ ص ٢٠١) حيث قال:

(و له) رسالة فى اثبات ان مذهب الحنفية ابعد عن الرأى من مذهب الشافعية على خلاف ما اشتهر و استدل عليه بوجوه:

منها ان الحنفية قائلون بان العام من الكتاب و السنة قطعى فلا يصح بخلافه القياس بخلاف الشافعية فانهم يجوزون القياس بخلافه فالحنفية لا يخصصون العام بالرأى بل يقولون ببطلان الرأى هنالك.

و منها ان الشافعية حملوا المطلق على المقيد بالقياس و الحنفية لا يحملون المطلق على المقيد بالقياس.

و منها ان المراسيل من الأحاديث مقبولة عند الحنفية فانهم يقدمونها على الرأى بخلاف الشافعى فانه يقول بتقديم الرأى عليها الا ان يكون مع المرسل عاضد من اسناد او ارسال آخر او قول صحابى او اكثر العلماء او عرف انه لا يرسل الا عن ثقة.

و منها ان قول الصحابى ان كان فيما لا يدرك بالرأى فعند الحنفية كلهم حجة ملحق بالسنة فيقدم على القياس، و الشافعى لا يرى قوله حجة مقدمة على الرأى بل يقدم رأيه على قوله.

و منها ان زيادة جزء او شرط فى عبارة ثبت اطلاقها بالكتاب يجوز عند الشافعى بالرأى لانه تخصيص و تقييد و عند ابى حنيفة لا يجوز ذلك لانه نسخ لأطلاق الكتاب.

و منها ان الحنفية احتاطوا فى اثبات صحة الرأى فقالوا ان العلة و هو الوصف الجامع بين الاصل و الفرع يجب ان يكون مؤثرة اى ظهر تأثيره بنص او اجماع، و الشافعية اكتفوا بمجرد الاحالة و الملائمة العلية و ان لم يظهر تأثيره شرعاً بل صححوا و ان لم تظهر المناسبة بين الوصف و الحكم.

و منها ان الشافعية يثبتون الحدود و الكفارات بالرأى و الحنفية لا يصححون الرأى فى الحدود لاشتمالها على تحديدات حديدات لا يعقل (تحديدات) انتهى.

و قد الف فقيه الهند و مسندها الشيخ العلامة شاه عبد العزيز بن ولى الله الفاروقى الحنفى الدهلوى المتوفى ١٢٣٩ھ رسالتين احداهما فى بيان ماخذ مذاهب الأئمة الاربعة و الثانية فى اصول مذهب ابى حنيفة و لا بأس ان نوردها هنا برمتها فالاولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلى على نبيه الكريم و على آله و صحبه ذوى الفضل الجسيم، =

القديم و لا فى الحديث مع ان مذهبهم القوى تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذى يحتمل

= اعلم رحمك الله ان المجتهدين الباحثين عن دلائل الاحكام الشرعية و مآخدها لما رأوا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متعارضة و آثار الصحابة و التابعين مختلفة و هى اعم المآخذ و اكثرها فى الاحكام تحيروا و اختلف رأيهم فى وجه التقصى عن هذا التعارض و الاختلاف ،

فالذى اختار مالك رحمه الله تحكيم عمل اهل المدينة لان المدينة بيت الرسول و موطن خلفائه و مسكن اولاد الصحابة و اهل البيت و مهبط الوحى و اهلها اعرف بمعانى الوحى فكل حديث او اثر يخالف عملهم لابد ان يكون منسوخاً او مأولا او مخصصاً او محذوف القصة فلا يعتنى به .

و الذى اختاره الشافعى رحمه الله تحكيم اهل الحجاز و اشتغل بالدراية مع ذلك و حمل بعض الروايات على حالة و بعضها على حالة آخرى و سلك مسلك التطبيق مهما امكن ثم لما ارتحل الى مصر و العراق و سمع روايات كثيرة عن ثقات تلك البلاد ترجح عنده بعض تلك الروايات على عمل اهل الحجاز فحدث فى مذهبه قولان القديم و الجديد .

و الذى اختاره احمد بن حنبل رحمه الله اجراء كل حديث على ظاهره لكنه خصص بمواردها مع اتحاد العلة و جاء مذهبه على خلاف القياس و اختلاف الحكم مع عدم الفارق و لذلك نسب مذهبه الى الظاهرية .

و اما الذى اختاره ابوحنيفة رحمه الله و تابعوه و هو امر مبين جدا و بيان ذلك انا اذا تتبعنا فوجدنا فى الشريعة صنفين من الاحكام .

صنف هى القواعد الكلية المطردة المنعكسة كقولنا لا تزر وازرة وزر آخرى و قولنا الغنم بالغرم و قولنا الخراج بالضمان و قولنا العتاق لا يحتمل الفسخ و قولنا البيع يتم بالايجاب و القبول و قولنا البينة للمدعى و اليمين على من انكر و نحو ذلك مما لا يحصى .

و صنف وردت فى حوادث جزئية و اسباب مختصة كأنها بمنزلة الاستثناء من تلك الكليات فالواجب على المجتهد ان يحافظ على تلك الكليات و يترك ما وراءها لان الشرائع فى الحقيقة عبارة عن تلك الكليات و اما الأحكام المخالفة لتلك الكليات لا ندرى اسبابها و مخصصاتها على اليقين فلا يلتفت اليها مثال ذلك ان البيع يبطل بالشروط الفاسدة قاعدة كلية و ما ورد فى قصة جابر رضى الله عنه انه اشترط الحملان الى المدينة فى بيع الجمل قصة شخصية جزئية فلا يكون معارضة لتلك الكلية و كذا حديث المصراة تعارض القاعدة الكلية التى ثبتت فى الشرع قطعاً و هى قولنا الغنم بالغرم و نحو ذلك من المسائل و لزم من هذا ترك العمل باحاديث كثيرة وردت على هذا النسق الجزئى لكنهم لا يبالون بها بل يعدون الاجتهاد و المحافظة على الكليات و درج الجزئيات فى تلك الكليات مهما امكن و هذا الكلام الاجمالى له تفصيل طويل لا يسع الوقت له و الله الهادى (الفتاوى العزيزية فى المسائل المشكلة طبع دهلى ص ٧٦) . =

التزييف ، نعم من رأى ثاقبهم الذى هو معظم مناقبهم انهم ما تشبثوا بالظواهر بل وقفوا النظر

=

و الثانية فى اصول مذاهب ابىحنيفة :

من اللطائف التى قلما ظفر جدلى لحفظ مذهبه ما اخترعته المتأخرون لحفظ مذهب ابىحنيفة و هى عدة قواعد يردون بها جميع ما يحتج به عليهم من الأحاديث الصحيحة :

القاعدة الاولى : الخاص مبين فلا يلحقه البيان ردوا بها فرضية قراءة الفاتحة فى الصلاة و فرضية الاطمينان و غير ذلك قالوا لفظ اسجدوا و اقرؤا خاص مبين فلو لحقه البيان لكان الخاص يلحقه البيان .

القاعدة الثانية : الزيادة على الكتاب نسخ فلا يكون الا بآية ناصة او بحديث ناص .

الثالثة : المرسل كالمسند .

الرابعة : لا ترجيح بكثرة الرواة و انما هو بفقه الراوى .

الخامسة : لا يقبل الجرح حتى يكون مفسرا وذلك لان الجرح و التعديل انما هما فى الاكثر اجماليان .

السادسة : قول ابن الهمام فى بعض كتبه ما صححه البخارى و مسلم و نظراهما لا يجب علينا قبوله كيف و كم من راو يختلف فيه الناس باجتهادهم فمن جارح و معدل فعسى ان يكون الذى عدلوه مجروحاً عند امامنا و كذلك ما ضعفوه او وضعوه لا يجب علينا ان نقول به كيف و عسى ان يكون الذى جرحوه عدلا موثوقا به فاذن لا اعتماد لنا الا على ما ذكروا اصحابنا .

السابعة : قال بعض اصحاب الفتاوى اذا كان فى المسئلة قول لابىحنيفة و صاحبيه و حديث يحكمون بصحته وجب اتباع قولهم دون الحديث لأنا نظن بابىحنيفة و صاحبيه انهم عارضوا الحديث مع صحته و صحة الاستنباط منه و لا نظن بهم انهم لم يبلغهم الحديث لقرب زمانهم و سعة علمهم .

الثامنة : كل حديث لم يروه الا من ليس فقيهاً فان انسد فيه باب الرأى لا يجب قبوله .

التاسعة : العام قطعى كالخاص فلا يخصص عام بخاص حتى يكون قطعياً فيكون تخصيصه نسخاً الا اذا كان العام قد خص منه بعضه عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات و هو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم هذا الحديث ظاهر فى ان الأيمان هو التصديق فقط كما هو مذهب ابىحنيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من كل دم سائل رواه الدارقطنى و استدلت الحنفية بهذا الحديث على انتقاض الوضوء بخروج النجس من غير السبيلين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة و لا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا متفق عليه هذا الحديث ايضاً موافق لمذهب ابىحنيفة رحمه الله .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه ثم يصلى و لا يتوضأ رواه الترمذى قال ابوحنيفة مس النساء لا يبطل الوضوء بدليل هذا الحديث .

=

فيها بالبحث من السرائر و كشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستائر و لذا قال الامام الشافعى الخلق

= سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ قال و هل هو الا بضعة منك رواه النسائى و الترمذى و ابوداود و هذا الحديث دليل لأبى‌حنيفة على ان مس الذكر غير ناقض للوضوء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر رواه الترمذى ، هذا الحديث بظاهره مؤيد لمذهب ابى‌حنيفة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن و المؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة و اغفر للمؤذنين رواه احمد و ابوداود و الترمذى هذا بظاهره يؤيد مذهب ابى‌حنيفة على ان صلاة المقتدى موقوفة على صلاة الامام .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الأعراف فى ركعتين رواه النسائى ، هذا الحديث يدل على ان وقت المغرب ليس بضيق و هذا موافق لمذهب ابى‌حنيفة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا و اذا قرأ فانصتوا رواه ابوداود و النسائى ، هذا الحديث مؤيد لمذهب ابى‌حنيفة .

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يديه اذا نهض فى الصلاة رواه ابوداود و هذا الحديث دليل لمذهب ابى‌حنيفة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل اربعاً رواه مسلم يعلم من هذا الحديث ان السنة بعد الجمعة اربع ركعات كما هو مذهب ابى‌حنيفة رحمه الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن وتره فليصل اذا اصبح رواه الترمذى احتج ابوحنيفة بهذا الحديث على وجوب الوتر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احدث احدكم وقد جلس فى آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته رواه الترمذى ، هذا مذهب ابى‌حنيفة لان التسليم عنده ليس بفرض .

عن علقمة قال قال لنا ابن مسعود الا اصلى بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى و لم يرفع يديه الا مرة واحدة مع تكبيرة الافتتاح رواه الترمذى و النسائى ، هذا الحديث مؤيد لمذهب ابى‌حنيفة على ان لا رفع الا فى تكبيرة الافتتاح .

ان النبى صلى الله عليه وسلم و ابابكر و عمر رضى الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين رواه مسلم ، هذا الحديث يؤيد مذهب الحنفية ان البسملة ليست من الفاتحة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج ثلاثا غير تام رواه الترمذى ، هذا الحديث يؤيد مذهب ابى‌حنيفة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لصلاة لم يقرأ فيها الفاتحة خداجاً و الخداج معناه ناقص فاتضح بهذا ان قراءة الفاتحة فى الصلاة ليست =

كلهم عيال ابى‌حنيفة فى الفقه و هذا الاعتراف يدل على الاغتراف و كمال الانصاف منه رضى الله تعالى عنها ونفعنا بعلومها و مددها فاحببت ان اذكر ادلتهم وابين مسائلهم و ادفع عنهم مخالفتهم لئلا يتوهم

= فرضاً ولو كانت فريضة لاستعمل النبى صلى الله عليه‌وسلم لفظاً آخر مثل فسدت او لم تجز فعلم ان قراءة الفاتحة فى الصلاة واجبة وليست فرضاً لان فرضيتها ليست موجبة لنقصانها بل هى موجبة لعدم جوازها.

عن ابى‌هريرة انه كان يقول من ادرك الركعة فقد ادرك السجدة و من فاتته ام القرآن فقد فاته خير كثير رواه مالك و فيه دليل على ان الفاتحة ليست فرضاً كما هو مذهب ابى‌حنيفة.

قال رسول صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن فصاعدا رواه مسلم هذا الحديث ايضاً بظاهره يؤيد مذهب ابى‌حنيفة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة ان كان المراد به نفى الاصل فقوله فصاعدا ليس بصحيح وليس احد من الائمة بقائل لفرضية زيادة القراءة على الفاتحة بالاجماع فيلزم ان المراد بالنفى نفى الكمال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افطر فى تطوعه فليقضه رواه احمد هذا دليل على مذهب ابى‌حنيفة بان النفل يلزم بالشروع الفتاوى العزيزية ص ٦٦ المطبعة المجتبائية بالهند.

و قال العلامة الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوى فى فتاواه:

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه المجمع المؤسس فى المعجم المفهرس:

"ان الاصول كما توجد مضبوطة فى كتب المذهب الحنفى لا توجد مثلها عندنا اى الشافعية (مجموعة الفتاوى ج ٢ ص ٢٨٦ طبع لكهنؤ بالهند ١٩٢٦ م)".

وقال الشيخ المحدث الفقيه عبد الحق الدهلوى فى كتابه تحصيل التعرف فى الفقه والتصوف ما نصه حرفياً:

"قال ابو يوسف ما خالفته (اباحنيفة) فى شىء الا رأيت الذى ذهب اليه أنجى فى الآخرة و ربما كنت ملت الى الحديث و كان هو ابصر بالحديث منى و قال ما رأيت اعلم بشرح الحديث من ابى‌حنيفة رضى الله تعالى عنه و مما يدل على كثرة اعتناء ابى‌حنيفة رضى الله عنه بالحديث انه جوز نسخ الكتاب بالمشهور و انه عمل بالمراسيل و الضعيف و قول الصحابى و قدم هذه كلها على القياس" .... (الورقة ٦٩-٧٠).

و قال مشائخنا لما تمسك الشافعى ببعض الاحاديث و لم يتمسك ابوحنيفة بها ظن الناس ان مذهبه مخالف للاحاديث و الحال ان ههنا احاديث اصح و اقوى من تلك الاحاديث التى تمسك بها الشافعى تركها ابوحنيفة لاجلها .... و لقد تكفل نظام هذا الامر و اتمامه شرح الشيخ ابن الهمام رحمه الله تعالى ثم ان ما ذكره الشافعية من الطعن فى بعض الاحاديث التى تمسك بها الحنفية او هو فى بعض المتأخرين من الرواة جاؤا بعد زمان ابى‌حنيفة رضى الله تعالى عنه والحكم بضعفه الحديث=

العوام الذين ليس لهم معرفة بالادلة الفقهية ان المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية (و سميته مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح) .

= من جهة الراوى المتأخر لا يستلزم الحكم بضعفه فى الزمان المتقدم الذى لم يكن هذا الراوى موجودا فيه فيجوز ان يكون الحديث صحيحاً فى الزمان السابق بسبب اجتماع شرائط صحته و قبوله فيه فالحديث الذى تمسك به ابوحنيفة رضى الله تعالى عنه مثلا كان صحيحاً لقلة الوسائط واحدا على القول بثبوت استماعه من الصحابى او اثنين بسماعه من التابعين ثم فى الزمان اللاحق كثرت الوسائط و الرواة و وجد فيهم من الضعف و الوهن فلا يلزم من جرح الراوى المتأخر الحكم بضعف ذلك الحديث لكونه سالماً فى ذلك الزمان من الطعن فى روايته و هذه نكتة ظاهرة وقعت فى ذهن الكاتب و لم ار من ذكره و الظاهر انهم ما ذكروه لكونها فى غاية الظهور و هذا كما ذكره بعض المحققين ان الحكم بالتواتر و الشهرة و الوحدة انما يعتبر فى الصدر الاول و الا فكم من حديث كان فى ذلك الزمان من الاحاد و صار بعد ذلك بوجود كثرة الطرق بحدوث كثرة الرواة و الطالبين مشهورا و لهذا اشترطوا فى التواتر استواء ادلة اوله و آخره و وسطه و مما يدل على ان مذهب ابىحنيفة رضى الله تعالى عنه موافق للاحاديث و مبنى عليها موافقته مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى الاكثر فانه لا خلاف بينهما غالباً و ان كان ظاهر المذهب مخالفا فلا اقل من ان يكون ههنا رواية توافقه كما يظهر من تتبع كتاب الخرقى و هو كتاب جليل جامع فى مذهبه و شرحه للزركشى كذلك مملو بالاحاديث اثبتوا المسائل بها ونقلوا الروايات من ائمة مذهبه ومشائخه و ذكره بعضهم ان احمد وافق اباحنيفة رضى الله تعالى عنه فى خمس و عشرين و مائة مسئلة و خالف الشافعى و كان الشافعى اذ كان مقيما بالبغداد (ببغداد) خالف اباحنيفة فى المذهب كله لما قدم مصر رجع فى الاكثر و من ههنا جاء من الشافعى قولان القديم و الجديد .

و مما يستانس بالموافقة التى اوعيناه بين مذهب ابىحنيفة و احمد رضى الله تعالى عنهما عدم كنايه و من الخلاف معه فى كنز الدقائق اشهر كتاب فى مذهبنا فان مصنفه اثبت رموزا للمخالفين فيها كالفاء للشافعى و الكاف لمالك و العين لابى يوسف و الميم لمحمد و غيرها لم يرمز لاحمد و ما هو الالقلة الخلاف و ندرته .

و اما قولهم ان سلوك طريق الاتباع و الاقتداء فى مذهب الشافعى اكثر و اوفر ففيه ان اباحنيفة رضى الله تعالى عنه يوجب تقليد الصحابى و يقدم اكثر اقسام الحديث على القياس بخلاف الشافعى رحمه الله تعالى .

اما الاول فقد ثبت فى اصول الفقه ان اباحنيفة رضى الله تعالى عنه يقول بان تقليد الصحابى واجب و ان كان بالقياس و الاجتهاد و الشافعى رحمه الله تعالى يقول هم رجال و نحن رجال يعنى هم و نحن سواء فى الاجتهاد و لا يسع للمجتهد تقليد مجتهد آخر و نقل عن الامام ابىحنيفة =

واذا احس المولى على القارى بالاعتراض على المذهب من كلام الطيبي وابن حجر الهيتمى يتعقب عليه و يفصح عما لديه (١٠٣) .

= رضى الله تعالى عنه انـه كان يقول عجباً من الناس يقولون انى افتى براى و انا لا افتى الا بما هو المروى و المأثور . . . . .

و قال الحافظ محمد بن حزم الظاهرى ان اصحاب ابيحنيفة رضى الله تعالى عنهم متفقون على ان الحديث و ان ضعف اسناده اقدم و اولى من القياس و الاجتهاد انتهى و يظهر ذلك فى حديث القهقهة فى الصلاة فانه ضعيف . . . . و هو رضى الله تعالى عنه لا يعمل بالقياس ما لم يصل الى حد الضرورة و الاضطرار و لا يعمل بالقياس الا ما كانت علته مؤثرة، لا بالقياس تناسب شبه و طرد فانها متروكة و مردودة عنده و عند الشافعى رحمه الله تعالى مقبولة .

و ايضاً رضى الله تعالى عنه يرى المراسيل و يقدمها على القياس عندنا كما ذكر بخلاف الشافعى رحمه الله تعالى يقدم القياس على اقسام من الحديث و تفصيل الكلام فى تقدم الحديث على القياس عندنا كما ذكر فى اصول الفقه ان الراوى اما ان يكون معروفاً بالرواية او مجهولا بان لا يعرف الا بحديث او حديثين و المعروف بالرواية اما ان يكون معروفا بالفقه و الاجتهاد كالخلفاء الاربعة و العبادلة الثلاثة و هم عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و امثالهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين فاحاديث هؤلاء مقبولة و ان كان مخالفة للقياس مطلقة و مقدمة عليه و ان لم يكن معروفاً بالفقه و الاجتهاد بل كان معروفاً بالرواية و العدالة كابى هريرة و انس رضى الله تعالى عنهما فان كان حديثه موافقا للقياس قبل و ان كان مخالفا لقياس موافقاً آخر و ان كان مخالفاً لجميع القياسات لم يقبل لاستلزامه انسداد باب الرأى و هو ثابت بالكتاب و السنة و لهذا اوردوا حديث المصراة .

و اما الراوى المجهول بالرواية ان روى عنه السلف و شهدوا لصحة حديثه فهو فى حكم المعروف و ان سكتوا عن الطعن فهو ايضاً مقبول وان قبل بعض و رد بعض مع نقل الثقات عنه قبل ان وافق قياساً من الاقيسة و اما الذى لم يظهر حديثه فى السلف فان كان من القرون الثلاثة قبل ايضاً لغلبة الصدق فيهم و الا رد . . . . و الحاصل ان قبول الحديث و تقديمه على القياس عند الحنفية على هذا التفصيل و يعلم منه ان الاكثر و الاغلب عندهم ان الحديث مقدم على القياس الورقة ١٤ .

(١٠٣) و انموذجه ما قال الطيبي فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم "لا يمنعن رجل اهله ان يأتوا المساجد فقال ابن لعبد الله بن عمر فانا نمنعهن فقال عبد الله احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول هذا قال فما كلمه عبد الله حتى مات".

عجبت ممن يتسمى بالسنى اذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و له رأى رجح =

و لهذه الاهداف الجليلة عد شرحه هذا من الكتب الممتعة التى لابد للمحدث الحنفى ان يطالع بالامعان و دقة النظر.

قال المحدث الشيخ عبد البارى بن عبد الوهاب الانصارى اللكهنوى فى مقدمة كتابه التعليق المختار على كتاب الآثار ما نصه:

هذه جملة ما لابد للمحدث الحنفى ان يطالع و يدرس:—

١- مؤطا الامام مالك برواية الامام محمد بن الحسن الشيبانى و هو اصح الكتب بعد كتاب الله عند الامام الشافعى رحمة الله عليه و كفى بنا قدوة.

٢- مسند الامام ابىحنيفة برواية الامام محمد بن الحسن الشيبانى المشهور بكتاب الآثار ذكر فيه الاحاديث المروية عن الامام اكثرها برواية اصح الاسانيد عن حماد عن ابراهيم عن اصحاب عبد الله ابن مسعود عن ابن مسعود و غيره من الصحابة رضى الله عنهم فانه لا ينحط درجته عن درجة الصحاح الست عند التحقيق.

٣- كتاب الحجج للامام محمد بن الحسن الشيبانى رحمة الله عليه حاكم فيه بين اهل المدينة و اساتذة الامام مالك و بين اهل العراق و اساتذة الامام ابىحنيفة رحمهم الله.

٤- جامع المسانيد جمعه الامام المحدث الفقيه قاضى القضاة ابو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمى رحمة الله عليه.

٥- معانى الآثار للامام الحافظ النقاد الاعلام شيخ الحديث ابى جعفر احمد بن محمد بن سلامة ابن عبد الملك بن سلمة بن سليمان بن خباب الازدى الحجرى المصرى الطحاوى.

٦- مشكل الآثار للامام الطحاوى و لكن لم يطبع الى الآن (قلت ثم طبع منه اربعة اجزاء وهى نحو نصف الكتاب) وقد طبع المعتصر مختصر مشكل الآثار فيغتنم لمن لا يحصل له مشكل الآثار.

=رأيه عليها و أى فرق بينه و بين المبتدع اما سمع لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به و ها هو ابن عمر و هو من اكابر الصحابة و فقهائها كيف غضب لله و رسوله و هجر فلذة كبده لتلك الهنة عبرة لاولى الالباب.

فقال القارى متعقباً:

يشم من كلام الطيبى رائحة الكناية الاعتراضية على العلماء الحنفية ظناً منه انهم يقدمون الرأى على الحديث و لذا يسمون اصحاب الرأى و لم يدر انهم انما سموا بذلك لدقة رأيهم و حذاقة عقلهم و لذا قال الشافعى كل الناس عيال على ابىحنيفة فى الفقه و قد قال ابن حزم ان جميع الحنفية على ان مذهب امامهم ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأى و القياس ذكره السخاوى و قال ابن حجر فى المناقب الحسان:

اعلم انه يتعين عليك ان تفهم من قول بعض العلماء عن ابىحنيفة و اصحابه انهم اصحاب=

ثم لا بد له ان يطالع و يسرد الصحيحين و الجامع الترمذى و السنن الاربع سنن ابن ماجه و سنن النسائى و سنن الدارمى و سنن ابى داود السجستانى و سنن ابىداود الطيالسى و الدارقطنى و ان وجد مصنف ابن ابى شيبة و مسند عبد الرزاق و كتب الطبرانى و جامع الاصول اما مطالعة كنز العمال فانه يغنى عن هذه الكتب فى اكثر الابواب انشاء الله تعالى ، و ينفع مطالعة فتح المنان للشيخ عبد الحق الدهلوى و عقود الجواهر المنيفة و مسند الامام برواية السندى و شرح البخارى للعينى و شرح القارى و الدهلوى للمشكاة (١٠٤).

و لم يكتف المولى على القارى على الاهداف المذكررة بل يتحدث فى اثناء شرحه للشؤن الدينية و الاجتماعية و الحياة العادية اليومية بمكة المكرمة حيث قال :

"و قد حدث فى زماننا اذان رابع و هو الاذان لاعلام دخول الخطيب فى المسجد" (١٠٥).

و قال فى شرح حديث النبى صلى الله عليه وسلم مهلا فوالذى نفسى بيده لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له.

"العجب كل العجب من علماء زماننا و مشائخ اوانا انهم يقبلون منهم.

هذا المال و يصرفونه فى تحصيل المنال و لا يتأملون فى المآل نسأل الله تعالى العافية والرزق الحلال و حسن الاعمال" (١٠٦).

= الرأى ان مرادهم بذلك تنقيصهم و لا نسبتهم الى انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا على قول اصحابه لانهم برآء من ذلك فقد جاء عن ابىحنيفة من طرق كثيرة انه اولاً يأخذ بما فى القرآن فان لم يجد فبالسنة فان لم يجد فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الى القرآن او السنة من اقوالهم فان لم يجد لاحد منهم قولا لم يأخذ بقول احد من التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا و قال ابن المبارك عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن الصحابة اخترنا و اذا جاء عن التابعين زاحمناهم و عنه ايضاً و عجباً للناس يقولون افتى بالرأى ما افتى الا بالاثر و عنه ايضاً ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله و لا مع سنة رسوله و لا مع ما اجتمع عليه اصحابه و اما ما اختلفوا فيه فنتخير من اقاويلهم اقربه الى كتاب الله تعالى و الى السنة و نجتهد و ما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأى لمن عرف الاختلاف و لدقة قياسات مذهبه كان المزنى يكثر النظر فى كلامهم حتى حمل ابن اخته الامام الطحاوى على ان انتقل من مذهب الشافعى الى مذهب ابىحنيفة كما صرح به الطحاوى نفسه اه.

(١٠٤) راجع محمد عبد البارى الانصارى، مقدمة التعليق المختار على كتاب الآثار ص ١٠٠، لكهنو ١٣٣٣هـ.

(١٠٥) راجع مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٢٥٢ .

(١٠٦) راجع مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٧١ .

و قال ايضاً فى شرح حديث اما ابل الشياطين فقد رأيتها يخرج احدكم بنجيبات معه قد اسمنها فلا يعلو بعيرا منها و يمر باخيه قد انقطع به فلا يحمله.

"قد حدث فى زماننا اعظم منه و هو ان يكون مع الاكابر ابل كثيرة و يأخذوا ابل الضعفاء سخرة و ربما تكون مستأجرة فى طريق الحج فيرموا الحمول عنها و يأخذوها و لا حول و لا قوة الا بالله" (١٠٧).

و جملة القول ان المولى على القارى اتى فيه ببيان شاف فى مسائل الخلاف و انصف غاية الانصاف ليسهل معه فهم معانى الحديث بقدر الامكان و اجاد فيه كل الاجادة و بلغ غاية فى الاحسان و الافادة و نهاية فى التحقيق و الاستدلال بحثا و نقداً و قد وصفه العلامة المحقق المحدث البارع الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى فى مقدمة كتابه "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" ما نصه:

"انه شرح لطيف على منهج شريف كافل لضبط الالفاظ مع المبانى و البحث عن الروايات مع المعانى جمع فيه جميع الشروح و الحواشى و استقصاها فلم يغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها و ها انا معترف بانى اغترفت فى هذا التعليق".

و عندى هو انفع و امتع كتاب فى شرح الحديث وكتاب ضخم ليس فى كتب الشروح لمشكاة المصابيح المطبوعة ما يساويه بحثا و استدلالا و تحقيقاً و تنقيحا جمع فيه و اوعى و اتى بالمقاصد و وفى.

و هذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة فى فهم الحديث ان كنت شديد الالمام به فلاغنى للمحدث و الفقيه عنه و لذلك شاع الانتفاع به فى العالم الاسلامى.

كان رحمه الله محظوظا من العلم، مرزوقاً من التصنيف و حسن التاليف وقد اشتهرت مؤلفاته شرقاً و غرباً و لا تكاد تجد خزانة فى الدنيا عربية كانت ام عجمية تخلو عن عدد منها بخلاف مؤلفات اقرانه فانها اعز عن بيض الاونق قال المحبى.

"واشتهر ذكره و طار صيته و الف التاليف الكثير اللطيفة التادية المحتوية على الفوائد الجليلة".

و قد شاعت عند المتأخرين رواية تصانيف على القارى حيث استجاز عنه المحدثون تاليفاته و الذين اجازهم برواياتها عنه كثيرون فذكروا سلسلة روايتهم عنه فى اثباتهم و معاجمهم فقال حكيم الامة و محدث الهند العلامة الشيخ قطب الدين احمد ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المتوفى ١١٧٦هـ فى كتابه الانتباه فى سلاسل اولياء الله و اسانيد وارثى رسول الله ما نصه:

"منهم ملا على القارى له شرح على المشكاة و كتب كثيرة شهيرة وجدتها عند الشيخ اسعد العتاق المكى عن ابيه عن جده و هو الذى وصى اليه الشيخ على القارى بجميع

(١٠٧) راجع مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٢١٩.

كتبه فكانت مسوداته بخطه موجودة عنده" (١٠٨) .

و قال العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد امين بن عمر الحسيني المدعو بابن عابدين في ثبته عقود اللآلى فى الاسانيد العوالى تصانيف المنلا على القارى .

بالسند الى المنلا ابراهيم الكورانى عن المنلا محمد شريف بن منلا يوسف الكورانى الصديقى عن السيد معظم الحسيني البلخى عن مؤلفها المنلا على بن سلطان محمد القارى (١٠٩) .

و قد آن لنا ان نشير الى تراثه العلمى فمن مؤلفاته التى قد طبع.

الاحاديث القدسية و الكلمات الانسية .

الثمار الجنية فى اسماء الحنفية .

جمع الوسائل فى شرح الشمائل .

الحرز الثمين للحصن الحصين .

الحزب الاعظم و الورد الافخم لا تتسابه و استناده الى الرسول الاكرم .

شرح الشفاء (للقاضى عياض) .

شرح (على القارى) على نبذة فى زيارة المصطفى .

الضابطية للشاطبية و هو شرح على الشاطبية .

عين العلم و زين الحلم .

فتح الرحمان بفضائل شعبان .

المبين المعين لفهم الاربعين .

مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح .

المشرب الوردى فى حقيقة (مذهب) المهدى .

مصطلحات اهل الاثر على نخبة الفكر .

منح الروض الازهر فى شرح الفقه الاكبر .

المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية .

الموضوعات .

نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة سيدى الشريف عبد القادر .

---

(١٠٨) راجع كتاب الانتباه فى سلاسل اولياء الله و اسانيد وارثى رسول الله بالفارسية لشاه ولى الله ، ونسخته الخطية المنقولة عن نسخة ابن حفيده الشيخ عمر بن محمد اسماعيل بن عبدالغنى الدهلوى محفوظة عند شقيقى الأكبر الشيخ المحدث البارع المحقق المفضال محمد عبد الرشيد النعمانى اطال الله بقائه .

(١٠٩) عقود اللالى فى الاسانيد العوالى ص ١٤٢ ، مطبعة المعارف بولاية سوريه ١٣٠٢هـ .

و مؤلفاته التى لم تطبع

اتحاف الناس بفضل و ج و ابن عباس .

الاجوبة المحررة فى البيضة الخبيثة المنكرة .

الادب فى فضائل رجب اربع مقالات

الازهار المنثورة فى الاحاديث المشهورة .

الاستئناس بفضائل ابن عباس .

الاستدعاء فى الاستسقاء اربع ورقات

الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة .

الاصطناع فى الاضطباع .

الاصول المهمة فى حصول المتمة .

اعراب القارى على اول باب البخارى ورقتان

الاعلام لفضائل بيت الله الحرام .

الاعتناء بالفناء فى الغناء .

الانباء بان العصا من سنن الا نبياء ورقتان

انوار الحجج فى اسرار الحج .

انوار القرآن و اسرار الفرقان .

الاهتداء فى الا قتداء .

بداية السالك فى نهاية المسالك فى شرح المناسك .

البرة فى حب الهرة .

البرهان الجلى على من تسمى من غير مسمى بالولى .

بهجة الا نسان و مهجة الحيوان .

بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير .

البينات فى بيان تباين بعض الآيات .

التائبية فى شرح التائية لابن المقرى .

التبيان فى بيان ما فى ليلة النصف من شعبان و ليلة القدر من رمضان .

تبعيد العلماء عن تقريب الامراء .

التجريد فى اعراب كلمة التوحيد .

تحفة الحبيب فى موعظة الخطيب .

تحقيق الاحتساب فى تدقيق الا نتساب .

تزيين العبارة فى تحسين الاشارة اربع ورقات

تسلية الاعمى عن بلية العمى .

تشييع فقهاء الحنفية فى تشنيع سفهاء الشافعية .
التصريح فى شرح التسريح خمس ورقات
تطهير الطوية فى تحسين النية تسع ورقات
تعليقات القارى على ثلاثيات البخارى .
توضيح المبانى و تنقيح المعانى و هو شرح مختصر المنار لزين الحلبى .
التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين .هي رسالة فى الأشارة بالمسبحة فى التشهد كالمتقدمة.
الجمالين على تفسير الجلالين .
جمع الاربعين فى فضل القرآن المبين .
حاشية على فتح القدير .
حاشية على المواهب اللدنية .
حاشية على شرح رسالة الوضع للسمرقندى .
حدود الاحكام .
الحظ الاوفر فى الحج الاكبر .
دامغة المبتدعين و ناصرة المهتدين .
الدرة المضية فى الزيارة المصطفوية .
دفع الجناح و خفض الجناح فى فضائل النكاح .
الذخيرة الكثيرة فى رجاء المغفرة للكبيرة .
ذيل الرسالة الوجودية فى نيل مسئلة الشهودية .
ذيل الشمائل للترمذى .
رد الفصوص .
رسالة فى الابوين الشريفين .
رسالة فى افراد الصلاة عن السلام .
الرسالة العطائية فى الفرق بين صفد و اصفد .
رسالة فى بيان التمتع فى اشهر الحج .
رسالة فى كرامات الاولياء .
رسالة فى الرد على من نسبه الى تنقيص الامام الشافعى .
رسالة فى مناقشة البيضاوى فى الحديث الذى ذكره فى رفع العذاب عن اهل القبور .
الرهص و الوقص لمستحل الرقص .
زبدة الشمائل و عمدة الوسائل .

الزبدة فى شرح قصيدة البردة .
سلاسة الرسالة فى ذم الروافض من اهل الضلالة .
شرح الجامع الصغير للسيوطى .
شرح حزب البحر .
شرح رسالة بدر الرشيد فى الفاظ المكفر
شرح الرسالة القشيرية
شرح صحيح مسلم
شرح مسند الامام الاعظم
شرح الوقاية فى مسائل الهداية
شفاء السالك فى ارسال مالك
شم العوارض فى ذم الروافض
الصلات و الجوائز فى صلاة الجنائز
صنعة الله فى صبغة الله
الضيعة الشريفة فى تحقيق البقعة المنيفة
الطواف بالبيت و لو بعد الهدم
العفاف عن وضع اليد فى الطواف اى وضع اليد على الصدر
العلامات البينات فى فضائل بعض الآيات
عمدة الشمائل

غاية التحقيق فى نهاية التدقيق و هى رسالة فى مسائل ابتلى بها اهل الحرمين فى الاقتداء بالمخالف للمذهب و تكرار الجماعة فى المسجد و وقت العصر و القراءة خلف الامام و الاربع بعد الجمعة .

فتح ابواب الدين فى شرح آداب المريدين
فتح الاسماع فى شرح السماع
فتح باب الاستسعاد فى شرح قصيدة بانت سعاد
فتح باب العناية شرح كتاب النقاية
فتح المغطا بشرح المؤطا للامام (١١٠)

---

(١١٠) قال الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوى فى التعليق الممجد :
"له شرح على مؤطا محمد فى مجلدين مشتمل على نفائس لطيفة و غرائب شريفة الا ان فيه فى تنقيد الرجال مسامحات كثيرة كما ستطلع عليها ان شاء الله تعالى فى مواضعها".

فرائد القلائد على احاديث شرح العقائد
فر العون ممن يدعى ايمان فرعون
الفصل المعول فى الصف الاول
الفصول المهمة فى حصول المتمة
رسالة فى اتمام الركوع
فيض الفائض فى شرح الروض الرائض فى الفرائض
القول الجائز فى صلاة الجنائز
قوام الصوام للقيام بالصيام
القول الحقيق فى موقف الصديق
القول السديد فى خلف الوعيد
كشف الخدر عن حال الخضر
كنز الاخبار فى الادعية و ما جاء من الآثار
لب لباب المناسك فى نهاية المسالك
لسان الاهتداء فى بيان الاقتداء
المختصر الاوفى فى شرح الاسماء الحسنى
المرتبة الشهودية فى منزلة الوجودية
المسلك الاول فيما تضمنه الكشف للسيوطى
المسلك المتقسط فى المنسك المتوسط
المسئلة فى شرح البسملة
معرفة النساك فى معرفة المسواك
المقالة العذبة فى العمامة و العذبة
المقدمة السالمة فى خوف الخاتمة
ملخص البيان فى ليلة النصف من شعبان
الملمع فى شرح لغت المرصع
المعدن العدنى فى فضل اويس القرنى
المنح على حزب الفتح لابى الحسن البكرى
الناموس فى تلخيص القاموس
النسبة المرتبة فى المعرفة و المحبة (المسئلة المشكلة فى المعرفة و المحبة و الخلة)
النعت المرصع فى المجنس المسجع فى مشكلات الصلاة
المورد الروى فى المولد النبوى
الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق فى ان وقوف الصديق و عمر رضى الله عنهما ما كان الا فى عرفة

الهيئة السنيات فى تبيين احاديث الموضوعات

الهبة السنية العلية على ابيات الشاطبية الرائية

قال الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكى فى تاريخ الخط العربى و آدابه (ص ٢٩٣)

"و يوجد فى كتب خانة على باشا بالآستانة جميع مصنفاته"

و توفى رحمه الله بمكة المكرمة فى شوال سنة اربع عشرة و الف من الهجرة و دفن بالمعلاة

قال المؤرخ الشهير المولى محمد المحبى المتوفى ١١١١ﻫ فى كتابه خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر:

"و لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بجامع الازهر صلاة الغيبة فى مجمع حافل يجمع اربعة آلاف نسمة فاكثر".

قال الشيخ عبد الحى اللكهنوى فى مقدمة السعاية:

"وزرت قبره فى المعلى و لله الحمد على ذلك"

محمد عبد الحليم بن محمد عبد الرحيم الچشتى

١٣٨٦٠٧٠١٧ﻫ